

الدكتور عيسى الشماكي

القصّة الطفليّة

في سوريت

دراسة تحليليّة للقيّم التربويّة



دراسات نقدية عربية

الإشراف الفني :
زهير المحمود
الخطوط :
عبد الرزاق قصيبي

القصة الطفلية في سورية

دراسات نقدية عربية

« ١٤ »

الهيئة العامة	مكتبة
رقم التوثيق	٩٩
رقم التسليم	٢٣ ٦١٦

الدكتور عيسى الشقار

٢٠٠٠
١١
١١
١١

القصّة الطفليّة

في سورّيّة

دراسة تحليليّة للقيم التربويّة



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)
Bibliotheca Alexandrina



منشورات وزارة الثقافة
في الجمهورية العربية السورية
١٩٩٦ دمشق

القصة الطفلية في سورية: دراسة تحليلية للقيم التربوية
عيسى الشماس . - دمشق: وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ . -
٢٧٢ص: مص: ٢٤سم . (دراسات نقدية عربية: ١٤).

١- ٨١٣.٠٠٩٥٦١ ش م ا ق ٢- ٨٠٨.٠٦ ش م ا ق
٣- العنوان ٤- الشماس ٥- السلسلة
مكتبة الأسد

الايداع القانوني : ع - ٢٧٤ / ٣ / ١٩٩٦

شكر وتقدير

إذا كان لابد لكل عمل متكامل من تضافر جهود متعددة توفر له أسباب الدعم والنجاح، فأنني أعترف - وباعتزاز كبير- بفضل أولئك الذين قدموا لي يد المساعدة بأشكالها المختلفة من أجل إنجاز هذا البحث، وأرى من واجبي أن أقدم الشكر والامتنان لهم جميعاً..

وكل الشكر المقترن بالتقدير والعرفان للأستاذين الكريمين: الدكتورة فاطمة الجيوشي، والدكتور فهد عكام، اللذين شجعاني على هذا البحث وزوداني بتوجيهاتهما السديدة التي كانت لي المعزز القوي الذي يدفعني إلى مزيد من البحث والعمل.

وكلمة اعتراف بالجميل ، أسجلها إلى زوجي وأبنائي على الظروف التي أحاطوني بها طوال فترة عملي، فكانت مشجعاً قوياً لي وسبباً رئيساً في نجاحي.

فإلى هؤلاء جميعاً أقدم شكري وأعترف بفضلهم علي.

عيسى الشماس

مقدمة

شهدت التربية الحديثة تحولات جذرية في مفهوماتها وأهدافها إثر النتائج الهامة التي وصل إليها علم النفس بعامة، وعلم نفس الطفل بخاصة. فقد تغيرت النظرة التقليدية الى الطفل وأصبحت الطفولة تعد مرحلة هامة، لا بل حاسمة، في تكوين الفرد وبلورة شخصيته المستقبلية. ونتيجة لذلك، تحولت التربية من مجرد عملية فردية تعنى بها المدرسة الى عملية اجتماعية/ ثقافية تعنى بها جميع المؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية، لأن الطفل يتلقى علومه ومعارفه وقيمه مما يدور حوله من مؤسسات المجتمع النظامية وغير النظامية. وذلك كله يسهم في إعدادة للحياة من جميع النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية، الأمر الذي يجعله قادراً على أن يعي دوره وينهض بمسؤولياته المستقبلية تجاه نفسه والجماعة التي ينتمي إليها.

ومادام لكل مجتمع ثقافته الخاصة التي يعمل للحفاظ عليها ونقلها إلى أجيالها المتعاقبة فمن الطبيعي أن تحتل ثقافة الأطفال - ضمن الثقافة العامة للمجتمع - أهمية بالغة في حياة الطفل الحالية والمستقبلية. وبذلك أصبحت ثقافة الطفل مرتبطة بمطالب المجتمع ومشكلاته وما يتطلّع إليه من أهداف.

ولما كانت ثقافة الأطفال تتمحور في معظمها حول أدب الأطفال، فقد عملت كثير من البلدان المتقدمة في هذا المجال على توفير كل الامكانيات اللازمة من أجل أن يؤدي أدب الأطفال دوره الى جانب الروافد التربوية الأخرى. وتجلى ذلك الاهتمام في مظاهر متعددة شملت زيادة كتب الأطفال المنشورة سنوياً، وتشجيع كتاب أدب الأطفال بالمكافآت والجوائز، وتوسيع الندوات، والمؤتمرات الخاصة بأدب الأطفال.

وأمام هذه الأهمية المتعاظمة لأدب الأطفال، وأمام الواقع

الثقافي/ الأدبي الذي يعيشه طفلنا فهل اتجه أدبنا العربي نحو الطفل؟ وهل أولى أدباؤنا وكتّابنا أدب الأطفال ما يستحقه من جهودهم الأدبية، بما يرفع من شأنه ويعزّز مكانته لدى الناشئة؟^١

تشير الدلائل إلى أن السنوات الأخيرة قد شهدت اهتماماً ملحوظاً بأدب الأطفال وتنوعاً كبيراً في فنونه وسبل انتشاره عن طريق إشراف مؤسسات رسمية على كتابة أدب الأطفال ونشره وتوزيعه وتشجيع المؤلفين والكتاب لزيادة توجههم إلى الطفل، وإلى هذا النوع الأدبي التربوي - كما عمدت بعض الأقطار العربية إلى إدخال تدريس مادة أدب الأطفال في بعض معاهدها وكرسياتها^(١).

وبما أن سورية جزء من الأمة العربية وأصابها ما أصاب هذه الأمة من فترات الركود والنهوض عبر مراحلها التاريخية المتعاقبة، فإن أدب الأطفال لم يولد فيها إلا بعد النهضة التربوية الحديثة التي شهدتها العالم، وإن جاءت متأخرة إلى وطننا العربي. ومع ذلك لم يلق أدب الأطفال في سورية، العناية والاهتمام إلا مع بداية الستينات من القرن العشرين، ولم ترسم صورته وتوضح معالمه إلا في العقد الأخير بعد أن نزل الأدباء والكتاب إلى واقع جماهير الأطفال يتحسسون حاجاتهم ويتعرفون إلى اهتماماتهم، الأمر الذي أدى إلى تغيير جذري في التوجه إلى الطفل وإلى ضرورة إنتاج أدب خاص به يؤدي دوره على أكمل وجه.

وإذا القينا نظرة على ما ينشر من أدب الأطفال، نجد أن القصة تطغى على الأنواع الأدبية الأخرى وقد يكون مرد ذلك إلى شعور الكتاب بأن القصة تمتلك من قوة التأثير والمتعة، ما لا يملكه غيرها من الأجناس الأدبية الأخرى الموجهة إلى الطفل. ونتيجة لهذا التوجه، شهدت الساحة الأدبية الطفلية في السنوات العشر الأخيرة، سيلاً متدفقاً من قصص الأطفال، فيها الغث وفيها

١ - منها: معاهد إعداد المعلمين في سورية، جامعة عين شمس في مصر، الجامعة اللبنانية.

السمين . . . فيها الجاد وفيها الملتزم كما فيها السوقي والتجاري ، وأصبح طفلنا أمام أنواع شتى من القصص التي تلتقي مع أهدافنا التربوية أحياناً ، وتبتعد عنها أحياناً أخرى .

ولئن زاد عدد كتاب القصة الطفلية ، وتزايد عدد القصص المنشورة والصادرة عن القطاعين ، العام والخاص ، فهل يعني هذا أن قصص الأطفال المحلية وصلت الى درجة تستطيع معها أن تلبي حاجات الأطفال واهتماماتهم من جهة ، وتخدم أهدافنا التربوية المتمثلة في غرس القيم الوطنية والقومية والاجتماعية والانسانية والمعرفية ، من جهة أخرى ؟

سؤال كبير وملح دفعني الى القيام بهذا البحث ، وغايتي أن أحلل مضمونات القصة الطفلية المحلية ، واستخرج القيم التربوية فيها استناداً الى أهدافنا التربوية ، من دون الدخول في الأمور الفنية إلا ما تتطلبه ضرورات البحث . وقد اعتمدت في دراستي - بشكل رئيس - على منهج تحليل المضمون حيث طبقته على عينة من قصص الأطفال الصادرة عن الجهات الرسمية الممثلة في وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب وطلائع البعث / لأن هذه الجهات ملتزمة بأهداف التربية العامة في قطرنا من مواقع مسؤولياتها الثقافية والتربوية .

ولكي أدعم نتائج تحليل المضمون وأقف على الواقع بأبعاده المختلفة ، قمت بتصميم ثلاث استبانات طرحتها على أطراف ثلاثة ممن لهم علاقة مباشرة بقصص الأطفال ، وهم : الكاتب ، صاحب الرسالة / القصة ، والطفل ، وهو مستقبل القصة ، والمعلم ، وهو المراقب لتفاعل الأطفال مع القصة وتأثرهم بها . وذلك كله بقصد الإحاطة الشاملة بواقع القصة وضبط القيم التي تتضمنها من خلال المقارنة بين نتائج الاستبانات الثلاث من جهة ، وفيما بينها وبين نتائج تحليل المضمون من جهة أخرى .

ولا أدعي أنني - بعلمي هذا - بلغت غايتي كلها وأحطت إحاطة شاملة

ونامة بكل مايتعلق بواقع قصص الأطفال المحلية في سورية بصورة عامة ،
ومايتعلق بالقيم التربوية فيها بشكل خاص ، لأن ذلك يحتاج الى أكثر من
دراسة وبحث في جوانب متعددة .

ولي وطيد الأمل أن يلقي هذا البحث صدًى لدى الجهات المعنية بتربية
الطفل وثقافته عامة وبأدبه خاصة ، كما لقي صدًى لدى الذين تعاملت معهم
في أثناء البحث ، وعلى مختلف الصعد والمستويات الرسمية والشعبية .

في ٢٠/٧/١٩٨٧

المؤلف

* * *

الباب الأول

الدراسات النظرية

الفصل الأول

مخطط البحث

١- أهمية البحث :

يحتل أدب الأطفال في العصر الحاضر مكانة بارزة في تربية النشء وغرس الأفكار والقيم والاتجاهات الخلقية والإنسانية الصحيحة، التي يؤمن بها المجتمع ويسعى لإعداد أبنائه وفقها، ليكونوا - مستقبلاً - قادرين على تحمل مسؤولية حياتهم بفكر متماسك وآراء موحدة، وجهود متكاملة من أجل بناء المجتمع وتقدمه.

لقد لاحظت من خلال معايشتي لأدب الأطفال في سورية والقصة الطفلية منه بخاصة، أن هناك جهوداً تبذل في الآونة الأخيرة لإنتاج أدب للأطفال مناسب، وذلك نتيجة الاهتمام المتزايد بالطفل سواء على الصعيد الرسمي أم على الصعيد الشعبي. وصارت أعداد كبيرة من كتب الأطفال / أي الكتب الموجهة الى الأطفال / شعراً ونثراً تظهر في فترات متقاربة، ولاسيما في السنين العشر الأخيرة، حيث ترافق هذا الاهتمام مع الإهتمام العالمي بالطفل، وتخصيص العام (١٩٧٩) عاماً دولياً للطفل.

ومما يلاحظ الدارس المتمعن، أن هذه الكتب التي توجه الى الطفل، ليست كلها متساوية في مستويات مضموناتها الفكرية والتربوية، ولاغربة في ذلك ما دامت التجربة تعدّ حديثة العهد وصعبة، تحاول أن تشق طريقها وتأخذ أبعادها على الرغم من كثرة المجربين، واختلاف ظروفهم ومستوياتهم

الفكرية، وعلاقة ذلك كله بالظروف التربوية العامة: «إن أدب الأطفال أدب جديد، شروطه صعبة، الكتاب ليسوا أصحاب الكلمة الوحيدة في توجيه الأطفال، وقد يكون صوتهم الصافي المخلص أضعف الأصوات، ومع ذلك يستطيع أن يحرض على موقف جديد من الأطفال»^(١).

ونمشیاً مع اهتمامي، وإسهامي المتواضع في أدب الأطفال سواء بالترجمة أم بالتأليف، ونظراً لأهمية أدب الأطفال عامة والقصة الطفلية خاصة، من حيث هي عنصر تربوي فعال يسهم في تكوين شخصية الطفل، وبلورة اتجاهاته السوية، فقد رأيت أن أقوم بهذا البحث لدراسة محتوى ماكتب في قصص الأطفال السورية، وتمحيصه للوقوف على الواقع، ومحاولة رسم إطار عام يمكن الاستفادة منه لبناء أدب للأطفال سليم يؤدي دوره التربوي: ويمكن إرجاع أهمية البحث الى الأمور التالية:

١- الإحساس المتزايد بأهمية الطفولة، من حيث هي مرحلة أساسية في تكوين شخصية الطفل. فقد ازداد اهتمام العالم مؤخراً بثقافة الطفل عامة وبأدبه خاصة، وأصبح من المعترف به تربوياً وجود ثقافة خاصة للأطفال، ثقافة تتناسب مع كل مرحلة من مراحل نمو الطفل وتفاعلها في تكوين هذا الطفل الى جانب الروافد التربوية الأخرى، النظامية منها وغير النظامية، لتحقيق التربية المتكاملة.

٢- اذا كانت بعض شعوب العالم قد سبقتنا في هذا المضمار، ووصلت الى ماوصلت في ثقافة الطفل، فجدير بنا - نحن العرب - ونحن نعيش هذه المرحلة المصيرية الدقيقة وسط هذا العصر المتفجر معرفياً - عملياً وثقافياً - أن نهتم بأدب الأطفال، نظراً لكونه رافداً قوياً وأساساً متيناً لاغنى عنه في تربية الأجيال المستقبلية المؤمنة بقضاياها ومصير أمته. ولقد زاد الاهتمام بثقافة الطفل العربي في العقد الأخير، وأخذت القضية تطرح نفسها كحقيقة لا يمكن

١ - خوست، ناديا - أدب الأطفال واقع وآفاق - مجلة الموقف الأدبي - العدد ٩٥ - آذار ١٩٧٩ ص ٣٢.

الهروب من وجودها «أذا احتلت المسألة الثقافية في تربية الطفل العربي أهمية خاصة لدى الأفراد والمؤسسات، تهدف أساساً إلى ثقافة عربية تسهم في تنمية شخصية الطفل العربي، وتكون عوناً له في مواجهة أعباء الحياة»^(٢).

٣ - بقي الأطفال في بلادنا عصوراً طويلة محرومين من ثقافة الطفل، ثقافة خاصة بهم، ثقافة «ملتزمة بكل ما يفترض أن تلتزم به التربية في وطن كوطننا، لابل قطرنا العربي السوري حمل وما يزال يحمل منذ أجيال، لأمسؤوليات تحرر وتقدمه وحسب، وإنما مسؤوليات القضية العربية كلها في أصعب الظروف التاريخية وأحفلها بالتحديات»^(٣).

٣ - لذلك فإن مهمة تطوير أدب للأطفال جاد وملتزم يجب أن تشكل جزءاً لا يتجزأ من المنطلقات التي تلتزم بها العملية التربوية «وبهذا المعنى فإن المسألة التربوية في قطرنا بجميع أبعادها، مسألة ثقافية يجب أن تتحقق مهما تأخرت وطال الزمن»^(٤).

٢ - الأسئلة التي يجيب عنها البحث:

سيجيب البحث بشكل عام عن السؤال التالي: (هل تسهم القصة الطفلية في سورية، في تربية الطفل وتكوينه تكويناً سليماً يتوافق مع الأهداف التربوية العامة في القطر، والمتمثلة في الجوانب/ القومية والوطنية، الاجتماعية، الانسانية، المعرفية)؟.

٣ - حدود البحث:

١ - يحدد البحث ضمن إطار القصة الطفلية في سورية، نظراً لأن القصة هي الجانب الأهم في أدب الأطفال، والإطار الأنسب الذي يمكن من خلاله غرس القيم والأفكار بأسلوب مشوّق ومحبّب لنفوس الأطفال.

٢- أبو هيف، عبد الله - أدب الأطفال نظرياً وتطبيقياً - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٨٣ ص ١٣
٣، ٤ - الشريف، جلال فاروق - تطوير أدب الأطفال - مجلة الموقف الأدبي - العدد ٩٥ آذار ١٩٧٩ ص ٥

٢- يحدّد البحث في القصة الطفليّة التي تقدّم إلى أطفال مرحلة (٩-١٢) سنة ، وهي مرحلة القراءة عند الأطفال .

٣- تقوم الدراسة على عينة عشوائية من قصص الأطفال السورية (المحلّيّة) المطبوعة والصادرة عن القطاع الرسمي^(٥) فقط ، مع استبعاد القصص المدرسية .

٤- تعالج الدراسة القيم التربوية التالية :

أ- القيم القومية والوطنية (محبة الأرض والوطن ، التضحية والفداء ، الوحدة العربية) .

ب - القيم الاجتماعية (الصدق ، الأمانة ، المصلحة الجماعية ، العمل ، محبة الأهل ، محبة الآخرين) .

ج - القيم الانسانية (مقاومة الظلم والاستغلال ، العدالة ، رفض التمييز والعصب ، الحرية) .

د - القيم المعرفية (أهمية العلم ، العلوم والمعارف) .

٤ - خطوات البحث وأدواته : سيقوم البحث على المنهج التحليلي الوصفي معتمداً على الخطوات التالية :

أ- الدراسات النظرية :

١ - التعريف بالطفولة وميزاتها في مرحلة ما بين (٩-١٢) سنة .

٢ - لمحة عن أهمية أدب الأطفال بصورة عامة ، والقصة الطفليّة بصورة خاصة .

٣ - عرض لنشوء القصة الطفليّة في سورية ومراحل تطوّرها .

٤ - توضيح أهمية القيم التربوية عامة ، وفي أدب الأطفال بصورة خاصة .

٥ - عرض الدراسات السابقة المتعلقة بموضوع البحث .

٥ - يقصد بالقطاع الرسمي ما يصدر عن وزارات الدولة ومؤسساتها المعنية بتربية الطفل وثقافته وهي في هذا البحث (وزارة الثقافة - اتحاد الكتاب العرب - منظمة طلائع البحث) .

ب - الدراسات العملية وأدواتها :

- ١ - تحليل مضمون عينة من قصص الأطفال المحلية يتم اختيارها عشوائياً لاستخراج مضموناتها التربوية المبيّنة في حدود البحث .
 - ٢ - استبانة تطرح على عينة من كتاب قصص الأطفال في سورية، للاطلاع على آرائهم ووجهات نظرهم بشأن القصة الطفليّة المحليّة .
 - ٣ - استبانة تطرح على عينة من الأطفال في مرحلة (٩-١٢) سنة . وتختار العينة عشوائياً .
 - ٤ - استبانة تطرح على عينة من المعلمين القائمين على تربية الطفل في المدارس التي تختار منها عينة الأطفال ، ومن لهم علاقة مباشرة بأطفال المرحلة التي يعنى بها البحث .
- ج - صوغ النتائج :** استناداً إلى مايتوصّل إليه البحث ، ووفقاً للسؤال المطروح .
- ٥ - التوصيات :** من المتوقع أن تسفر النتائج عن إعطاء صورة واضحة لواقع القصة الطفليّة في سورية من جوانبها المتعدّدة ، والخروج منها بتوصيات عمليّة تساعد على النهوض بهذه المهمة التربوية الصعبة والملحة في آن واحد ، وذلك استناداً إلى مايتوصّل إليه البحث من نتائج ، ووفقاً لتطلّعاتنا وأهدافنا التربوية ، المتمثلة في بناء جيل عربي متماسك الشخصية ، موحد الفكر ، يتحلّى بالصفات والقيم النبيلة .

* * *

الفصل الثاني الطفل وأهميته

أولاً - من هو الطفل؟

من المعروف أن الإنسان يبدأ حياته بالطفولة، التي تمتد إلى أقل أو أكثر من خمسة عشر عاماً، حيث تبدأ مرحلة البلوغ والمراهقة. وإذا ألقينا نظرة متفحصة على واقع الطفل والتاريخ الطويل للبشرية، نجد أن هذه النظرة إلى الطفل ومفهوم الطفولة قد اختلفا باختلاف طبيعة المجتمعات البشرية وفلسفتها في الحياة.

كان الطفل في العصور القديمة حيث لم يكن هناك مفهوم واضح للطفولة ومراحلها - يعامل على أنه رجل مصغر عليه من المهمات ماعلى الكبير، مع فارق بسيط في حجم المهمة، وليس في طبيعتها. ومع ظهور بعض الاهتمام بالطفل وتربيته، أصبح ينظر إليه - لابل عقله - صفحة بيضاء يمكن أن ينقش عليها الكبار ما يريدون من دون مراعاة لقدرات هذا الكائن الصغير وحاجاته الجسمية والنفسية، لذلك كانت التربية التقليدية تعتمد على حشو ذهن الطفل بمعارف ومعلومات شتى، دون الاهتمام بالمهارات الأدائية والسلوكية التي يمكن أن يحصل عليها باستثناء ما يريده الكبار. واستناداً إلى الاعتقاد بطبيعة الانسان الثنائية فقد ظهر اتجاه تربوي آخر، ينظر إلى الطفل على أنه ذو طبيعتين: طبيعة خيرة، وطبيعة شريرة، وعلى التربية أن تفعل فعلها الحسن في تهذيب الطفل ودفعه باتجاه الخير.

ومع تزايد الاهتمام بالتربية، سارت الأمور نحو الأفضل - لصالح

الطفل - فاستقلّ علم النفس عن الفلسفة، وظهر علم نفس الطفل علماً مستقلاً يبحث في ماهية هذا العالم الصغير - الكبير - واستجلاء مكنوناته، فأحدث بذلك نقلة كبيرة من حيث النظرة الى الطفل والتوجه إليه والتعامل معه. ومع ظهور بعض المربين من أمثال/ روسو، في القرن الثامن عشر، وديوي، في القرن العشرين/ أصبحت الطفولة مرحلة قائمة بذاتها، ولها وظيفتها، الخاصة بها؛ فللطفل حاجات وقدرات معينة يجب الاهتمام بها وأخذها في الحسبان. وكان (روسو) أول من وضع حجر الأساس للاعتراف بالطفل والتعامل معه، من منطلق جديد متقدم يستند إلى معطيات علمية.

ويكتشف (روسو) في ميداني علم النفس والتربية، وجود طبيعة خاصة بالطفل، وأن هذه الطبيعة، أو المرحلة الطبيعية، هي مرحلة ضرورية ووظيفية في آن واحد. فهو - أي روسو - يدعو إلى معرفة الطفولة وإعطائها حقها في النمو لتؤدي وظيفتها على الوجه الأكمل «تعلّموا كيف تتعرفون إلى أولادكم، لأنكم يقيناً تجهلونهم كل الجهل»^(١).

ومع تطوّر الأبحاث في علم نفس الطفل وطرائق تربيته، وأساليبها، أصبحت النظرة إلى الطفل في العصر الحاضر أعمّ وأشمل، وأصبح الطفل - خلافاً لكل النظريات أو/ النظرات/ السابقة التقليدية - كائناً حياً يولد مزوداً بجملة من الخصائص العضوية والفزيولوجية، وله حاجاته البيولوجية والنفسية التي يعتبر إشباعها ضرورياً لبقائه ونموه، وهو يعيش في وسط اجتماعي لاغنى له عنه، عليه أن يتعلّم كيف يتوافق معه كي يسدّ حاجاته النفسية والاجتماعية، وفي هذا الاتجاه يرى/ نعيم الرفاعي «أن الطفل وحدة متكاملة ضمن العمر الذي هو فيه، إنّه شخصية آخذة بالنمو وصلت إلى درجة فعالياته في مواجهة شؤون الحياة»^(٢).

١- الجيوشي، فاطمة - فلسفة التربية - جامعة دمشق - كلية التربية (١٩٨١-١٩٨٢) - ص ٧٣
٢- الرفاعي، نعيم - الجانب النفسي في الاتصال بجماهير الأطفال - أساليب اللقاء بين الأملقال - منظمة طلائع البعث - ١٩٨٠ - ص ٤٨.

وهكذا لم يبق الطفل راشداً صغيراً ولاصفحة بيضاء نكتب عليها ما نريد، ونطبع عليها ما يحلو لنا دون مراعاة لمشاعره وأحاسيسه، وإنما غداً كائناً اجتماعياً متميزاً في كل مرحلة من مراحل نموه؛ له عالم خاص يتميز باستعدادات وحاجات ورغبات تحدّد مستوى نضجه وأسلوب التعامل معه. ولكي يكون التوجّه إلى الطفل صحيحاً، يجب أن ينطلق هذا التوجّه من المعرفة الدقيقة لظروف هذا العالم المتميّز، النفسية والاجتماعية والتربوية، في إطار يسهم في بناء شخصية متكاملة.

وضمن هذه النظرة المتقدّمة إلى الطفل ومفهوم عالمه، احتلّت الطفولة أهمية كبيرة لدى المعنيين بشؤون الطفل وتربيته، خاصة ولدى الجهات الرسمية والشعبية عامة، هذه المرحلة التي تعدّ من أخطر المراحل وأدقّها في وضع السمات العامة/ النفسية والعقلية والاجتماعية/ لشخصية الفرد، وتكوين اتجاهاته وقيمه وأساليب سلوكه في الحياة.

ثانياً- أهمية الطفولة

عاش الطفل فيما مضى دون أن يلقي من الرعاية والعناية ما يستحقّ، حيث كان يعامل كما يعامل الكبار، ويكلّف بمهمّات كما يكلفون، مع فارق في الكمّ لا في النوع، دون مراعاة لتركيبه النفسي والعقلي والفزيولوجي. ولما جاءت التربية الحديثة ورفعت شعار(افهموا الطفولة على حقيقتها) عوّضته عن كل ما عانى منه في الزمن الماضي وأصبح طفل اليوم يتمتع بحقوقه وامتيازاته كاملة، بعدما أكتُشف سرّ عالمه العظيم على يد علماء النفس والتربية. واتّجهت جهود الباحثين والمهتمين بتربية الطفل ومستقبل الكائن الإنساني، إلى مكانة الطفل في التربية، واتخاذ محور كل نشاط ومصدر كل غاية، وذلك انطلاقاً من وعيهم أهمية الطفولة وإدراكهم خطورتها في تكوين شخصية الإنسان المستقبلية من خلال الخبرات التي يتلقّاها الطفل والتي تفوق

آثارها عمّا يتلقاه في المراحل الحياتية الأخرى. لذلك يرى/ رالف لينتون Ralf Lenton «أن عملية تكوين الشخصية يجرى فيها اندماج خبرات الفرد مع صفاته التكوينية، لتشكّل معاً وحدة متكاملة، وتستمرّ هذه العملية طوال الحياة. لكنّ فعاليتها تبدو على أشدها في سني النمو الأولى»^(٣).

ويؤكد/ روسو/ أهمية الطفولة ويعدها مرحلة قائمة بذاتها، يجب أن نحترمها ونعطيها ما تستحقّ من الرعاية والاهتمام «دعوا الطفولة تنضج في الأطفال. احترموا الطفولة ولا تتسرّعوا في الحكم عليها خيراً أم شراً. إنّ الإيقاع البطيء لزم من النموّ ليس شراً نحتمله، بل وظيفة ضرورية للنموّ. إنّنا نرعى النبات بالحرّاة، ونبنى الإنسان بالتربية»^(٤).

وهذا يعني أن الطفولة مرحلة هامة لذاتها، وهامة، لابل ضرورية - لما بعدها. فهي هامة لذاتها لأنها تعدّ مرحلة متميّزة في حياة الفرد، وحجر الأساس في بناء شخصية سليمة، ولابدّ من رعايتها والعناية بها ليكون هذا الأساس متيناً. وهي هامة وضرورية لما بعدها نظراً لأن الأساس المتين يؤدي إلى بناء متين. وبما أنّ طفل اليوم هو رجل المستقبل كان من الطبيعي أن تكون الخبرات التي يتلقاها والمهارات التي يكتسبها، ذات أثر بالغ في تكوين شخصيته من جوانبها المتعدّدة، هذه الشخصية التي ستؤدي دوراً فعالاً في حياته اللاحقة كلّها. «فعالم الأطفال عالم خاص يعرف بالعالم المغلق، ونحن إذا ما أدركنا أن تركيبنا النفسي والاجتماعي والبيولوجي، ينشأ من هذه المرحلة، أدركنا سرّ اهتمام الدول المتقدّمة بالأطفال وعنايتها بهم»^(٥). ذلك لأن الطفولة تمثّل أهمّ المراحل التي يمرّ بها الإنسان في حياته. حيث يكون الطفل فيها «أكثر استعداداً وميلاً للتقبّل والتعلّم والابتكار. فهو يرى ويسمع

٣- الملحم، اسماعيل - أهمية أدب الأطفال في ثقافة الطفل - مجلة المعلم العربي - العدد ٣/ ٩٨٤ ص ١٧٠.

٤- الجيوشي، فاطمة - فلسفة التربية - مرجع سابق - ص ٧٤.

٥- انظر مقدمة: مشاكل نمو الأطفال - ترجمة: سمير عبود - دار الأنوار - بيروت ١٩٦٦ ص (٣-٢).

وفيهم ويتذوق ، ويحاول اكتشاف العالم الذي يعيش فيه من خلال الأدوات والوسائل التي تتوفر له وتكون في مستوى تفكيره^(٦).

لقد أخذت الدول التي تعمل باتجاه التقدم والازدهار، تضع في حساباتها الأولى أولوية العناية بالطفولة من جميع جوانبها، وأصبحت العناية بالطفل تحظى باهتمام الأفراد والمؤسسات الاجتماعية والروسمية، بل أصبحت واجباً فرضته تطورات الحياة وطبيعتها المتغيرة. ونتيجة للدراسات المتعددة عن الأطفال، والتوصل إلى أن الطفولة المبكرة هي التي تشكل المعالم الأولى لشخصية الفرد، فقد أصبح هذا التشكل «هو الهدف الذي تسعى إليه الثورات والأنظمة المختلفة التي تحترم في الكائن إنسانيته، وترى في الطفل جذوة الإنسانية. لقد كان قرار تحديد عام دولي للطفولة/١٩٧٩/ اتفاقاً عالمياً لإعادة النظر في تخطيط كافة جوانب الرعاية، وتوفير الأمان والحياة السعيدة للطفل في مراحل نموه المدني والاجتماعي، بما يحقق مائتمانه من مستقبل زاهر وحياة فضلى^(٧).

بمثل هذه النظرة المفعمة بالاهتمام والتقدير، أصبح العالم عامة والمتقدم منه خاصة، ينظر إلى الطفل نظرة خاصة، ويتوجه إليه بطرق وأساليب متعددة غايتها الأولى والأخيرة وضعية الطفل في مراحل الأولى، بكل ما فيها من خصائص وماله من وظائف، ومكانته التي سيؤول إليها في حياته المستقبلية. وفي هذا الصدد يقول/ سرغي مخائيلكوف «أن نربي أطفالنا رجال المستقبل، هذا يعني أننا نبنى المستقبل نفسه، والإنسان يبدأ من الطفولة، ففي هذه الفترة يبذر الخير، إلا أنه بعد سنوات فقط يتضح أن بذور الخير هذه كانت صالحة وقوية. ومهمة كل منا أن يساعد هذه البذور على أن تثبت الخير^(٨). وهذا

٦- أ: هراوي، بهاء الدين - ثقافة الطفل في الوطن العربي - مجلة المعرفة السورية - العدد (٢١٥، ٢١٤) ك١ - ١٩٧٩ وك٢ - ١٩٨٠ - ص ١١٠.

٧- الجزائري، محمد - أدب الأطفال في المواجهة - المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب - دمشق ١٩٧٩ - ج٢ - ص ٣٤٤.

٨- مخائيلكوف، سرغي، كل شيء يتدبى من الطفولة، دار التقدم - موسكو ١٩٧١، ص ١٣.

يتطلب من التربية أن تكون سليمة ومتينة منذ البداية ، لأنه من الصعب إعادة التربية بعد فوات الأوان . وهذا لن يتحقق إلا بتهيئة الظروف والوسائل الضرورية والمناخية من أجل تربية ناجحة ، كما يؤكد الكاتب/ هانس بلوفل Hans Blovel / ويعده التزاماً تجاه الطفل بقوله «إن المطالبة بالالتزام يعني الالتزام بالطفل أيضاً . من أجل أن نبني عالمنا ، علينا خلق الظروف المناسبة التي يستطيع أطفالنا أن يعيشوا حياتهم فيها . نحن نكيّفهم إنها مهمة صعبة ، التزام حازم وأحياناً مبدئي ، محبّب»^(٩) . وضمن هذا الإطار ، اقترح/ مكاريكو نموذجا تربوياً فريداً ، عرف بالبرنامج الموسع للشخصية الإنسانية^(١٠) . مع مراعاة قدرات ومواهب كل إنسان واهتماماته ، وذلك من أجل بناء إنسان متزن الشخصية ، يستطيع العيش في مجتمعه الجديد ، فيندمج فيه ويوفق بين أهدافه وأهداف جماعته .

وبناء على ماتقدم ، أصبح الطفل القاعدة الأساسية في كل عملية اجتماعية تربوية ، من شأنها إعادة بناء المجتمع وتقدمه . ذلك لأن الطفل هو رجل المستقبل ، وعليه تقع مسؤوليات البناء والتطور . وهكذا احتلت الطفولة مكانة بارزة في عالمنا المعاصر وصارت تعدّ مرحلة وجود في ذاتها ولذاتها ، لأنها تتصف بخصائص وميزات تختلف فيها عن المراحل الحياتية الأخرى ولكنها في الوقت نفسه إعداد أساس لمراحل مقبلة ، مترابطة معها ، مكتملة لها على طريق تكوين الشخصية الإنسانية الصحية من جوانبها كافة . وهذا ماأمنت به وتسعى إليه التربية الحديثة انطلاقاً من نظرتها الشمولية للعملية التربوية بوسائلها المتعددة ، النظامية منها وغير النظامية ، وفق نظرية

^٩ Hans Blovel - the second international - Writer's Meeting, sovia, - June 1979, Megazen obzor, ABulgarian literatur and art no:50.p.35

^{١٠} - مكاريكو ، أنطون - الجماعة وتكوين الشخصية - دار التقدم - موسكو ١٩٧٨ - ص (٦ ، ١٥) .

(مدخل النظم)، فمن البيت إلى المدرسة، إلى البيئة المحيطة (السلوكية والاجتماعية والثقافية والاعلامية بأشكالها المختلفة). حيث احتلت قضية ثقافة الطفل عامة، وأدبه خاصة، مكانة بارزة بين الروافد التربوية الحديثة، نظراً للدور الذي يؤديه الأدب في هذا المجال وانعكاساته الأيجابية في نفسية الطفل حاضراً ومستقبلاً.

* * *

الفصل الثالث

القصة الطفليّة في أدب الأطفال

أولاً: أهمية أدب الأطفال

إذا اعترفنا بأنّ عالم الطفولة أصبح يشكّل عالماً متميّزاً، وذلك نتيجة للدراسات النفسية والتربوية المختلفة التي تمت في هذا المجال، عالماً له خصائصه واهتماماته التي لا بدّ من أخذها في الحسبان في حال التوجّه إلى الطفل - لأنّ هذا العالم الذي يبدو وصغيراً من جهة، يبدو عالماً واسعاً وعميقاً من جهة أخرى - فإنّ ما تتطلبه تربية الطفل بالإضافة لتلبية لحاجاته وميوله في التخيل والاستكشاف والتوق إلى معرفة كلّ جديد حوله، أن يكون إعداداه إعداداً جيّداً وتهيئة سليمة للدخول في المستقبل الذي ينتظره، والحياة التي سيعيش في غمارها.

وعلى الرغم من هذه الميزات والخصائص، فإنّ الطفل الذي لم يكتمل نموه بعد، هو «عجينة لينّة بين أيدينا يمكن قولبتها بأيّ قالب شئنا. وما يهمّ هو أن نتقن صناعة هذه القوالب أو بمعنى أوضح، أن نعرف كيف نعطي الطفل جرعة إيديولوجية بين حين وآخر في وسط حلول المذاق يستطيه ويطلب المزيد منه. والأديب المتمكّن يملك هذا الوسيط»^(١).

ومن هنا أخذ أدب الأطفال في العصر الحاضر يحتلّ مكانة بارزة في تربية النشء، وغرس القيم والأفكار والاتجاهات الخلقية والإنسانية السليمة التي يؤمن المجتمع بها ويسعى لإعداد أبنائه وفقها، ليكونوا في مستقبل

١- أبو هيف، عبد الله - عبد المجيد القاضي - أدب الأطفال في اليمن - مجلة الموقف الأدبي - دمشق - العدد ١٦٤ - ك١، ١٩٨٤ - ص ١٢٤.

حياتهم قادرين على تحمل مسؤولياتهم بفكر متماسك، وآراء موحدة وجهود متكاملة من أجل بناء مجتمعهم وتقدمه .

فالأدب المخصص للأطفال «غداً هاجساً محورياً عند المجتمعات المتقدمة أو السائرة في طريق التقدم، نتيجة لوعيتها مدى إسهامه في تثقيف الطفل وتربيته فكرياً واجتماعياً ونفسياً وخلقياً، ولأنه يتوافق مع مفهومات التربية الحديثة في إعطاء المعلومات العلمية أو الفنية من خلال ما يتوافق مع استعدادات الطفل وميوله نحو اللعب والاكتشاف بنفسه، وترك الحرية له في اختيار ما يجذبه وما يحبه، كي لا تتم عملية التطبيع أو التثقيف، بشكل ضاغط يكبت الميول والاستعدادات، أو بشكل تلقيني وعظمي يُنفر ويُمل»^(٢).

وبما أن مجتمع الأطفال مجتمع خاص فمن الضروري أن يفهم في إطاره العام لكي يؤدي أدب الأطفال دوره المؤثر إلى جانب الروافد التربوية الأخرى - في جعل الأطفال يتكيفون تدريجياً مع مجتمعهم الكبير . . .

لذا يرى علماء الاجتماع «أن العمل الأدبي جزء لا يتجزأ من النظام الاجتماعي القائم . كما أنهم يؤكدون دون تردد على العلاقة القائمة فعلاً بين الأعمال الأدبية المتميزة وبين الوعي الاجتماعي الذي أتاح إنتاجها . فلانستطيع عند الحديث عن الأدب عامة، وأدب الأطفال خاصة أن نفصل بين الظواهر الأدبية والحياة الاجتماعية بما تتضمنه من نظم وبنى ثقافية واقتصادية، تعبر عن المستوى الحضاري للمجتمع . أي أنه لا يمكن الفصل بين أدب الأطفال وبين النظرة الجديدة للطفولة»^(٣).

وبما أن أدب الأطفال يشكل جزءاً هاماً من ثقافة الطفل، لا بل الجزء

٢- انظر، حوار مع الأديبة/ ذكاء الحر/ - صحيفة تشرين - دمشق - العدد (٣٢٨٢) - ١٩٨٥/٦/٢٩ .

٣- الملحم، اسماعيل - الأطفال والأدب - منطلقات سيكولوجية وتربوية - الموقف الأدبي - العدد (١٠٣) - ٢، ١٩٧٩ - ص ٤٧ .

الرئيس في هذه الثقافة - وطالما أصبح من المعترف به تربوياً وجود ثقافة خاصة بالأطفال، فقد غدا الأدب الطفلي جزءاً من العملية التربوية، يتلاحم معها ويكملها في إطار واحد. ومن هنا كان على أدب الأطفال أن يكون جاداً بمعطياته، ملتزماً بحاجات الطفولة من جهة وبأهداف المجتمع من جهة أخرى.

تقول الأدبية اليابانية/ سين توريغو - Sein Torico «إن اليابانيين يرون في الأدب أصلاً، نوعاً من البحث عن حس الحياة في طريق الحقيقة، ويدينون أن نرى منه نوعاً من الهروب أو الترفيه. فإن نفي الترفيه ما يزال كسؤال موجوداً أكثر أو أقل أهمية في أدب الأطفال»^(٤).

فأدب الأطفال إذن، أدب هادف يجب أن تكون له أسس ثابتة ينطلق منها، وأهداف محددة واضحة يسعى لتحقيقها آخذاً في الحسبان الوسيط الذي يستخدمه، والمجال الذي يتحرك فيه هذا الوسيط ليصل إلى أفضل النتائج الثقافية والتربوية. وهذا ما يتفق اتفاقاً كاملاً مع النظرة التربوية الحديثة التي تعنى بنمو الطفل بصورة شاملة، لتكوين شخصيته، المتكاملة المتوازنة التي تستطيع أن تتحمل أعباء الحياة وتحديات العصر ومسؤولياته المتعاطمة.

فمهمة الأديب ليست «أن يرى قارئه مواطناً صالحاً مستعداً لأن يكون بطلاً فقط في المعارك الحربية، وليس في الصراع ضد القوى الطبيعية وفواجعها فحسب، بل وأيضاً في المعارك المعنوية التي تدور رحاها في الحياة اليومية، في المعارك من أجل العدالة وسعادة الإنسان. إن إحدى المسائل التي يهتم بها كتاب الأطفال الآن في مختلف البلدان هي: أطفال اليوم من سيكونون في الغد سوف يقع على عاتقهم في الغد تقرير مصير البشرية،

٤ - انظر، أدب الأطفال والفتيان في العالم - ترجمة: نادر ذكرى - دار الحوار باللاذقية - ص ٨٣.

وسوف تعتمد صحتهم النفسية ووضوح تطلّعاتهم ونزاهتها في كثير من الجوانب على الطريق التي ستقودهم إليه كتب الأطفال»^(٥).

أية قيمة عظيمة تعطى لأدب الأطفال، وأية آمال عظام تعلق على أهمية هذا الأدب في بناء الإنسان الجديد وتربيته، إنسان القوة الحقيقية - الإيجابية - التي تستطيع أن تصنع المستقبل المشرق الذي تسعى الإنسانية إليه. هنا تكمن - دون شك - خطورة أدب الأطفال وجسامة مهمة القائمين عليه فيما إذا أحسن توجيهه، أو إذا ما حصل عكس ذلك. ولا سيّما أن مرحلة الطفولة من أخطر مراحل تكوين شخصية الفرد من جوانبها المتعددة وأدقّها. وهذا ما تؤكدّه الأدبية الكويتية/ إلغا مارينا E.marina بقولها: «إنّ خلق الإنسان الجديد يفترض جهداً عملاقاً في جميع مجالات الحياة والعلاقات الإنسانية. هذا الجهد يبدأ منذ الطفولة، ويجب أن يستمرّ خلال فترة الشباب. ولا يجهل أحد الأهمية التي تأخذها هذه الفترة الحرجة في تربية الحساسة والخيال، وتشبيدهما في القناة الصحيحة بواسطة أفضل الكتب»^(٦). ويذهب/ فرانسيس فيدال Francis Vidal/ إلى أبعد من ذلك ويرى «أن كتاب الأطفال يمكن أن يغيّروا ذوق العالم. بل يمكن أن، يغيّروا العالم نفسه»^(٧).

إن الفن بأنواعه المختلفة عامة، والأدب منه خاصة، من أهمّ الأمور وأكثرها ضرورة لبناء الفكر والنفس على حدّ سواء، بما يحقق نمواً متوازناً يؤدّي إلى إتاحة الفرص لتفجير الطاقات الخلاقة المبدعة في الإنسان، سواء في النواحي الفكرية أو في النواحي التطبيقية. فلا بدّ لأدب الأطفال - والحال هذه - من العمل على إشباع حاجات الطفل وإغنائها، كملاً لا بدّ له - أي الأدب - من أن يكون وسيلة تسهم في تربية الطفل على الكيفية التي

٥- مخابراتكوف، سرغي - كل شيء يبتدئ من الطفولة - دارالتقدم - موسكو ١٩٧١ - ص ٥٨، ٥٩.

٦- أدب الأطفال والفتيان في العالم - ترجمة: نادر ذكرى - دار الحوار باللاذقية - ص ٨١.

٧- الحديدي، علي - الأدب وبناء الانسان - ١٩٨٠ - ص ٥٧.

يستطيع بوساطتها أن يشبع هذه الحاجات وفق ماتتطلبه الحياة الاجتماعية التي سيدخل معتركها ومتطلبات النهوض بها، وتطويرها وتقديمها .

وضمن هذه النظرة الإبداعية لوظيفة أدب الأطفال وأثرها في شخصية الطفل - رجل الغد - استطاع الشاعر العظيم/ أندرسن Anderson / أن يحكي للأطفال «فقد كان لديه نظر الشاعر الشامل الذي سمح له أن يكتشف أبرز سمات البطل وأكثر مايمتّع فيه، والظروف الأكثر حدة في إثارة أقوى انطباع في الخيال الطفولي المرهف. ومن خلال التفصيل الواضح يضيف الشاعر الواقعية والتحديد على أحداث حكايته»^(٨).

ووفقاً لذلك يمكننا أن نقول مع / ابراهيم الخطيب «إنّ أدب الأطفال يدخل في إطار الاهتمامات التربوية كما يدخل في صدر المشاغل النظرية للأدب. في الحالة الأولى يكون واسطة تربوية لتكوين الحس الأدبي عند الأطفال، وفي الحالة الثانية، يتعلّق الأمر بكتابات غير مدرسية فهي من جهة نصوص حكاية أو شعرية أو ثقافية غير مشكوك فيها. ولهذا فقد يقرؤها الكبار - ولكنها من جهة ثانية وجهت للأطفال كي تعبّر عن عالمهم الخاص، وتعمل على صياغة مخيلتهم»^(٩).

وهكذا لم يبق أدب الأطفال عملاً أدبياً فحسب، وإنما أصبح عملاً أدبياً تثقيفياً تربوياً يتحمّل مسؤولياته وله مهامه إلى جانب الروافد التربوية الأخرى - النظامية منها وغير النظامية - ولاسيماً بعدما أصبح من السهل توفير الكلمة المطبوعة بأشكال متعدّدة، ونشرها وإيصالها إلى أوسع شريحة طفلية في المجتمع. ولكي يقوم أدب الأطفال بدوره الذي يتناسب مع أهميته

٨ - كارانجيلوف، إيفريم - أبطال وطباع - ترجمة: مخايل عيد - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٢ ص ٧٢.

٩ - الخطيب، ابراهيم - أدب الأطفال في المغرب - وثائق المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب - ج ٢ - دمشق ١٩٧٩ - ص ٣٩٥.

التربوية لابد أن يتّصف بالخصائص والميزات التالية كما يراها الكاتب والناقد/ جلال فاروق الشريف^(١٠) :

- ١ - يشكل أدب الأطفال جزءاً من العملية التربوية .
 - ٢ - المعرفة العلمية بالطفولة عامة ، وبعالمها السيكلولوجي خاصة ضرورة لإبداع أدب أطفال متكامل مع العملية التربوية .
 - ٣ - الإحاطة بالشروط الثقافية والاجتماعية والسياسية العامة السائدة في المجتمع يجب أن تتكامل مع المعرفة العلمية بعالم الطفولة ، لإنتاج أدب للأطفال تربوي وإنساني معاً .
 - ٤ - يجب أن يحقق أدب الأطفال توازناً دقيقاً بين تنمية الحياة الإنفعالية للطفل ، وبين حياته الفاعلة . فلا يستثمر الجانب الإنفعالي على حساب الحياة الفاعلة والعقلية .
 - ٥ - التعبير بالصورة في أدب الأطفال ، يجب ألا يتعارض مع مهمته التربوية ، ولا مع الحياة الواقعية ومعطياتها .
- هذه الخصائص مجتمعة تعزّز مكانة أدب الأطفال ، وتجعل الاهتمام به على جميع الصعد متنامياً مع تنامي الوعي بأهمية الطفولة من جهة ، وبدور الأدب الطفلي الجادّ والملتزم وتأثيره الإيجابي الفاعل في توجيه نمو هذه الطفولة نمواً سليماً من جهة أخرى ، الأمر الذي يؤدي الى بلورة أفكار الأطفال واتجاهاتهم السوية وفق الأهداف المرسومة لها . «فأدب الأطفال كالفيتامينات للفكر يحتاج عقل الطفل وخياله منها إلى أنواع مختلفة . وانطلاقاً من هذا الإدراك ، لا تكون غاية أدب الأطفال هي إذكاء الخيال عند الأطفال ولكنها تتعداه إلى تزويدهم بالمعلومات العلمية والنظم السياسية والتقاليد الاجتماعية ، والعواطف القومية ، والى توسيع قاموس اللغة
-
- ١٠ - الشريف ، جلال فاروق - تطوير أدب الأطفال - الموقف الأدبي - العدد ٩٥ - العام ١٩٧٩ - ص ٧ .

عندهم، ومدّهم بعادة التفكير المنظم، ووصلهم بركب الثقافة والحضارة من حولهم في إطار مشوق ممتع وأسلوب سهل جميل^(١١).

وهكذا دخل أدب الأطفال الى قلب العملية التربوية بجميع أبعادها، وأصبح الاهتمام بأدب الأطفال محلّ العناية البالغة في العصر الحاضر، ولاسيّما عند الأمم المتقدّمة التي ضاعفت من اهتمامها بالطفل بعد أن تغيّرت النظرة الى الطفولة وخصائصها. فلم يعد الطفل على هامش الحياة - وكأنه لا يعني استمرارية هذه الحياة التي جبل الإنسان عليها - بل أصبح ينظر اليه على أنه عالم قائم بذاته، وكيان له صفاته ومتطلّباته التي تستوجب مراعاتها في أثناء التعامل معه. ولهذا راحت الأم التي آمنت بهذه النظرة العلمية المتقدّمة تزيد من عنايتها بعالم الطفل وجعلته في مقدمة محاور اهتماماتها، فكان أدب الأطفال بفنونه المختلفة عامة، والقصة منه بشكل خاص إحدى الوسائل الرئيسة في التعبير عن هذا الاهتمام المتعاظم.

ثانياً - أهمية القصة الطفليّة

يشتمل أدب الأطفال على الأشكال الأدبية الرئيسة في أدب الكبار ومنها / القصة والمسرحية والشعر وأحياناً الرواية / . وتحتلّ القصة المقام الأول في أدب الأطفال، فهم يميلون إليها ويستمتعون بها سواء كانت مسموعة أو مقروءة، وتجذبهم شخصياتها وحوادثها التي تثير مشاعرهم وتدغدغ خيالاتهم، وتؤثّر في اتجاهاتهم وتصرفاتهم عن طريق الأفكار التي تطرحها والموضوعات التي تعالجها، ضمن أسلوب يتناسب مع مداركهم وقدراتهم العقلية والنفسية واللغوية ولاسيّما إذا ما وصل الطفل الى مرحلة النضج القرائي والاستيعاب الذي يمكنه من التفاعل مع النص القصص المقدّم إليه لغوياً وفكرياً.

وإذا كان أدب الأطفال - والقصة من ضمنه - أدباً حديث العهد من

١١ - الحديدي، علي - في أدب الأطفال - الطبعة الثالثة - ١٩٨٣ - ص(٦٣-٦٤).

حيث مفهومه وشكله، فهذا لا يعني خلو الآداب القديمة من أدب الطفل - وإن كان قليلاً ومختلفاً في إطاره الفني - إذا ما قورن بما هو عليه هذا الأدب في العصر الحاضر.

لقد اهتم الفلاسفة والمربون منذ أقدم العصور بالقصة التي يجب تقديمها إلى الطفل بقصد تربيته وتهذيبه، نظراً لأن القصة هي الوعاء المناسب الذي يمكن من خلاله تقديم الأفكار التي يرغب في إيصالها إلى الأطفال، والقيم التي يراد غرسها في نفوسهم ليربوا تربية صحيحة سليمة.

وضمن هذا المفهوم التربوي «فقد اهتم المصريون القدماء بالقصة التي تقدم إلى الطفل وأن النقوش والكتابات والصور الموجودة على جدران المعابد والقصور، توضح بعض القصص التي كانت تروىها الأمهات والمربيات في قديم الزمان»^(١٢). وفي مشروع جمهوريته أولى / أفلاطون / أهمية كبيرة للقصة في تربية الحكام ودافع عنها، ووضع لها شروطاً تكون بموجبها وسيلة تربوية للأطفال جيدة حيث، توصل إلى أن «القصة هي أحسن وسيلة لتهذيب الأطفال شريطة أن تبدأ بالموسيقى، ثم تتبعها القصة التي يجب أن تكون جميلة حتى تربى فيهم تذوق الجمال، وألا تكون مملوءة بالكذب، وألا تخلط بين المجاز والحقيقة، لأن الطفل لا يستطيع التمييز بينهما»^(١٣).

واهتم العرب القدماء بقصص الأطفال، وأدركوا قيمتها النفسية والتربوية في نفوس الناشئة الذين يجب أن يربوا على مآثر قومهم، وتشحن عواطفهم بالأساطير الدينية والطقوسية. «فكانت الأمهات والمرضعات يحكين للأطفال قصصاً عن الأمجاد وبطولات الفرسان في الحروب والأيام والمعارك التي دارت بين قبيلتهم وأعدائها، فيشبتون على الطرق وهم أكثر

١٢ - بيكي، جيمس - مصر القديمة - ترجمة: نجيب محفوظ - ص ٣٣.

١٣ - صالح، عبد العزيز - تطور النظرية التربوية - دار المعارف بمصر ١٩٦٤ - ص ١٣٤.

ولاء لقيلتهم، ويتحمسون للتأثر لها والدفاع عن كرامتها»^(١٤). وعندما جاء الإسلام أكد القرآن الكريم أهمية القصص في التربية وتنمية الفكر الناقد والذهن المتفتح. يقول سبحانه وتعالى: «فاقصص القصص لعلهم يتفكرون»^(١٥). وحتى بعد وفاة الرسول «كان الآباء والأمهات والمعلمون المسلمون يزودون أجيال الأطفال التي لم تعاصر النبي، بقصص عن حياته ومسيرته الأخلاقية ومغازيه وقصص أخرى عن بطولات المسلمين الأولين قدوة يقتدي بها الخلف، ومثل يترسمها الأبناء والتابعون»^(١٦).

أمّا في العصر الحديث، فقد عني علماء التربية وعلم نفس الطفل على حدّ سواء بهذا اللون الأدبي التربوي والممتع للطفل في آن واحد، وقاموا بدراسات مستفيضة لأنواع القصة الطفلية من حيث شكلها الفني ومضموناتها التربوية والفكرية، وذلك بغية التوصل إلى أي القصص الطفلية أكثر ملاءمة للطفل وتلبية لحاجاته المختلفة في أطوار نموه المتعاقبة، ولاسيما من النواحي العقلية والوجدانية. وأسفرت الدراسات عن أن لكل نوع من قصص الأطفال سماته الخاصة التي يجب أن تتلائم مع طبيعة المرحلة العمرية التي يمر بها الطفل الذي تقدّم له، لتؤدي وظيفتها التثقيفية والتربوية على الوجه الأكمل.

أمّا / روسو/ الذي أحدث ثورة في عالم التربية عامة، وفي مفهوم الطفولة خاصة، فقد أعطى القصة الطفلية أهمية خاصة من حيث هي وسيلة تربوية لاغنى عنها للأطفال، فقد كان ينصح «بسرّد قصص حقيقية على الأطفال مع نماذج خلقية رفيعة. والمثال الذي يقدمه لنا هو / روبنسون كروزو - أي كتاب التدريب الذي يتعلّم فيه الطفل كيف يعيش وكيف يعمل، وكيف يكون»^(١٧).

١٤ - الحديدي، علي - في أدب الأطفال - مرجع سابق - ص ٢١٩.

١٥ - سورة الاعراف - الآية ١٧٦.

١٦ - الحديدي، علي - في أدب الأطفال - مرجع سابق - ص (٢٢٥-٢٢٦).

١٧ - جان، إيزابيل - حول أدب الأطفال - ترجمة: عبد الرزاق جعفر - المعلم العربي - العدد/ ٥/ ١٩٨٣ ص ١٤١

فالقصة كما هو واضح ، هي أقرب الفنون الأدبية إلى نفس الطفل وأحبّها عنده ، تشدّه بأبطالها وتثيره بأحداثها ، فيقبل عليها ويستمتع بها ويطلب المزيد منها مرات عديدة . . .

وعلى هذا الأساس يرى علماء نفس الطفل «أن الاستمتاع بالقصة يبدأ عند الطفل منذ أن يتمكن من فهم ما يحيط به من حوادث وما يذكر أمامه من أخبار ، وذلك في أواخر السنة الثالثة من عمره . فهو على صغر سنّه ينصت للقصة التي تناسبه ويشغف بها ويطلب المزيد منها . ونحن نعرف أن للقصة ومغزى وأسلوباً وخيالاً ولغة ، وأن لكلّ هذه العوامل أثراً في تكوين الطفل . ومن هنا نشأت ضرورة الاستفادة من القصة في البيت والمدرسة ، وضرورة اختيار الصالح منها ومعرفة كيفية عرضه على الطفل»^(١٨) . وهذا ما يؤكده / بشير الهاشمي بقوله : «إنّ القصة القصيرة بتطور وسائلها وأدوات تعبيرها المتلاحمة مع قرب معاشتها للحدث ، كانت وما تزال المعبر الأمين للنموذج الإنساني في مختلف مواقعه وأشكاله وحالاته ، وهي بتلقينها وقدرتها على التماثل الوجداني السريع ، كانت أكثر تهئية وتجارباً لاحتضان النموذج من ألوان الأدب الأخرى ، فلا غرابة أن تجدد الطفولة مرتعها الخصب في رحاب القصة القصيرة»^(١٩) .

ومن المعروف ، أن قصص الأطفال عامة ، وقصص أطفال المراحل الأولى خاصة ، تتميز بالدمج بين عالمي الإنسان والحيوان - لابل والنبات والجماد أيضاً - حيث يمكن في هذه القصص للكائنات - الحية وغير الحية - أن تتعامل بعضها مع بعض في مجالات مختلفة ، ضمن إطار حوارى يمكنها من إيصال الفكرة ، والطفل يستمتع بذلك وينجذب إليه . وإن كان في بعض الأحيان لا يفهم ماهية هذا التعامل أو هذا الحوار ، ويحلّله في إطاره الرمزي

١٨ - جعفر ، عبد الرزاق - في أدب الأطفال - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ١٩٧٩ - ص (٤٣-٤٤) .

١٩ - الهاشمي ، بشير - الطفل في الأدب العربي - المرقف الأدبي - دمشق - أيار وحزيران ١٩٧٩ - ص ١٨٩ .

كما يفعل الكبار - وهذا يتوافق مع طبيعة الطفولة التي تقترب من الإحيائية والواقعية أكثر من الرمز والتجريد.

وقدنوه / روسو/ بذلك ولفت الانتباه إلى كيفية استخدام الحيوانات - الأنسنة - في قصص الأطفال، وذلك في رسالة وجهها إلى السيدة / ديبيناى/ التي حاولت أن تكتب للأطفال. يقول / روسو «اسردي له -أي للطفل - واروي له حكايات عن لسان الحيوان يستطيع وحده استخلاص الأخلاق منها، ويتمكن وحده من تطبيقها على الأخص. احترسي من الإطناب والعناية بالأفكار العامة، لأنه لا يرى بعد ذلك إلا الأمور العامة وغير العامة إذا طلب إليه أن ينصب نفسه حكماً على الأفعال - ينبغي أن ننطلق من الأمور التي نتمكن من ملاحظتها في الخير والشر»^(٢٠).

وفي هذا معنى مؤداه ألا تكون القصة الموجهة إلى الأطفال مغرقة في الرمز، متشعبة الجوانب وألا تكون مبسطة سطحية المضمون، بل لابد أن تكون في وضعية تترك فرصة التفكير للقارئ (الطفل) ليستخلص منها المعاني والقيم، لأن تقدمها له جاهزة دون غناء وبحث منه، تذهب معها نشوة السعادة والمتعة التي تشده إلى القصة وتحببها إليه. وهذا ما يؤكد الكاتب / بينو بلودرا/ بقوله «على الأطفال أن يجهدوا أنفسهم كي ينضجوا اجتماعياً. إذا أردنا لهم أن ينجزوا ذلك على أفضل وجه، فعلينا أن نحترمهم ونعاملهم كشركاء، لكن هذه العملية لا تتم أبداً بدون تناقض. فمهما كان الشيء الذي تريد القصة أن تقوله تبقى هناك حقيقة أساسية هي أن الأطفال يعيشون في عالم يضعه ويشرف عليه الكبار، وعلى الأطفال أن يكتشفوه بتناقضاته وإمكانياته»^(٢١).

فأهمية القصة الطفلية تكمن في أنها تبدأ من الواقع الذي يعيشه

٢٠ - جعفر، عبد الرزاق - في أدب الأطفال - مرجع سابق - ص ١٠١.

٢١ - عبود، عبدو الكتابة للأطفال - حوار مع / بينو بلودرا/ - مجلة المعرفة السورية - العدد ١٨٧ العام ١٩٧٧ - ص ١٣٥.

الطفل، وتقترب به تدريجياً من عالم الكبار، أي أنها لا تنطلق من واقع غريب كلياً، وإنما تستند إلى أرضية يقف عليها الطفل، لتنطلق منها إلى عالم أكثر غنىً واتساعاً. «فالقصة التي تستحق الخلود وتجذب الطفل ليعيش أحداثها، قد تكون قصة واقعية أو حكاية خيالية، وقد تكون قصة جادة أو مبرحة، طويلة أو قصيرة، ولكنها قصة عامة من حيث الاستجابة لها من الأطفال. وذلك لأنها تقابل كثيراً منهم عند نقطة معينة من خبراتهم، ثم تأخذهم من هذه النقطة وتعطيهم شعوراً واضحاً بالعلاقة بين هذه الخبرة وخبرات الإنسانية كلها»^(٢٢).

لقد أكدت الدراسات النفسية والتربوية أن الأطفال في السادسة والسابعة من عمرهم يفضلون القصص التي تحكي عن الحيوانات، وكذلك القصص الخيالية والفكاهية وبعضاً من قصص البطولة والمغامرات. ومع التقدم في العمر وتخلص الأطفال من الإطار الذاتي، وتحرّهم من الإحيائية يتطلعون إلى القصص التي تعالج بعض الموضوعات التي لها علاقة بحياتهم الاجتماعية وتثير تساؤلاتهم وتفكيرهم خارج محيطهم المألوف (البيت والمدرسة). يضاف إلى ذلك قصص البطولة والمغامرات، والقصص العلمية التي تناسب ونموهم العقلي والانفعالي، وتنمي خيالهم وتفكيرهم المتفتح. لذلك كانت القصة وماتزال وسيلة هامة من وسائل تربية الطفل وثقيفه، واحتلت مكانة بارزة بين الفنون الأدبية الأخرى، ولا سيما في العصر الحديث بعد أن زاد الاهتمام بعلم نفس الطفل وتربيته، وبرزت القصة الطفلية بقيمتها التربوية الكبرى المتمثلة في قدرتها على نقل الأفكار والقيم إلى الطفل بأسلوب ممتع وجذاب، الأمر الذي يجعلها تسهم إلى حد بعيد في تكوين اتجاهات الطفل الخلقية، والاجتماعية والإنسانية، إلى جانب الروافد التربوية الأخرى.

٢٢ - الحديدي، علي - أدب الأطفال - مرجع سابق - ص (١٣٣-١٣٤).

ثالثاً - كتابة القصة الطفلية

من المعروف أن غالبية الأدباء والكتّاب كانوا - وإلى عهد قريب - يأنفون الكتابة للأطفال ، وإن فعل بعضهم فإنّه يكتب بلغة الكبار عن الأطفال وليس لهم وبلغتهم ، وذلك لاعتقاد الكتّاب أن الكتابة للأطفال تعدّ تواضعاً منهم تنزل من قدرهم وتحطّ من قيمتهم الأدبية قياساً إلى كتابات الكبار ، ومردّ هذا الاعتقاد يعود إلى أن الكتابة للطفل سهلة بسيطة ولا تعني شيئاً مهماً ، ولا تحتاج إلى موهبة كبيرة ومقدرة أدبية عالية .

لكن هذه النظرة تغيّرت بعد ظهور علم النفس عامة ، وعلم نفس الطفل خاصة ، حيث تغيّر مفهوم الطفولة تغيّراً جذرياً ، وانبرى عدد كبير من المربين نادوا بمعرفة الطفل معرفة حقيقية ، حتى يمكن التوجّه إليه ومخاطبته والتعامل بأسلوب صحيح ، نظراً لكونه عالماً قائماً بذاته ، له قدراته وميزاته التي تقتضي التعرف إليها وتفهمها قبل التعامل معها والحكم عليها . وكان لهذه النداءات والمطالبات صدى واسع ، ليس فقط عند المربين ورجال التربية ، وإنما امتدّ ليشمل المهتمين بشؤون الطفل كلّهم ، ومنهم الكتّاب والأدباء ، فراح الكتّاب الذي يتوجّهون بتأجّلاتهم إلى الطفل ، يتعرّفون إلى قدراته العقلية وحاجاته النفسية والاجتماعية ليتمكّنوا من تقديم الزاد الثقافي والأدبي والتربوي المناسب له . وعلى هذا الأساس أصبح كاتب أدب الأطفال تربوياً إلى جانب كونه أديباً ، وأصبحت الكتابة للطفل مرهونة بمدى اطلاع الكاتب على ماهية هذا الكائن - العالم - الصغير .

وإذا كان الوضع يتطلّب ذلك على صعيد أدب الأطفال عامة ، فإنّ القصة الطفلية أحوج من يتطلّبها نظراً لكونها الفن المحبّب لنفوس الأطفال والوعاء الأنسب الذي يتمكّن الكاتب من خلاله تقديم كلّ ما يريده إلى الطفل ، وهذا ليس بالأمر السهل ، إذ لا بدّ لكاتب قصص الأطفال من معرفة الشريحة العمرية التي يتوجّه إليها ، ومعرفة إمكانياتها اللغوية والعقلية ،

وحاجاتهم النفسية ليتمكن من تقديم القصة التي تناسب وهذه الإمكانيات وتلبي هذه الحاجات.

يقول الكاتب / س. لويس c.s. Lowis / إنه رغب في الكتابة يوماً، فكتب قصة للأطفال لأنه وجد أن القصة للأطفال هي أفضل صيغة فنية لما يريد أن يقوله أو يعبر عنه. ويقول / أناتول فرانس Anatol France «عندما تكتبون للأطفال لاتصنعوا في الكتابة، بل فكروا بشكل جيد جداً. اكتبوا بشكل جيداً جداً. . وليكن كل شيء نابضاً بالحياة. ليكن عظيماً ومتسع الآفاق وقوياً في قصتكم. وهذا هو السر الذي يكمن وراء الإعجاب الذي يبديه الأطفال القراء حيال ما تكتبون»^(٢٤).

وهكذا أصبحت الكتابة للأطفال عامة وكتابة قصص الأطفال خاصة، فناً راقياً لا يستطيع بلوغه إلا الكاتب القادر المتمكن من الملتكن - الأدبية والتربوية. وبناء على ذلك يمكن القول: إن كتابة القصة الطفلية المتكاملة يجب أن تتمتع بالميزات الرئيسة التالية:

- (الموضوع الجيد - اللغة المناسبة - الأسلوب المحبب).

١ - الموضوع: إن اختيار الموضوع الذي يعالجه كاتب قصص الأطفال، قضية مهمة جداً نظراً لوضع الطفل الذي سيوجه إليه هذا الموضوع، فالطفل - كما أصبح واضحاً - عالم قائم بذاته له اهتماماته وحاجاته الخاصة التي لا بد من مراعاتها وأخذها في الحسبان في أي عمل يطلب منه، أو أي موضوع يقدم إليه، وهذا الأمر يوجب على كاتب قصص الأطفال أن يكون على علم بنفسية الطفل في مراحل نموه المختلفة، ليتمكن من تحديد طبيعة الطفل الذي يتوجه إليه، ومن ثم اختيار الموضوع المناسب الذي يثير اهتمام هذا الطفل ويلبي حاجاته وينمي ميوله واتجاهاته في الطريق الصحيح.

٢٤ - أدب الأطفال كما يراه / أناتول فرانس / - ترجمة: زياد العودة - مجلة الآداب الأجنبية - العدد الأول - السنة السادسة - تموز ١٩٧٩ - ص ٢١١.

فلا بدّ لكاتب قصص الأطفال «من أن يأخذ القارئ بعين الاعتبار، فيختار القصة القابلة لأن تكتب حتى نهايتها. إنّ الأطفال قراء من نوع خاص بسبب مستوى نضجهم النفسي وقدرتهم على المعرفة. والمهمّ في كتب الأطفال أن تسلّي القارئ أولاً - وإلا فلن يقرأها أبداً - ثمّ تحرك عقله ومشاعره بالدرجة الثانية والثالثة. إنّ أدباً يخلق فوق رؤوس القراء بعيداً عن اهتماماتهم لا يجدي شيئاً ولا يقدم في شيء»^(٢٥). فالشخصية المغامرة مثلاً تجذب الطفل إليها، «ومن هنا تكون صالحة لبطولة القصص الخاصة بها، إلا أننا لانستطيع التغاضي عن خطر أدب المغامرات في الطفل. من هنا ينبغي لنا توجيه خياله توجيهاً سليماً، بأن نجعل الشخصية المغامرة تناضل من أجل المجتمع وليس ضده، كما لجعلها تعي الشيء الذي تناضل من أجله»^(٢٦).

وفي ذلك تكمن أهمية اختيار الموضوعات التي تعالجها قصص الأطفال وخطورتها، نظراً لحساسية الطفل المراهقة، وسرعة تأثره، بما يقرأ أو يسمع أو يشاهد. وهذا الأمر يتعلّق مباشرة بقدرته على التمثّل ورغبته في تقليد الأحداث أو الأبطال الذين يصادفهم في القصص التي يقرأها. «وبما أن الطفولة صراع صامت أحياناً وصاخب أحياناً أخرى. وجب على القصة الطفلية أن تستجيب لهذا الشغب النفسي، وأن تحاول امتصاصه عبر تعريف الطفل به تعريفاً غير مباشر»^(٢٧).

ولكن كيف يستطيع الكاتب الناجح أن يحقق هذه المعادلة الصعبة، ويوفّق بين ما يريده الطفل وما يدور حوله، ويطمئن بالتالي إلى أن الطفل سيتقمّص شخصية البطل بشكل إيجابي يؤثّر في تكوين سلوكه المستقبلي الذي قصده من وراء موضوع قصته؟.

٢٥ - انظر، حوار مع / بينوبلودرا / - الكتابة للأطفال - ترجمة / زياد العودة - مجلة المعرفة السورية - العدد ١٨٧ - أيلول ١٩٧٧ - ص ١٣١.
٢٦ - الفيصل، سمر رويحي - واقع البنية الفنية لقصص الأطفال السورية - مجلة المعرفة السورية - العدد (٢١٤-٢١٥) - ك ١، ١٩٧٩، ٢، ١٩٨٠ - ص ٦٦.
٢٧ - اليوسف، يوسف - نظرية القصة الطفلية - مكتبة الأطفال وقراءاتهم - طلائع البعث ١٩٨٠ - ص ١٤٢.

يجيب عن ذلك الناقد / سمر روجي الفيصل بقوله «ولكن القاص لا يستطيع الاطمئنان إلى أن الطفل سيتقمص دور البطل ما لم يتوفر على رسم شخصية قصصية تشدّ الطفل إليها، فينفع بها ومن ثم يغيّر سلوكه تبعاً لقوة الإنفعال نفسه. وذلك يقتضي وجود شخصية واضحة السمات، والأفعال والأهداف، كما يقتضي وجود شخصية لصيقة بنفس الطفل ومرحلة نموه، توافق رغباته وميوله^(٢٨). فعلى قصص الأطفال أن تطرح موضوعات تهتمّ الطفل وتعالجها بشكل جدّي بعيداً عن التزييف والسذاجة، لأنّ من واجبات الأديب عامة، وكاتب قصص الأطفال خاصة، أن يساعد الطفل على التوصل إلى معايير صحيحة لتفريم الواقع الذي يحبطه، مع الحرص الشديد في إيصال الأفكار الطيبة إلى نفسه والارتقاء به إلى عالم أفضل.

وتساءل الكاتبة / نازلي حمادة / في هذا الصدد «تري كم مؤلف قصة قرأ قصته على عدد من الأطفال وراقب ردود أفعالهم، وقيم قصته على ضوء التجربة؟ ثم هل سأل الكاتب نفسه: لماذا كتب هذه القصة بالذات ولأي هدف؟ ماهي الموضوعات التي تناسب هذا الطفل ولأي عمر نحن نكتب، لطفل المدينة أم لطفل الريف، وما القيم التي نريدها أن تصل إليه؟^(٢٩). فالقصة الطفلية بأي شكل ماهي إلا محاكاة للواقع، ولكن بأسلوب من التخيّل القائم على الدرامية التي تبنى غالباً على نوع من التناقض الخفيف، أو مايسمّى في الفن القصصي بـ(الصراع) الذي يتخذ أشكالاً مختلفة من حيث الشدة والتأثير بين القوى المتعددة المختلفة في تكوينها. وهذا الأمر يتطلب من الكاتب أن يراعي الواقع النفسي للطفل ليتقبل ذلك دون تأثيرات سلبية، كما يراعي العوامل الأخلاقية والتربوية التي يقصدها في قصته والتي لها معان ماثلة في العالم الواقعي. ولهذا يمكن

٢٨ - الفيصل، سمر روجي - مشكلات قصص الأطفال في سورية - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٨١ ص ٥٣.

٢٩ - انظر، ندوة عن أدب الأطفال - مجلة المستقبل العربي - العدد ٩٢٣ - العام ١٩٧٨.

القول «إن القصاصيين يمكنهم صياغة العالم على طريقتهم، ويمكنهم أن ينجحوا الضعفاء والبسطاء والصغار الفرصة لأن يصوغوا عالمهم على طريقتهم أيضاً، وهكذا يؤثرون فيهم تأثيراً عميقاً ويساعدونهم على التخيل والإحساس والحب»^(٣٠).

وبما تقدم يتبين لنا أن من أولى الواجبات الضرورية والهامة لكاتب قصص الأطفال، هي أن يقوم بعملية اختيار صحيحة ودقيقة للموضوعات التي يعالجها في كتاباته، والتي من شأنها أن تؤثر تأثيراً إيجابياً يسهل تكيف الطفل مع المجتمع المحيط به تدريجياً، بحيث يتمكن من استيعاب هذا المحيط والعيش فيه دون أي عوائق تؤثر في مجرى نموه.

٢ - اللغة: اللغة هي إحدى الأركان الأساسية في العمل الأدبي عامة، والموجه منه إلى الطفل خاصة، حيث أن لكل مرحلة من مراحل الطفولة قاموسها اللغوي الخاص الذي يشتمل على المفردات والتعابير التي يستخدمها أطفال هذه المرحلة أو تلك.

لذلك لا بد أن يعتمد التأليف القصصي الموجه إلى الأطفال على قوائم من المفردات المستمدة من لغتهم، أي اللغة المألوفة لديهم، والتي يستخدمونها في حياتهم العادية بعد تنقيتها وتهذيبها، وتقريبها إلى اللغة الفصيحة بحيث يستطيع الأطفال فهمها دون أن يواجهوا صعوبات قد تعوق تفاعلهم مع العمل الأدبي. وهذا يعني مراعاة القدرة اللغوية للطفل والارتقاء بها من خلال العمل الأدبي (القصصي) المقدم بحيث يترك للقارئ مجالاً للتفكير، ليستخلص معانيه ويستنبط مضموناته الفكرية والتربوية.

«وبما أن الطفولة بحث دائم عن البعد الماسي للأشياء، فإن على اللغة القصصية أن تمتاز بسمو الطراء النعناعي الريان، والألق الفجري المنهل من

٣٠ - أدب الأطفال كما يراه / أناتول فرانس / - مرجع سابق - ص ٢١٤.

ملكة الدماثة التي تسكن الملاك - الطفل»^(٣١). وهذا دليل على أن لغة قصص الأطفال، تلعب دوراً كبيراً في انجذاب الطفل إلى هذه القصص من جهة، وفي قدرتها على التأثير النفسي والفكري من جهة أخرى، وهذا لا يتم إلا إذا أحسن استخدام هذه اللغة وتوظيفها توظيفاً جيداً.

«فكاتب أدب الأطفال الموهوب هو الذي لا يجابه الطفل بألفاظ وأساليب توقعه في حيرة من أمره لأنه لا يفهمها، أو تقطع عليه سلسلة خيالاته وتجابهه مع القصة وشخصياتها ومعايشة أحداثها، لكي يبحث عن اللفظ الذي لا يعرفه، وإنما يقدم للطفل في سنّ العقلي ألفاظاً وأساليب تتناسب وقدرته اللغوية، وفي إطار قاموسه من الألفاظ»^(٣٢). فقدرته كاتب قصص الأطفال تكمن في تمكنه من إيصال ما يريد قوله بلغة الطفل المتلقي ولسانه، لا بلغة الكاتب ولسانه. وهذا يتطلب - بالطبع - قدرة عالية على امتلاك ناصية اللغة الأدبية المناسبة لمستوى الطفل الذي تكتب له القصة خاصة، وامتلاك ناصية اللغة الأدبية عامة بحيث يمكن تطويعها وبلورتها في الإطار الصحيح.

«ومن المعروف أن الطفل يستطيع أن يفهم لغة وأسلوباً أرقى من لغته وأسلوبه مادام في مستوى قاموسه اللغوي، فإذا ما استعمل الكاتب لغة أرقى بقليل من لغة الطفل التي يستعملها، استفاد من لغة القصة ومحاكاتها. فيتحسن أسلوبه وترقى لغة التعبير عنده»^(٣٣). ومن أجل ذلك قامت بلدان عديدة - قطعت شوطاً كبيراً في مجال أدب الأطفال - قامت بدراسات على الأنماط اللغوية التي يستخدمها الأطفال، بغية الوصول إلى قاموس لغوي موحد، يحدد المفردات اللغوية الخاصة بكل مرحلة من مراحل الطفولة، ويكون بمنزلة المرشد لكاتب أدب الأطفال عامة. . يأخذون منه الألفاظ

٣١ - انظر، يوسف اليوسف - نظرية القصة الطفلية - مرجع سابق - ص ١٤٢.

٣٢ - عبد العزيز، عبد المجيد - القصة في التربية - القاهرة ١٩٥٦ - ص ٤٦.

٣٣ - عبد العزيز، عبد المجيد - المرجع السابق - ص ٤٧.

والمفردات التي تناسب موضوعاتهم التي يكتبون فيها، والمرحلة الطفلية التي يتوجهون إليها.

أمّا في قطرنا العربي السوري، فلا تزال الدراسات نادرة في هذا المجال باستثناء دراسة قام بها السيد / نور الدين نقشبندي / وكانت على أطفال ما قبل المدرسة الابتدائية حصل بنتيجتها على حصيلة لغوية لا بأس بها من الألفاظ والمفردات التي يستخدمها أطفال هذه المرحلة في سورية^(٣٤). وما أوجنا - الآن - إلى مثل هذه الدراسات التي تضع بين أيدي الكتاب - كتاب أدب الأطفال - في بلادنا، ذخيرة لغوية طفلية يستطيعون من خلالها التحرك على أرضية سليمة في الأنواع المختلفة لكتاباتهم الطفلية.

٣ - الأسلوب: لاشك أن امتلاك ناصية اللغة المناسبة لكتابات الأطفال ومعرفة الموضوعات التي تلي حاجاتهم وتجعلهم يقبلون على القصص بشغف، هما عنصران أساسيان في كتابة القصة الطفلية، غير أن ذلك لا يكفي إذا لم يتوافر العنصر الأساسي الثالث المتمثل في الأسلوب الذي يكتن الكاتب من إيصال موضوع ما في قالب لغوي سليم. فاختيار الأسلوب المناسب معناه: قدرة الكاتب على إيصال ما يريد إلى الطفل، سواء كان ذلك فكرة أو قيمة أو حتى حقائق علمية ومعرفية يضمنها في عمله القصصي، بما يتناسب ومستوى الطفل اللغوي من جهة، وطبيعة الموضوع المطروح من جهة أخرى. وهذا يتطلب أن يكون الأسلوب شفافاً درامياً بعيداً عن التعقيد والغموض، جذاباً للطفل، يسهل عليه التوصل إلى فحوى الفكرة المتضمنة في القصة وقيمتها التربوية. وفي ذلك دعوة لكتاب قصص الأطفال، لعقلنة الأسلوب الذي يستخدمونه في مخاطبة الأطفال، هذا الأسلوب الذي يتصف بالحكمة والتوازن من الناحيتين العاطفية والعقلية، بحيث يكون مثيراً لخيال الطفل ومشاعره من جهة، وقادراً على التأثير فيه

٣٤ - رسالة ماجستير بعنوان / لغة الطفل الأساسية في عمرها قبل المدرسة الابتدائية من (٣-٦) سنوات / كلية التربية بجامعة دمشق - ١٩٧٨ - غير منشورة.

وإقناعه من جهة أخرى ، وهنا تظهر براعة الكاتب ومقدرته الإبداعية . يقول عبد النبي حجازي «إن قصة الأطفال المتميزة تراها مثل لوحة مشعة تأخذ بالنظر أخذاً ، مثلما فيه عفوية فيه قسر . فالطفولة جزء قريب من القلب . . إنها صورة مصغرة عنا ، إننا من فهمنا هذا نتوجه إلى الطفل بالقصة الملائمة والأداء الملائم»^(٣٥).

فكاتب قصص الأطفال الجيد يحس الطفولة ، يشاطرها مشاعرها ، يعايشها بكل ما فيها من تقلبات نفسية وعاطفية . . بكل ما تحمله من صراعات وطموحات ، وبهذا الإحساس المتنامي يستطيع الكاتب أن يقدم عمله بأسلوب متين أمين ، ينقل هذا العمل ويوصله إلى مستقبله - الطفل - الذي يتلقاه بارتياح عظيم ، حيث يخلق معه إلى العوالم التي تلي حاجاته وتحقق أحلامه .

«ومن هنا كان لابداً للأدب الطفلي برمته ، والقصص الطفلي بدرجة خاصة ، أن يمتلئ بالشاعرية . وما الشاعرية سوى رفع التناقض أو حذفه . ولكن حذف التناقض إلغاء للدرامية ، والدرامية هي الصراع الكاشف للمعنى ، كما أنه يتعدى كلية أن ينضج الأدب القصصي أيًا كان نوعه في غياب الانشغال والشروع والتعارضات . فالطفولة إذن ليست يفاعاة الإحساس ونبل الوجدان ونشاط الخيال وكفى ، ولكنها في الوقت نفسه الصراع الداخلي العميق . ومن هنا كان من المحتم على القصة الطفلية إذا أرادت أن تستجيب للبنية الكلية للنفس ، أن تمزج الشاعر بالشاعري بالدرامي»^(٣٦).

فكتابة القصة الطفلية تتطلب تلاحماً عضوياً بين هذه العناصر الثلاثة التي سبق ذكرها ، سواء من حيث الموضوعات والأفكار التي يتضمنها النص ، أو من حيث المفردات والتعابير المستخدمة أو الأسلوب الذي تقدم

٣٥ - حجازي ، عبد النبي - النص - وتلفزيون الأطفال - حلقة بحث / إذاعة وتلفاز الأطفال / طلائع البحث ١٩٨٣ ص ١٢٤ .

٣٦ - انظر ، يوسف اليوسف - نظرية القصة الطفلية - مرجع سابق ص ١٤٠ .

فيه الموضوعات من خلال المفردات المناسبة . الأمر الذي يؤدي إلى خلق نص قصصي متكامل في الشكل والمضمون يمكنه أن يصل إلى الطفل بيسر وسهولة ، ويحقق الغاية المرجوة منه في آن واحد .

إن كتابة قصص الأطفال ، تعدّ من أرقى الأعمال الأدبية في العصر الحاضر ، لا يستطيع إجادتها والخوض في غمارها ، إلا الأديب الواعي القادر ، الكاتب الواعي لمفهوم الطفولة ومراحل تطوّرها ونموّها ، وماتطلّبه كل مرحلة من موضوعات ثلاثتها وتساعد على استمرارية نموّها وتقدّمه في مختلف جوانب شخصية الطفل الاجتماعية والنفسية والفزيولوجية . والكاتب القادر على امتلاك قاموس الطفل اللغوي ، يخاطبه بلغته التي يحبّها ويفهمها ضمن أسلوب شفاف وجذاب ، يراعي فيه ميزات الطفل المتقلبة والشاعرية معاً ، وبذلك كلّه تتحقّق الكتابة الطفلية الصادقة والهادفة .

وإذا كان هذا هو حال القصة الطفلية وأهميّتها وآثارها التربوية في شخصية الطفل ، وهذه هي ميزاتها الأساسية التي تجعل قصة تتمتع بمواصفات فنية تكون معها عملاً قائماً بذاته ، يختلف عن غيره من الفنون الأدبية الأخرى ، فأين موقع القصة الطفلية في قطرنا العربي السوري ؟ وإلى أين وصلت ؟ .

رابعاً - القصة الطفلية في سورية

إن أدب الأطفال بمفهومه الحديث - كما هو معروف لدى الأدباء والتربويين - في القطر العربي السوري ، نشأ أول مانشأ في ظل المدارس الابتدائية ، أي ضمن الكتب المدرسية التي تعنى باللغة العربية وآدابها ، وكان في معظمه آنذاك من الأناشيد والتمثيلات التي تعمل على تربية الطفل تربية قومية من جهة ، وتهذيب سلوكه وأخلاقه من جهة أخرى . ولم يكن للقصة نصيب كبير في هذا الأدب ، وهي - إن وجدت - فقد كانت على شكل نصوص متناثرة في كتب اللغة العربية المدرسية ، إمّا مقتبسة عن الآداب

العالمية بتصرّف، وإمّا من التراث العربي القديم كما في / كليله ودمنة، نوادر جمحا، بطولات من التاريخ وغيرها/ ولم تخرج في ذلك كلّ عن الإطار التعليمي الذي يقوم على التوجيهات والحكم والمواظ. وكان يشرف على اختيارها ووضعها، مؤلفو الكتب المدرسية دون أن تكون للأدباء والكتّاب أية علاقة تذكر في ذلك.

ومع تنامي الاهتمام العالمي بأدب الأطفال من حيث هو عنصر تثقيفي وتربوي فعّال، رديف للمواد التعليمية، وتأثير ذلك الاهتمام في وطننا العربي، فقد شعر الأدباء والكتّاب في سورية كغيرهم من الأدباء في الأقطار العربية الأخرى، أن من واجبه الملتفات إلى ذلك الكائن الذي حرم زمناً طويلاً من أدب خاص به، يعالج مشكلات وموضوعات تتفق واهتماماته وتلبي حاجاته، وتساعد في نموه العقلي والانفعالي، بل والعصوي أيضاً. لذلك اتّجه عدد من الكتّاب ببعض نتاجاتهم القصصية إلى الأطفال - وإن ظلت قصصهم تدور في الغالب ضمن الإطار التعليمي التهذيبي تبعاً للنظرة التربوية التقليدية التي كانت سائدة - ولم ترق إلى المستوى الذي بلغته القصة الطفلية في العالم المتقدم الذي قطع شوطاً كبيراً في هذا المضمار خلال النصف الأول من القرن العشرين.

ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين، تزايد اهتمام المعنيين - في سورية - بتربية الطفل وثقافته عامة، وأدبه خاصة، فكان لابدّ من إحداث تغيير جذري في النظرة إلى الطفل ومفهوم الطفولة، وتقديم أدب خاص بالطفل يختلف في سماته ومضموناته عما كان سائداً من قبل، وأصبح الكبار يدركون أكثر من أي وقت مضى، مطالب الأطفال واحتياجاتهم الفكرية والعقلية والعاطفية، بعد أن تحرّروا من عقدة الترفع والتعالي التي كانت تسيطر على معظم الأدباء والكتّاب تجاه أدب الأطفال، فراحوا يكتبون لهم العديد من ألوان الأدب الطفلي التي تتناسب إلى حدّ مأمع النظرة العلمية التربوية الحديثة إلى الطفولة، وذلك بعد أن اطلعوا على

شيء من معطيات علم نفس الطفل، وساء لهم ما يقدم إلى طفلنا في بعض الكتب والمجلات المتفرقة.

ومع ذلك «فثمة دلالات على أن العقد الأول من النصف الثاني للقرن العشرين، مازال يؤمن بأن مجال قصص الأطفال هو الكتاب المدرسي فحسب، ولكنه أضاف شيئاً جديداً، هو إسهام الأدباء والتربويين السوريين في التأليف للأطفال. وربما كان كتاب /التعبير والقصص/ الصادر عن مكتبة ربيع بحلب عام ١٩٥٦ في ستة أجزاء، خير معبر عن هذا الإسهام. فقد ألف الكتاب بالإشتراك مع أساتذة مصريين، وكان تأليفه تحقيقاً لاتفاقية الوحدة الثقافية المعمول بها حديثاً^(٣٧)». وهناك كتاب (التعبير والقصص)^(٣٨) تأليف /عبد اللطيف الأرناؤوط وسعاد البلعة الأرناؤوط/ الذي وضع على شكل مطالعات للأطفال الصغار الثالث والرابع في المدرسة الابتدائية. ويستطيع المرء القول إن هذه الفترة - فترة الستينات - وما بعدها، قد شهدت فعلاً ظهور أصوات سورية واعية تنادي بضرورة وجود مؤلفات خاصة بأدب الأطفال توزع بطريقة تسهل على الأطفال تناولها، تغذيهم بثقافة أصلية سليمة تتناسب وروح العصر المتطور.

وعلى ما يبدو فقد كان الاهتمام منصباً على تقديم قصص الأطفال أكثر من الفنون الأدبية الأخرى. يقول القاص /زكريا تامر/ «إن هوايتي يوم أكون ضجراً أو تعباً إلى حد الإعياء، أن أقرأ روايات بوليسية، أو أطالع القصص الموجهة إلى الأطفال والمنشورة في الكتب والمجلات، وكانت غالبية قصص الأطفال تغضبني، فهي تسيء إلى الطفل تربوياً ولغوياً، وتحاول أن تشوه بقيم لم تعد تنسجم مع ما حدث في حياتنا من تغيير وتطور. وعندما جاءت

٣٧ - الفيصل، سمر روجي - واقع قصص الأطفال في سورية - مجلة الموقف الأدبي ٩٧ - أيار ١٩٧٩ ص ٣٩.

٣٨ - يحتوي الكتاب على ثلاث وعشرين قصة تعالج موضوعات /الصدقة، الأمومة، الحيلة والكذب، التعاون وغيرها/ وتذيل كل قصة ناسلة للمناقشة - منشورات مكتبة /عرفة - الثقافة/ ١٩٦٣

حرب حزيران ونتائجها، ازداد ارتباطي بالواقع وصار أكثر حدة وصرامة، وابتدأت أنظر إلى الصغار نظرة مختلفة»^(٣٩).

وتزايد عدد الأصوات المنادية بأدب الأطفال، وتضاعفت المبادرات الفردية من قبل الكتاب، حتى كان صدور مجلة أسامة عام ١٩٦٧ عن وزارة الثقافة والإرشاد القومي - وهي مجلة متخصصة بأدب الأطفال والأولى من نوعها في سورية - فكان صدور هذه المجلة بداية، لابل ولادة - لأدب جديد في القطر العربي السوري، هو أدب الأطفال بمعناه الحالي. وبذلك أصبح الباب مفتوحاً على مصراعيه أمام القصة الطفلية لتأخذ طريقها إلى الطفل خارج نطاق الكتب المدرسية، ولتفسح المجال واسعاً أمام كتاب القصة الطفلية ليشاركوا - وبشكل فعال - في صنع هذا اللون الأدبي الهام، وخلق معالمه وتحديدها. وهكذا أخذت القصة الطفلية تزدهر وتتقدم وترسم معالمها على أيدي ثلاثة، لابل أربعة من الرواد الأوائل الذي كان لهم الفضل الكبير في ترسيخ جذورها وتثبيت وجودها^(٤٠).

وإن المتتبع لحركة كتابة القصة الطفلية، وما كان ينشر منها في مجلة أسامة إبان سنواتها الأولى يلحظ - دون شك - كثرة القصص المترجمة على حساب القصص المنتجة محلياً، وهذا ليس غريباً مادام الكتاب المحليون قليلين، نظراً لأن تجربة أدب الأطفال برمتها تجربة حديثة العهد، وتحتاج إلى خبرة أدبية تفهم نفسية الطفل وكيفية التوجه إليه ومخاطبته.

فكان لابد من الاستفادة من قصص الأطفال عند الشعوب التي سبقتنا في هذا المجال، واختيار ما يتناسب منها مع واقعنا وأهدافنا. فبرز نتيجة ذلك عدد من المترجمين الذين أجهدوا أنفسهم بنقل الكثير من قصص الأطفال في العالم إلى أطفالنا، لتسد الفراغ الحاصل بسبب قلة القصص المحلية^(٤١).

٣٩ - أبو شنب، عادل - أدب الأطفال في سورية - مجلة الموقف الأدبي - أيار وحزيران ١٩٧٥ ص ١٩٤.

٤٠ - الرواد الأوائل هم: زكريا تامر - عادل أبو شنب - دلال حاتم - عبد الله عبد.

٤١ - من المترجمين الأوائل: مخايل عيد - عبد الرزاق جعفر - هاشم حمادي. وغيرهم

ومن الجدير ذكره، أن غالبية القصص المنتجة محلياً آنذاك، كانت تتوجه إلى المرحلة العمرية المتوسطة من الطفولة، لأنها غالباً ما كانت تتخذ شخصياتها من الحيوانات والأشياء تمثيلاً مع طبيعة الطفل الإحيائية في هذه المرحلة، فتجعلها تتكلم وتتجاوز فيما بينها بلسان البشر. وبالمقابل فقد كان نصيب المرحلتين الدنيا والعليا ضئيلاً من هذه القصص وربما يعود السبب في ذلك، إلى عدم الوضوح التام في ميزات المراحل العمرية من جهة، وعدم وجود قاموس لغوي واجتماعي خاص بالطفل من جهة أخرى، كي يسترشد الكتاب بما يريده الأطفال ويرغبونه في كل مرحلة من مراحل طفولتهم، ويختارون اللغة الأدبية المناسبة لكتاباتهم.

وفي ضوء ماتقدم يعدّ صدور مجلة أسامة «التتويج الرسمي لأدب الأطفال في سورية وبخاصة في حقل قصص الأطفال، إذ وجهت إدارة المجلة نداء لكتاب القصة السوريين للمشاركة فيها، مما يجعلنا نعتبرها الحافز الأول للتأليف القصصي الطفلي في سورية. فقد غما الاهتمام بقصص الأطفال في بداية السبعينات نمواً ملحوظاً تبعاً لنامو الاهتمام نفسه في العالم كله، فظهرت قصص متفاوتة الجودة، وكثر عدد المؤلفين السوريين. الأمر الذي جعل قصص الأطفال الموجودة في السوق المحلية خليطاً من أنواع واتجاهات شتى»^(٤٢). وتدقق نتاج غزير من أدب الأطفال، تجلّت مظاهره فيما نشر من قصص الأطفال في أواسط السبعينات، سواء في الصحف والمجلات أو ضمن مجموعات قصصية كاملة.

ويعلق يوسف اليوسف على نوعية هذا النتاج وفنيته بقوله «غير أن معظم هذا النتاج المتأخر في الظهور، ميّال إلى التعليم والتلقين بدلاً من الدرامية والشاعرية والروح الأسطورية. إن مثل هذه القصص التلقينية أو الإرشادية، تفتقر إلى ما يحرض الطفل ويشجّع فيه عنصر المحاكمة والتحليل، عنصر البحث عن الحقيقة بنفسه. فالقصة في كثير من الأحيان

٤٢ - الفصيل، سمر روجي - واقع قصص الأطفال في سورية - مرجع سابق ص ٤٠.

تسلّم محتواها إلى القارئ مباشرة، تقدّمه طعاماً سائغاً على طبق نظيف دون أن تترك للطفل فرصة الحدث أو الحركة الأملية. كما يلاحظ أنها تميل إلى التسطح وأحياناً إلى السداجة وبذلك فالأعمال المسطحة لا يسعها أن تنتج إلا عقولاً مسطحة. وبسبب من إهمالها لعنصر الدهشة الذي تعيش به الطفولة لأنه يؤلف ماهيتها وقوامها، فإنّها تخسر مزية اللب والرونق»^(٤٣).

وعلى الرغم من بعض التجني المتضمن في قول الناقد / يوسف اليوسف/ فإن الاهتمام بقصص الأطفال يستدعي بالضرورة نوعاً من التوازن بين الكم والنوع، حفاظاً على قيمة هذا الأدب - حديث الولادة - وغوة نمواً سليماً يمكنه من مواصلة الطريق، لأن الهدف الأساسي من قصص الأطفال إلى جانب الهدف التثقيفي؛ هو إكساب الطفل سلوكاً إيجابياً عن طريق غرس مجموعة من القيم التي يؤمن بها المجتمع ويتطلّع إلى استمرارها وتعزيزها في نفوس أبنائه، وهذا لا يتم بالتسطيح والتأثير المباشر، وإنما بالتأثير الفعّال والطويل الأمد على وجدان الطفل، الأمر الذي يتطلب صوغ القصة صوغاً فنياً متقناً تكون معه وعن طريقه قدرة على الإيصال الجيد.

ومع حلول عام ١٩٧٣، دخلت القصة الطفلية في سورية عهداً جديداً متقدماً، حيث شهدت قفزة نوعية في الكم والكيف. فقد قامت وزارة الثقافة بنشر أول مجموعة قصصية للأطفال بعنوان (لماذا سكت النهر) للقااص / زكريا تامر/ ثمّ تبعتها مجموعات عدّة في السنوات اللاحقة فكان لذلك صدى واسع طيّب الأثر، شجّع العديد من الكتاب على التوجّه إلى الطفل، وظهرت مجموعة جديدة من كتاب قصص الأطفال الذي انضموا إلى قافلة الرواد الأوائل لرفع شأن القصة الطفلية^(٤٤).

٤٣ - اليوسف، يوسف - قصص الأطفال في سورية - مجلة المعرفة السورية - العدد (٢١٤) ٢١٥، (٢١٥) ١، ١٩٧٩، وك ٢، ١٩٨٠ - ص (٣٩ - ٤٠).

٤٤ - منهم: ليلي صايبا سالم - ايوب منصور - نزار نجار - عزيز نصار - عبد الرزاق جعفر - مقبولة الشلق.

وبلغت منشورات وزارة الثقافة - في مجال قصص الأطفال ذروتها - في أعوام (١٩٧٨، ١٩٧٩، ١٩٨٠) حيث ترافق ذلك مع الاهتمام العالمي بالطفل وتخصيص العام ١٩٧٩ عاماً دولياً للطفل^(٤٥).

وفي عام ١٩٨١، أغنت وزارة الثقافة القصة الطفلية بأصدار كتاب / أسامة الشهري/ الذي يتضمن قصصاً للأطفال، مؤلفة أو مترجمة، أو مقتبسة من التراث العربي القديم بأسلوب جديد يناسب مستوى الأطفال الذي يخاطبهم. وتصدر من هذا الكتاب سنوياً من (٨-١٢) كتاباً^(٤٦).

ولم يكن اتحاد الكتاب العرب في منأى عن هذه الحركة الأدبية المتقدمة، وإن تأخر بعض الوقت عن وزارة الثقافة حتى عام ١٩٧٧. حيث أصدر الاتحاد في هذا العام وحده ست مجموعات قصصية للأطفال، وفي العام ١٩٧٩، أصدر سبع مجموعات كلها مؤلفة محلياً، إضافة إلى بعض المجموعات والأنشيد الشعرية.

كما كان لمنظمة طلائع البعث دور هام وبارز في تنشيط الكتابة للأطفال عامة، انطلاقاً من أهدافها التربوية التي تنطلق من الأهداف العامة للتربية في القطر العربي السوري، من أجل مساعدة الطفل على النمو السليم، وتفتح قدراته العقلية والفكرية والفنية. وقد قامت المنظمة بإجراء مسابقتين لكتابة القصة الطفلية، كانت الأولى في عام ١٩٧٧ والثانية في عام ١٩٧٩، الأمر الذي كان له أثر بالغ في تشجيع كتاب القصة الطفلية وإغناء مكتبة الأطفال^(٤٧).

ومن الطبيعي أن هذه الأمور مجتمعة، أدت إلى النهوض بالقصة

٤٥ - أصدرت عام ١٩٧٨، أربع مجموعات وفي عام ١٩٧٩ ثلاث مجموعات وفي عام ١٩٨٠ ست مجموعات.

٤٦ - كتاب من القطع الصغير، يقع في ٣٠ - ٣٥ صفحة، يعالج قصة ومجموعة أحداث قصصية للأطفال، وقد يكون مجموعة شعرية.

٤٧ - كان عدد المعصم الفائزة عام ١٩٧٧ اثنتي عشرة، وفي عام ١٩٧٩ ست قصص.

الطفلية المحلية وتحسين مستواها شكلاً ومضموناً، حيث أصبحت أو تكاد - تغطي غالبية المراحل العمرية للطفولة، غير أنها - على أية حال - ظلت تتفاوت في مستويات مضموناتها وفي طرائق عرضها؛ فمن الشكل التلقيني المباشر الذي يقدم الفكرة أو المعنى تقديمياً صريحاً إلى القارئ، الطفل، دون أن يبذل جهداً في الوصول إليه. . إلى الشكل الضمني اللامباشر الذي تكون فيه الفكرة التي يريد الكاتب تقديمها مختبئة، بحيث تترك للطفل فرصة الاستمتاع في البحث والتفكير حتى يكتشفها بنفسه.

وفي هذا الصدد يعلق الناقد / يوسف اليوسف / على واقع القصة الطفلية في سورية بقوله «وعلى أية حال فإنّ أدب القصة الطفلية في سورية لم يرتق بعد إلى مستوى الأدب الرفيع وذلك فقط لأنه لم يصل حتى الآن إلى مقولة الوجدان النبيل»^(٤٨). ويعطي مثلاً عن الوجدان النبيل قصة (الأمير السعيد)^(٤٩). للكاتب / أوسكار ويلد/ هذا التمثال الذي يقتلع عينيه ويقدمهما لبؤساء مدينته معواناً لهم على بؤسهم، وهذا الوجدان النبيل هو الذي عبر عنه / كانط / بما أسماه - الأنا الخالصة .

أمّا الموضوعات التي عاجلتها القصة الطفلية في سورية، فهي كثيرة ومتنوعة لا يمكن حصرها وتصنيفها على وجه الدقة، وإن اختلفت نسب تواترها بين كاتب وآخر «إلا أنها شملت الموضوعات الاجتماعية والوطنية والقومية إضافة إلى بعض الموضوعات العلمية والخيالية، والموضوعات المستمدة من التراث العربي القديم، غير أنّ غالبية هذه الموضوعات تعتمد مبدأ ضعف ارتباط الطفل بالواقع»^(٥٠).

وعلى الرغم من كل ما يقال في القصة الطفلية السورية، والسلبات

٤٨ - اليوسف، يوسف - نظرية القصة الطفلية - مرجع سابق ص ١٣٥ .

٤٩ - قصة / الأمير السعيد/ كانت من ضمن المجموعة القصصية المقررة في منهاج الصف السادس الابتدائي

٥٠ - الفصيل، سمر روجي - واقع البنية الفنية لقصص الأطفال في سورية - مرجع سابق ص ١٥٨ . ص ١٥٨ .

التي عانت - وماتزال تعاني منها - فإنها تطوّرت بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة إذا ماقيست بقصص الأطفال في العالم الذي سبق في هذا المجال، فاتسعت دائرة انتشار كتابة هذا الفن القصصي وزادت نسبة جماهير الأطفال القراء، بعدما تيسرت وسائل نشر هذه القصص بوساطة المؤسسات الرسمية ودور النشر العامة والخاصة، إضافة إلى الاهتمام المتزايد بمكتبات الأطفال على الصعيدين الرسمي والشعبي، وخاصة في المدارس الابتدائية وإشراف الجهات المعنية على تزويدها وإغنائها «بكتب الأطفال المناسبة»^(٥١).

ومن الجدير ملاحظته، أن نسبة القصص المحلية قد ازدادت عن ذي قبل، إذا ماقورنت بما كان ينشر من القصص المترجمة، وظهر في هذا الميدان جيل حديث من كتّاب القصة الطفلية بدؤوا منذ كتاباتهم الأولى بالتوجه إلى الطفل، فأعطوا دفعاً جديداً وكبيراً لقصص الأطفال المحلية، وإن تفاوتت في مستوياتها الفنية والتربوية^(٥٢). لكن هذه الزيادة في عدد الكتاب يقابلها في الطرف الآخر قلّة في الانتاج إذا ما أجرينا مقارنة بين كل من منشورات وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب في الفترة ما بين (١٩٨٥-١٩٨٠) وهما المؤسستان المعنيتان قبل غيرهما - بثقافة الطفل وأدبه^(٥٣). وقد يعود السبب في ذلك إلى وقفة الكاتب مع نفسه بعد الشوط الذي قطعه، إلى تقويم ذاتي أخذ به الكتاب عامة، والأوائل منهم خاصة، ليتبينوا مستوى المرحلة التي وصلوا إليها بكتاباتهم، ومن ثم العودة المتجددة بعد رسم المعالم المستقبلية لمتابعة هذه المهمة الصعبة والضرورية في آن معاً، بهمة وعطاء أفضل.

٥١ - قبل خمسة أعوام تقريباً كان هناك اسبوع للمكتبات في المدارس، يتبرع فيه التلاميذ كل عام لشراء الكتب لمكتبة المدرسة. وفيما بعد أصبحت مديريات التربية تزود مكتبات المدارس.

٥٢ - من هؤلاء: اسكندر نعمة - فيصل الحجلي - محسن يوسف - لينا كيلاني - وديع أسمندر - وغيرهم.

٥٣ - كانت منشورات وزارة الثقافة عام ١٩٨٠، أربع مجموعات، وفي عام ١٩٨٥ مجموعة واحدة.

ومهما يكن الأمر، فإن أدب قصص الأطفال في قطرنا، أصبح حقيقة واقعة بكل أبعادها وجذورها، له كتابه المتخصصون، وجمهوره المتنامي من القراء الأطفال، وما على الكتاب إلا أن يعوا دورهم كاملاً ويرسخوا جذور هذه الحقيقة، ويقدموا قصصاً تلبي حاجات الأطفال وتسهم في تربيتهم وبناء شخصياتهم، على أسس سليمة ومتينة من خلال ما تتضمنه من أفكار وقيم ومواقف.

* * *

الفصل الرابع القيم التربوية

أولاً - ماهي القيم؟

لقد عرف الإنسان بأنه (كائن اجتماعي بطبعه) أي أنه لا يمكن أن يعيش إلا ضمن نظام اجتماعي معين، وهذا يعني أن المجتمعات البشرية، ظاهرة فطرية من جهة، وضرورة حياتية من جهة أخرى. ويتكوّن المجتمع البشري من مجموعة من الأفراد، يعيشون على أرض واحدة، لهم آمال وأهداف مشتركة وتاريخ واحد، وغالباً ما يتكلمون لغة واحدة، تجمع فيما بينهم قيم ومثل واحدة آمنوا بها وتمثلوها في أساليب تعاملهم وأنماط سلوكهم، بعضهم تجاه بعض أو تجاه غيرهم من المجتمعات الأخرى. وهكذا تتميز المجتمعات البشرية من بعضها، فنقول: المجتمع العربي، والمجتمع الفرنسي، والمجتمع الإيطالي - إلخ.

ومن الطبيعي أن يقوم كل مجتمع بنقل هذه القيم، وهذه الأهداف إلى أجياله المتعاقبة لتقتدي بها وتعمل من خلالها، بحيث تكون استمراراً لوجود هذا المجتمع والحفاظ على سماته الأساسية التي تميزه من غيره من المجتمعات الأخرى، وذلك عن طريق الوسائل التربوية المختلفة التي يهيئها المجتمع لأبنائه.

وعلى الرغم من أن هناك قيماً ثابتة ومشتركة بين معظم المجتمعات الإنسانية، كالحق والخير والصدق، والأمانة والحب، والوطنية، إلا أن هناك قيماً متحوّلة تختلف باختلاف النظام الاجتماعي القائم في المجتمع من جميع جوانبه (الثقافية والسياسية والاقتصادية) وتغيّر هذا النظام بين حين وآخر،

كقيم الحرية، والديمقراطية والاشتراكية، والاستغلال والتمييز بأشكاله المتعددة... وغيرها.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نعرف القيمة، بأنها «مفهوم يعتبر مرغوباً فيه من الناس، من الأهداف ومعايير الحكم. فهي أي شيء مرغوب أو مختار من الفرد يؤثر في السلوك البشري. ولا شك أن مجموعة القيم التي يؤمن بها فرد من الأفراد أو جماعة من الجماعات تكون نظرة هذا الفرد أو هذه الجماعة والفلسفة المعتمدة في الحياة»^(١).

وبما أن الفرد عضو في مجتمع فلكي، يتمكن من العيش في هذا المجتمع «عليه أن يتبنى النظام القيمي السائد في هذا المجتمع وأن يشارك في صنعه، وعن طريق هذه المشاركة يمكنه الاتصال بأفراد المجتمع الآخرين، لكي يبشر بقيم غير تقليدية، وثرورية لها دورها في عمليات التغيير الاجتماعي»^(٢). فالقيم إذن هي كل ما يؤمن به مجتمع ما، من أفكار ومعتقدات وما يسلكه أبنائه من عادات وتقاليد، توحد طرائق تفكيرهم وأنماط معيشتهم، أي أنها المواقف والناشط المختلفة التي تنمو وتستقر في مجتمع معين، ويمارسها الأفراد فيه حيث تصبح معايير لقياس مدى توافق سلوكياتهم وتصرفاتهم.

ولما كانت القيم اجتماعية المنشأ والهدف، فيمكن تصنيفها تربوياً - وضمن المجال الانفعالي أو الأخلاقي - في دوائر مختلفة في شكلها، متكاملة في مضموناتها وفق النسق الهرمي الذي يبدأ من النواة الأولى في المجتمع وهي الأسرة، إلى المجتمع الذي يضم أفراداً معينين، وأخيراً مجتمع الإنسانية كلها، مع التأكيد على أن القيم الداخلة في دائرة من الدوائر

١ - فلوح، فالح - القيم التربوية السائدة وتقنيات العمل التربوي في أناشيد الأطفال. سليمان العيسى - وثائق المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للكتاب والأدباء العرب - ج ٢ عام ١٩٧٩ ص ٣٤٥.

٢ - الهيتي، خلف نصار محسن - القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية - بغداد ١٩٧٨ - ص ٨.

لا تنفصل عن الدائرة الثانية، بل تتداخل معها وتكملها، وهكذا حيث نجد فيما بينها تداخلاً واحتواءً، لتعطي في النهاية صورة واضحة عن النظام القيمي السائد في هذا المجتمع أو ذاك. فإذا أخذنا قيمة النظافة مثلاً، نجد أنها فردية المنشأ - أي من الفرد - لكن لها علاقة وثيقة بالحياة الاجتماعية التي تحيط بالفرد عامة. وإذا نظرنا إلى قيمة اجتماعية كال تعاون، نجد أن لها علاقات قوية ومتينة بالحياة الفردية من جهة، والإنسانية من جهة أخرى. وهذا التداخل إن دل على شيء، فلأنما يدل على طبيعة الفرد ذاتها. فهي فردية (ذاتية) من جهة، واجتماعية، لأبل إنسانية، من جهة أخرى.

ومن هذا المنطلق للقيم، يرى / إيفريم كارانفيلوف / أن تحقيق القيم والمثل لا بد أن يوفّر الظروف الاجتماعية المناسبة، من حيث الإيمان بهذه القيم والأفراد الذي يحملون، عبء نشر هذه القيم وترسيخها. «فنحن نعلم أن المثل لا يمكن أن تتحقق إلا في ظروف اجتماعية محدّدة. وفي الحالة الثانية أو المعاكسة، تتحوّل إلى طوباوية. إن السعي نحو هدف واستكناه المستقبل والإيمان به، هي التي تضيف معنى الحياة على الفرد والمجتمع، وتلهمها وتزينها»^(٣). وهذا يدل على الترابط العضوي بين أهداف الفرد وقيمه، وأهداف المجتمع الذي يعيش فيه وقيمه.

وبما أن ترتيب القيم هو كل شكل بنائي لنظم المجتمع «فإن الوظيفة الفعالة لنظام القيم الثابتة تكون على شكل نتيجة تفاعل وتبادل الغرض منها إلزام النموذجين التاليين الأول: تلك الأسس لنظام المعايير والتفاصيل، في مجال ضيق متصل بتركيب الفرد وتطوّره. والثاني: تلك الأسس لنظام القيم في مجال محدّد متصل بتركيب الشخصية وتطوّرها، هذا الشكل من التفاعل

٢ - الهييتي، خلف نصّار محسن - القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية - بغداد ١٩٧٨ - ص ٨.

٣ - كارانفيلوف، إيفريم - أبطال وطباع - ترجمة: مخائيل عيد - وزارة الثقافة ١٩٨٢ - ص (٣٦-٣٧).

واحد من الموضوعات الهامة للعلاقة بين الفرد والمجتمع ، بين الفرد والمجموعة»^(٤).

وهكذا يتضح لنا أن نظام القيم السائد في مجتمع ما ، هو الذي يحدد هذا المجتمع وتفردّه عن المجتمعات الأخرى ، لأنّ هذه القيم ليست إلا من صنع المجتمع ذاته ، ملك له ، تحرك مشاعر أبنائه وتحدّد مواقفهم واتجاهاتهم ، وتنمّي انتماءهم لمجتمعهم ، فيتمسكون بهذه القيم ويدافعون عنها ، ويحافظون على مكانتها ضمن النظام الاجتماعي القائم مهما كان شكله وتركيبه ، ولا سيّما إذا كانت تنسجم مع طموحاتهم وتطلّعاتهم ، وينقلونها إلى أجيالهم استمراراً لوجودهم وترسيخاً لمبادئهم ومواقفهم الحياتية .

ثانياً - أهمية القيم في أدب الأطفال

بما أنّ لكلّ مجتمع نظاماً من القيم خاص به ، يحدّد هويته ويتجلّى في سلوك أبنائه وطرق معيشتهم وأساليب تفكيرهم ، وفلسفتهم في الحياة ، فمن الطبيعي أن يحافظ كلّ نظام اجتماعي - مهما تكن صفته - على قيمه الخاصة ويسعى إلى نقلها وغرسها في نفوس ناشئته وأجياله من خلال المؤسسات التربوية المختلفة التي تعنى بتربية الطفل ، بدءاً من المدرسة وانتهاءً بأعلى المؤسسات التربوية ذات العلاقة .

ومن منطلق التربية الشاملة ، والأخذ بما يسمّى حديثاً بـ (مدخل النظام) في التربية ، لم تعد التربية تعتمد على المواد الدراسية المقرّرة داخل الصفوف فحسب وإنّما أصبحت هناك روافد تربوية أخرى لها دورها الذي لا يمكن تجاهله في تربية الطفل ، كوسائل الإعلام المختلفة التي تنقل الثقافة والآداب المتنوّعة إلى الطفل سواء كانت مرئية أو مسموعة ، ولا سيّما وأنّها أصبحت متعدّدة ومتوافرة في الوقت الحاضر .

4 - Bloberg, A.V, Sadophesky, V.N, youden, E.G (Systems theory) - the problems of the philosephical and curriculom - Moscow - 1982 - P(253).

ونتيجة لأهمية الثقافة الطفلية عامة، وأدب الأطفال منها خاصة، فقد أصبح من المعترف به على الصعيد التربوي، وجود أدب خاص بالأطفال يفعل فعله في تربيتهم، حيث يمكن من خلاله النفاذ إلى شخصية الطفل، وغرس القيم التي يرى المجتمع ضرورة المحافظة عليها وترسيخها في فكره وسلوكه، وذلك بوساطة المادة الأدبية المحببة إلى نفسيته، القريبة من مداركه العقلية والاجتماعية، وإن اختلفت طبيعة هذه المادة بين الشعر والنثر بما يتلائم مع كل مرحلة طفولية من جهة، وقدرة النص الأدبي على الإيصال من جهة أخرى. وإن كانت القصة تفوق الأصناف الأدبية الأخرى في تأثيرها التربوي، لأنها الأكثر قبولاً لدى الطفل.

ومنذ القديم كان للأدب دور بارز في غرس القيم التربوية التي يتبنّاها المجتمع ويرغب في تنشئة أبنائه عليها. فقد طالب (افلاطون) في مشروع جمهوريته، بتطهير الآداب قبل تقديمها إلى الناشئة، بحيث لا يقدم فيها إلا ما يحمل القيم التربوية التي تفيدهم في مستقبل حياتهم «فلایجوز أن نأذن لأطفالنا - لأولادنا - أن يسمعوا كل أنواع الأساطير من أي شاعر كان بلا استثناء، وأن يقبلوا في قلوبهم آراء تتنافى مع ما يجب أن يراعوه متى بلغوا رشدهم. أول واجب علينا هو السيطرة على ملفقي الخرافات، واختيار أجملها ونبتذ ماسواه، ثم نوزع إلى الأمهات والمرضعات أن يقصصن ما اخترناه من تلك الخرافات على الأطفال. وأن يكيفن بها عقولهم أكثر مما يكيفن أجسادهم بأيديهن»^(٥). وهذا ليس إلا مطالبة «بتنقية الأدب من كل ما يشوب الفضيلة، ومراقبة الفنون بكل أشكالها، واستخدام قدرتها على التأثير في خدمة الجمال الحقيقي، والقيم الأخلاقية التي يحددها المربي الذي يعرف علم الخير»^(٦).

٥ - جمهورية افلاطون - ترجمة: حنا خباز - دار الكاتب العربي - ص ١٠١.

٦ - الجيوشي، فاطمة - فلسفة التربية - جامعة دمشق (١٩٨١-١٩٨٢) - ص ٤١.

٧ - جعفر، عبد الرزاق - مكسيم غوركي كاتباً للأطفال - مجلة المعرفة السورية - العدد (٢١٤-٢١٥) ١، ١٩٧٩، ٢، ١٩٨٠ - ص ٢٤٤.

أما / غوركي / فيؤكد أهمية القيم التربوية في النظام الاجتماعي من جهة ، وقدرة الأدب الطفلي في نقل هذه القيم وتعزيزها في نفوس الأطفال من جهة أخرى . لهذا يرى : « أن مسألة محتوى كتب الأطفال ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالخط الذي يجب أن نتبعه في تربية الجيل الجديد تربية اجتماعية »^(٧) . وفي أهمية القيم في أدب الأطفال ، يربط / بليخانوف / بين قيمة العمل الأدبي وماتحملة مضموناته من قيم تربوية مؤثرة . فهو يرى « أن قيمة الانتاج الفني تتحدد بمدى ماتحملة هذه القيمة من مضمونات ، لاسيما الأدب الثوري الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمجتمع من جوانبه المختلفة ، المادية والروحية . أما القيم التي تتحرر من كل مضمون فكري أو تربوي ليست إلا رسائل وهمية بين الفنان ومجتمعه »^(٨) .

وهذا يعني أن « العلاقة بين الأدب والتربية علاقة وثيقة جداً . وكما أن التربية تنظر نظرة متكاملة شاملة إلى الإنسان في تفاعله مع الحياة فكذلك الأدب ، إذ أن الشروط التي يعنى بها تمتد لتشمل مساحة واسعة من التجارب التي يحيها الناس ، وإنها لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تقتصر على جانب واحد من النشاط الإنساني مادياً كان أو روحياً . والأهداف التي يسعى إليها الأدباء والمربون واحدة تتمثل في السمو بعواطف الناس وتنوير عقولهم ، وتبصيرهم بواقعهم ، والعمل على النهوض بمجتمعاتهم بعد تطوير شخصياتهم »^(٩) .

وفي هذا ترسيخ لجاهيرية القيم وأهميتها الاجتماعية التي يجب النظر إليها في كل عمل أدبي يقدم إلى الطفل . ولما كانت القيم اجتماعية من حيث طبيعتها الأصلية ، والفرد أحد مكونات المجتمع الرئيسة التي تتفاعل

٧ - جعفر ، عبد الرزاق - مكسيم غوركي كاتباً للأطفال - مجلة المعرفة السورية - العدد (٢١٥-٢١٤) ١ ، ١٩٧٩ و ٢ ، ١٩٨٠ - ص ٢٤٤ .

٨ - للتوسع ، راجع (الفن والمجتمع) - المؤلفات الفلسفية (بليخانوف) - المجلد الخامس - ترجمة : - زياد الملا - دار ادمشق - ١٩٨٢ .

٩ - السيد ، محمود - في طرائق تدريس اللغة العربية - جامعة دمشق كلية التربية (١٩٨٢-١٩٨١) ص ٥٠٤ .

فيما بينها لتكوّن هذا المجتمع ، ولما كان الطفل هو اللبنة الأولى في بناء هذا المجتمع ، فمن الطبيعي أن يبدأ التركيز على القيم التي لها علاقة وثيقة بالفرد أولاً ، كقيم : الاحترام والمحبة ، والتعاون والعمل ، ثم تتسع الدائرة إلى القيم القومية والوطنية المتمثلة في : حرية الوطن والدفاع عنه وصون كرامته واستقلاله ، إلى أن تبلغ مستوى القيم الانسانية في مكافحة الاستغلال والاستعمار ، ورفض التمييز والتعصب بشتى صوره .

وبما أن التغير هو سنة الحياة واستمرارية الوجود ، فمجتمع اليوم غير مجتمع الأمس ، ومجتمع الغد سيكون مختلفاً عن مجتمع اليوم مادام هناك تطوّر دائم في مجالات الحياة المختلفة . ولا شك أن بعض القيم تتأثر بهذا التطوّر والتغيير ، وإن حافظ بعضها الآخر على مكانته الاجتماعية . «إذن ليس من صالح الطفل أن نجعله يتجمّد في إطار معرفي وقيمي ثابت ، بل علينا أن نساعد على أن يتوصّل إلى الحقائق بنفسه عن طريق التجربة والتفكير العلمي ، وأن نساعد على أن يستنتج ماهو صالح للمجتمع الحالي من قيم استنتاجاً يجعله يشعر بوجود ارتباط بين قيم معينة وظروف اجتماعية محدّدة ، حتى يتمكّن فيما بعد من تغيير السلم القيمي إذا ما تغيّرت الأوضاع التي نشأت في ظلّها القيم القديمة»^(١٠) .

وهذا ما يؤكد أن ثمة علاقة وثيقة بين أهداف المجتمع وقيمه عامة ، والمتغيرة منها خاصة ، لابل أن كلاً منهما يؤثر في الآخر ويتأثر به ، وقد ينتج عنه «فالأهداف في كلّ مجتمع ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالسلم القيمي في المجتمع ، وكلّما حدث تغيير في هذا السلم القيمي نتيجة للتغيير الاجتماعي ، فمن الضروري أن يحدث تغيير في أهدافه يتناسب مع هذا التغيير القيمي»^(١١) .

١٠ - اللقاني ، فاروق عبد المجيد - تثقيف الطفل - منشأة المعارف بالاسكندرية - ١٩٧٦ ص ١١ .
١١ - النجيجي ، محمد لبيب - فلسفة التربية - المكتبة التربوية - القاهرة ١٩٧٠ ص ١٣٧ .

وكثيراً ما يبدو ذلك واضحاً في المجتمعات التي تسير في طريق التقدم والبناء الاجتماعي من مختلف جوانبه .

وتقوم القيم بدور كبير في تحريك سلوك الفرد وتوجيهه ، وتحديد مواقفهم سلباً وإيجاباً . إلا أن الغاية تكون إيجابية في أغلب الأحوال ، لأن الاتجاه هو الذي يستمد الدفع ، من القيمة ، لأنها تحتل مكانة اجتماعية لدى غالبية أبناء المجتمع ، إن لم نقل كلهم ، فالنضال ضد الاستعمار ينطوي على قيمة سلبية لأنها تحمل كلمة (ضد) غير أن تنمية هذه القيمة وتمثلها قولاً وعملاً ينتج عنه بالضرورة ، قيمة إيجابية هي (حب الوطن والدفاع عنه وصون كرامته) .

وكذا الأمر في الحالة المعاكسة ، فتنمية قيمة حب الوطن وصون كرامته ، ينتج عنها النضال ضد الاستعمار والعدوان لتحقيق حرية الوطن واستقلاله . وفي كلا الحالتين تعزيز للقيمة الإيجابية المتمثلة في محبة الوطن ، الأمر الذي يؤدي إلى أن جميع القيم إيجابية ، وإن كان بعضها ينتقل ويترسخ بالاقتران أو ما يسمى بمبدأ (النقيض) .

ومن هنا فإن «ترسيخ القيم مهمة صعبة تستغرق زمناً طويلاً ، ولهذا يبدأ التربويون بالطفل ويعدونه أساس التغيير الاجتماعي . ومن المعروف أن القيم التي تسعى الفلسفة التربوية إلى ترسيخها في الطفل متعددة تشمل الجوانب القومية والوطنية والشخصية والاجتماعية . ولهذا تصوغ الفلسفة التربوية تلك القيم ، وتطرحها عن طريق المدرسة ووسائل الإعلام والثقافة تبعاً لإيمانها المطلق بأن القيم ليست نظرية بل تكتسب من خلال عملية التعلم»^(١٢) .

ومن المعروف أن القيم تختلف في طبيعتها من حيث السهولة

١٢ - الفيصل ، سمر روعي - القيم السائدة في صحافة الأطفال السورية - حلقة بحث (صحافة الأطفال) طلائع البعث ١٩٨٠ ص ١٠٠ .

والتعقيد، ومن حيث الغموض والوضوح، فمنها ما يدركه الطفل ويتعلمه ويتمثله من خلال ثقافته الخاصة التي يحصل عليها من المجتمع المحيط به، واحتكاكه وتعامله مع الآخرين من أبناء المجتمع، كالنظافة والصدق والتعاون . . ومنها المجردة المعقدة التي غالباً ما يصعب على الطفل إدراكها إلا في مراحل متأخرة من مراحل طفولته، كالحرية والاستعمار والاشتركية والتمييز العنصري . . .

ولهذا يحدّد / رالف بيلتون R. pilton / نواحي الصعوبة في غرس القيم وترسيخها عند الطفل بقوله «وفي غرس القيم نجد عمل المربي صعباً. فالقيم من الأمور الدقيقة ويقع معظمها تحت مرتبة الشعور، ولأنها إذا رسّخت في نفس الشخص، يصعب استئصالها، وإذا تمكن المربي من تكوين نظام معين من القيم في نفوس الناشئة، فإنه ولاشك يكون قادراً على التحكم في المجتمع بصورة عامة»^(١٣). وهذا يعني أن مهمة المربي «لأنقوم على لفت انتباه الأطفال الى أخلاق مجردة. إن مهمة المربي تقوم على إفهام الأطفال ما تتطلبه منهم الأخلاق المجردة، في الظروف الخاصة والواقعية للحياة. وأن تخلق عندهم الاهتمام بهذه المثل الخاصة التي تصبح الدافع لسلوكهم الأخلاقي»^(١٤).

وبما أن أدب الأطفال أصبح من الوسائل التربوية الناجحة، فكاتب أدب الأطفال يدخل في عداد المربين - وإن لم يتخذ صفة نظامية - غير أنه لا يخاطب قراءة مباشرة، بل كثيراً ما يستخدم وسائل وشخصيات أخرى من الأفراد أو الحيوانات، وحتى الموجودات الطبيعية، لإيصال ما يريد إلى الطفل. فالكاتب الناجح هو الذي يستطيع اختيار الوسيط القادر على نقل هذه القيم بأسلوب ممتع ومقنع من خلال سلوكه مواقفه العملية التي تكون قريبة من مدارك الأطفال بحيث يقبلون على تعلّمها ومن ثم تمثّلها ومحاكاتها

١٣ - من محاضرة للدكتور / محمود السيد / في الدراسات العليا - عام ١٩٨٣ - ١٩٨٤ . كلية التربية - جامعة دمشق .

١٤ - الجيوشي، فاطمة - فلسفة التربية - مرجع سابق - ص ١٣١ .

في سلوكياتهم ومواقفهم الحياتية - الحاضرة والمستقبلية - حتى تصبح ملكاً لهم وأساساً في تكوين شخصياتهم

ومن أجل أداء هذه المهمة التربوية الصعبة، نجد من المفيد «أن يتعامل أدب الأطفال مع أهم القيم الإيجابية التي يجب أن يتحلّى بها الطفل ويتطبع بها، ولكن ليس عن طريق رصّها في منظومة من الألفاظ المجردة كتلك التي توجد في النصوص المدرسية، بل يعمل أدب الأطفال على إنزال هذه القيم داخل لغة تتعدّى مجرد مخاطبة الأطفال، إلى إذكاء روحهم وإثارة وجدانهم بجوهر الحياة»^(١٥).

فمستوى العمل الأدبي وجودته، يقاسان بقدرته على نقل القيم التربوية للطفل سواء كانت سلبية أم إيجابية، وإن كانت النتيجة في غالب الأحوال تنتهي إلى الإيجابية، وهذا يتأثر إلى حد بعيد بمقدرة الكاتب الأدبية والتربوية، وتمكّنه من نقل الأفكار والقيم إلى الطفل بأسلوب شفاف يشكّل قبولاً أكبر وقناعة أفضل لدى الطفل، وهنا تكمن أهمية القيم في أدب الأطفال. «فالأطفال هم مستقبل أمة، وهم أكثر استجابة للتأثر بالأدب في تنشئتهم، نستطيع من خلاله أن نوضح لهم الطريق من أجل الأفضل والأجمل، ونستطيع أن نكون عندهم احترام التقاليد الإنسانية بروح إنسانية بروح لنخلق العمل والتماسك والإدراك والإحساس بخصائص كل أمة من البشر، وتكوين مختلف القيم»^(١٦). ذلك لأن «اتساق نظام القيم لدى الفرد، يعني أنّه ذو شخصية سليمة - بينما تؤدي الصراعات في نظامه القيمي إلى اضطرابات عصبية»^(١٧).

وهكذا كانت القيم السائدة في المجتمع - وما زالت - أحد الأهداف

١٥ - انظر، إجابات / عبد المجيد القاضي / عن أسئلة: عبد الله أبو هيف، الموقف الأدبي - العدد ١٦٤ - ١، ١٩٨٤ - ص ١٢٣.

١٦ - Rozak, Jun - obzor - ABulgarian Literatur and Art, No: 20, 1980. P. 24.

١٧ - الهيتي، خلف نصار محسن - القيم السائدة في صحلفة الأطفال العراقية - مرجع سابق ص ٧.

الأساسية التي يعمل الأدباء والكتاب على ترسيخها من خلال الأدب الذي يقدم إلى الأطفال، نظراً لأنّ هذا الأدب هو الوعاء المفضل لتقديم هذه القيم إلى الطفل بحيث تكون أكثر فاعلية في نموّه وتكوين سماته الشخصية وفق ما يرغب فيه المجتمع، ولتكون في المستقبل، محرّكاً أساسياً لسلوكه وموجهاً لأفكاره ومواقفه الحياتية، بما يجعله مدركاً لواجباته تجاه نفسه وأبناء مجتمعه ووطنه، أي يكون قادراً على تحمّل مسؤولياته بإيمان وثقة، سواء على الصعيد الفردي أو على الصعيد الوطني، وحتى الإنساني.

ثالثاً - القيم التربوية في سورية

القطر العربي السوري جزء من الأمة العربية الواحدة التي تربطه وإياها وحدة التاريخ واللغة والمصير المشترك ضمن إطار القومية العربية، فمن الطبيعي أن تكون الأهداف التربوية في القطر العربي السوري نابعة بالدرجة الأولى من هذه النظرة الشمولية التي تتضمن المثل والقيم العربية الأصيلة التي يجب أن تتحلّى بها الأجيال العربية على مرّ الزمن، مع الاعتراف بوجود بعض الفوراق في وجهات النظر التربوية بين الأقطار العربية تبعاً للنظام الاجتماعي والسياسي السائد في كل منها، وإن دارت كلّ هذه الأهداف أو معظمها في نطاق التربية العربية الواحدة.

وإنّ نظرة متفحّصة للأهداف التربوية في سورية من خلال المواثيق الثقافية والتربوية والنظم التي تنبثق عنها، تنبئ أنّ هناك أساسين اثنين هما: الأساس القومي والأساس القطري.

١ - الأساس القومي: وهو الذي ينطلق من المؤتمرات التربوية العربية، والمواثيق والمعاهدات الثقافية. فقد جاء في الوحدة الثقافية بين سورية ومصر والأردن عام ١٩٥٧، «أنّ هدف التربية والتعليم هو بناء جيل عربي مستنير، يؤمن بالله والوطن العربي، واثق بنفسه وامته، ويهدف إلى تحقيق المثل العليا في السلوك الفردي والاجتماعي، ويتمسك بمبادئ الحق

والخير، ويملك إرادة النضال المشترك وأسباب القوة والعمل الايجابي،
متسلّحاً بالعلم والخلق لتثبيت مكانة الأمة العربية المجيدة وتأمين حقّها في
الحرية والحياة الكريمة»^(١٨).

أمّا ميثاق الوحدة الثقافية الذي أقره مؤتمر وزراء التربية والتعليم
العرب الذي عقد في بغداد عام ١٩٦٤، فقد جاء صورة مطابقة لما جاء في
الاتفاق السابق مع زيادة طفيفة تتعلق «بتهيئة الظروف المناسبة لنمو
شخصيات الأفراد من جوانبها كافة، كي يسهموا في تطوير المجتمع العربي
والسير به قدماً في معارج التطور المعرفي والرقّي . .»^(١٩).

وجاء في توصيات لجنة أسس توحيد المناهج في البلاد العربية الذي
عقد في القاهرة - عام ١٩٦٥ «إنّ من أهداف التربية العربية تنمية الطالب
بوصفه فرداً متكاملًا من النواحي الجسميّة والعقليّة والوجدانيّة والاجتماعيّة
والروحيّة، بحيث يعدّ ليكون مواطناً صالحاً يتكيّف مع بيئته كما يسعى
لتطويرها نحو الأحسن»^(٢٠).

هذا إلى جانب بعض التوصيات التي تصدر عن الندوات الثقافية
والتربوية، سواء ماكان منها في نطاق ضيق أو في نطاق موسّع.

٢ - الأساس القطري: وينطلق من الواقع الاجتماعي والسياسي
للقطر العربي السوري وفلسفته التربوية في إطار نظره القومية. فقد حدّدت
أهداف التربية في الجمهورية العربية السورية في المادة (٢١) من الدستور
الدائم كما يلي:

١٨ - انظر، المادة الأولى من الميثاق الصادر عن المكتب الدائم لاتفاقية الوحدة الثقافية العربية
عام ١٩٥٧.

١٩ - انظر، المادة الأولى من الميثاق، ومجلة /المعلم الجديد/ الصادرة عن وزارة التربية في العراق
- عام ١٩٦٤ - ج ١ - المجلد ٢٧ - ص ٩١.

٢٠ - انظر، تفاصيل موسّعة في (حلقات توحيد أسس المناهج الدراسية في البلاد العربية) الصادرة
عن الأمانة العامة لجامعة الدول العربية - قسم التربية - ص (٢٣، ٢٤، ٢٥).

«يهدف نظام التعليم والثقافة إلى انشاء جيل عربي قومي اشتراكي، علمي التفكير، مرتبط بتاريخه وأرضه، معتزّ بترائه ومشبع بروح النضال، من أجل تحقيق أهداف أمته في الوحدة والحرية والاشتراكية، والاسهام في خدمة الإنسانية وتقديمها»^(٢١).

ونصت المادة (٢٣) من الدستور نفسه على «أن الثقافة القومية الاشتراكية أساس لبناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد، وهي تهدف إلى تنمية القيم الأخلاقية، وتحقيق المثل العليا للأمة العربية وتطور المجتمع، وخدمة الحضارة الإنسانية»^(٢٢).

وجاء في المادة الأولى من أهداف المرحلة الابتدائية «تهدف التربية الى تحقيق نمو الطفل نمواً متوازناً ومتكاملاً من الناحية الجسدية والنفسية والاجتماعية والاخلاقية والانفعالية . . . وتزويده بالقدر الأساسي من المعارف والاتجاهات، التي تمكنه من شق طريقه في ميدان الحياة كمواطن عامل ومنتج»^(٢٣).

وهذه الأهداف التربوية بكل ما فيها من قيم فردية واجتماعية ووطنية، تستند أساساً إلى سياسة حزب البعث العربي الاشتراكي ونظريته العربية، وأهدافه القومية كما أكدّها دستوره ومنطلقاته النظرية. فقد جاء في دستور حزب البعث العربي الاشتراكي مايلي:

«ترمي سياسة الحزب التربوية إلى خلق جيل عربي مؤمن بوحدة أمته وخلود رسالتها، آخذ بالتفكير العلمي، طليق من قيود الخرافات والتقاليد الرجعية، مشبع بروح التفاؤل والنضال والتضامن مع مواطنيه في سبيل

٢١ - راجع الدستور الدائم للجمهورية العربية السورية الصادر بالمرسوم رقم (١٠٨) لعام ١٩٧٢.

٢٢ - المرجع السابق.

٢٣ - انظر، تفاصيل ذلك في القرار الوزاري (وزارة التربية) رقم (٤٤٦٤/٤٤٣) تاريخ ١٥/١٢/١٩٨٧ المتضمن توحيد القرارات المتعلقة بالنظام الداخلي للمدارس الابتدائية.

الانقلاب الشامل وتقدّم الإنسانية»^(٢٤). وجاء في المنطلقات النظرية «لا بد أن تتوافر في النظام الجديد (الاشتراكي)، الظروف التي تهَيء تربية المواطن تربية اشتراكية علميّة، تعتقه من كافة الأطر والتقاليد الاجتماعية الموروثة والمتأخرة، لكي يمكن خلق إنسان جديد بعقل متفتّح، ويتمتع بأخلاق اشتراكية ويؤمن بقيم جماعية»^(٢٥).

إن اجراء مقارنة بين الأهداف التي حدّدتها الاتفاقات والمواثيق الثقافية والتربوية على الصعيد القومي، وبين أهداف التربية المحددة في القطر العربي السوري، نجد أن هناك تداخلاً وتكاملاً من حيث التربية العامة، على الرغم من أن الفلسفة التربوية في سورية أكثر عمقاً وتحديداً، كونها تنطلق من الأهداف السياسية والاجتماعية والتربوية التي رسمها حزب البعث العربي الاشتراكي، والتي تستند في مضمونها إلى البعد القومي. وتعمل التربية في سورية على تحقيقها بعد قيام ثورة آذار ١٩٦٣ لبناء الأجيال القادرة على تحقيق المجتمع العربي الاشتراكي الموحد، المتحرّر من كل أشكال التبعية والتخلف، القادر على تحمّل مسؤولياته القومية والإنسانية.

وإذا ما قمنا بعملية تحليل لمضمونات هذه الأهداف العامة والخاصة، نجد أنها تنطوي على القيم التربوية التالية:

١ - القيم الوطنية والقومية: وتتضمن الوحدة العربية في إطارها القومي، والنضال التحرري من كل أشكال التجزئة والاستعمار، وتنمية حب الوطن والتضحية والفداء دفاعاً عنه وصون حريته وكرامته والاعتزاز بالتراث العربي، والإيمان برسالة الأمة العربية.

٢ - القيم الاجتماعية: وتمثّل القيم والأخلاق العربية الأصيلة، في الصدق والعطاء والأمانة وتقدير قيمة العمل في القضاء على التخلف

٢٤ - انظر، دستور حزب البعث العربي الاشتراكي - سياسة الحزب في التربية والتعليم - ص ٢٣.

٢٥ - راجع المنطلقات النظرية لحزب البعث العربي الاشتراكي - (ص ٧٩-٨٠)

الاجتماعي، وتقدير العامل وتمجيد العمل المنتج الخلاق وإعلاء المصلحة الجماعية فوق المصلحة الفردية - والإيمان بالعمل التعاوني في المجتمع الاشتراكي .

٣ - القيم الإنسانية: وتتجلى في اعتبار الحضارة العربية جزءاً من الحضارة الإنسانية، ومحاربة كل مظاهر التمييز الطائفي والجنسي والاقليمي، وقيمة الإنسان بما يقدم لمجتمعه والإنسانية - ومحاربة الظلم والاستغلال لخلق مجتمع إنساني تسوده العدالة ويخيم على ربوعه السلام والمساواة بين الشعوب .

٤ - القيم العلمية والمعرفية: وتتمثل في الإيمان بالعلم طريقاً لتقدم الإنسانية وتطورها والبعد عن الخرافات في تحليل الأمور، والتفكير العلمي في معالجة القضايا والمشكلات، الشخصية والاجتماعية .

وبما أن الأهداف في كل مجتمع ترتبط بعلاقة وثيقة مع قيم هذا المجتمع، فمن الطبيعي أن يعي المهتمون بتربية الطفل - والكتاب منهم - أهمية هذه العلاقة، وأن يلموا بسلم القيم الذي ينطلق من أهدافنا التربوية ليمكنوا من نقل هذه القيم وغرسها في نفوس الناشئة . وكما يقول القاص / فخري قعوار / أحد القصاصين العرب المهتمين بأدب الأطفال :

«إن التوجه إلى الطفل في العالم العربي، ينطلق من منطلق إبراز القيم الإيجابية للطفل، القيم الوطنية والنضالية والتربوية والسلوكية والاجتماعية والثقافية، وكذلك القيم الإنسانية . ولأن أطفال اليوم هم الذين سيواصلون النضال وسيتحملون مسؤولياتهم، فإن علينا أن نزرع فيهم هذه القيم ونعريفهم بعدوهم الصهيوني المحتل، وبموقعهم الطبقي الذي سيناضلون من خلاله ضد قوى التسلط والقهر والإرهاب»^(٢٦). ويقول / سمر روجي الفيصل / بشأن القيم في قصص الأطفال السورية :

٢٦ - راجع، مجلة / العالم العربي / التي تصدر في باريس - العدد ١٣٢ - آب ١٩٧٩ .

«إن للمجتمع قيمه الحاضرة وقيماً أخرى يتطلّع إلى تحقيقها، وهو يتطلب من الفرد أن يتخذ مواقف إيجابية تحقق القيم الحاضرة والمستقبلية. الحقيقة أن قصص الأطفال في سورية لم تغفل مرة واحدة عن القيم والمعارف، بحيث نجد في غالبية القصص قيمة أو أكثر أو شيئاً معرفياً محدداً»^(٢٧). وعليه فإنّ هناك أهدافاً تربوية عامة، تدور في فلكها مجموعة من القيم التي يؤمن بها مجتمعنا ويعمل على غرسها وتنميتها في نفوس ناشئتنا أن يحقق أهدافه من خلالها على الصعيدين القطري والقومي.

وما يهمنّا في دراستنا هذه، هو تحليل مضمونات القصص التي كتبت للأطفال في قطرنا، لتبيّن القيم التربوية التي احتوتها هذه القصص ومدى تواتر كلٍّ من هذه القيم، دون الدخول في التفاصيل الفنية للقصّة الطفلية إلاّ من بعيد، وفي حدود ما يلزم للإيضاح أو المقارنة.

* * *

٢٧ - الفيصل، سمر روجي - واقع البنية الفنية لقصص الأطفال في سورية - مجلة / المعرفة السورية/ العدد/ ٢١٤، ٢١٥ / ١، ١٩٧٩، ٢، ١٩٨٠ - ص ٦٨.

الفصل الخامس الدراسات السابقة

مقدمة:

تشير الدراسات إلى أن تحليل المضمون شقّ طريقه مع بدايات هذا القرن واستخدام بفاعلية إبان الحربين العالميتين، لدراسة محتوى ما نشر في مجال الدعاية والإعلام، ومدى تأثير ذلك في المعارك والحرب النفسية، ومن ثمّ استخدم على نطاق واسع في تحليل مختلف الرسائل الإعلامية، والنصوص الأدبية والتاريخية والاجتماعية، بعدما أثبت جدواه كطريقة علمية في البحث، لمعرفة الاتجاهات والقيم والأفكار التي تتضمنها هذه النصوص، وتعبّر عن وجهات نظر أصحابها ومعتقداتهم أولاً، ومدى تأثيرها سلباً أو - إيجاباً على مستقبلها من جمهور المتلقين ثانياً.

ومع غياب المتخصّصين بأدب الأطفال أولاً، ودارسيه ونقّاده ثانياً، لم نستفد - على ما يبدو - من هذه التجربة العملية في مجال التحليل والنقد المنهجي، ولم تقم في قطرنا أيّة دراسة من هذا النوع، باستثناء بعض المبادرات الفردية المحدودة جداً، وعلى نطاق بعض القصص الطفلية، أو تجارب بعض كتّاب أدب الأطفال، كما في دراسة / سمر روجي الفيصل / للقيم في قصص الأطفال السورية، ودراسة / فالح فلوح / للقيم في أناشيد سليمان العيسى .

وبناء على ذلك يمكنني القول: إنّ هذه الدراسة التي بين أيدينا، ربّما

تعدّ الأولى من نوعها في دراسة قصص الأطفال السورية من حيث منهجيتها التي تعتمد على تحليل المضمون لاستخراج القيم التربوية في قصص الأطفال، ومدى توزع هذه القيم على سلّم قيمي ينطلق من أهدافنا التربوية العامة.

ومهما يكن الحال لا بدّ من عرض الدراسات المحلية التي تمّت في مجال أدب الأطفال عامة، وفي مجال القصّة الطفليّة خاصة، على الرغم من محدوديتها، ومن ثمّ نعرض بعض الدراسات العربية والأجنبية التي أتيح لي الاطلاع عليها.

أولاً - الدراسات المحليّة

سنعرض هنا ثلاث دراسات، دراسة قام بها / فالح فلوح / ودراستين قام بهما / سمر روجي الفيصل / . إذ لم أسمع بغيرها من دراسات في مجال تحليل مضمونات أدب الأطفال.

١ - دراسة (فالح فلوح) ١٩٧٩^(١): حيث قام الباحث بتحليل نتاج الشاعر / سليمان العيسى / لاستخراج القيم السائدة فيه . وقد اعتمد في ذلك على ديوان الشاعر (غنّوا أيّها الصغار) واختار عينة منه شملت الأجزاء الستة الأولى، وتقع في / ١٦٧ / صفحة من صفحاته البالغة / ٢٩٥ / صفحة . أي أن نسبة التمثيل كانت / ٦٠٪ / من الديوان .

أمّا مجموعات القيم، فقد صنّفها وفقاً لنموذج معين استفاد فيه من تصنيفات متعدّدة واتخذ العبارة (الجملة) وحدة للتحليل نظراً لسهولة تبويبها وحسابات تكراراتها، وخلص من دراسته إلى النتائج التالية في ترتيب القيم ضمن مجموعاتها، وتكراراتها كلّ مجموعة ونسبها:

١ - القيم القومية والوطنية . . . / ١٩٥ / تكراراً ونسبة ٤٠٪ .

١ - فلوح، فالح - القيم التربوية السائدة وتقنيات العمل التربوي، في أناشيد / سليمان العيسى / - وثائق المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب - ج ٢ - دمشق ١٩٧٩ .

٢- القيم التي تتصل بحياة الطفل مع الطبيعة / ٧٩ / تكراراً ونسبة ١٦٪.

٣- القيم التي تتصل بحياة الطفل في المدرسة / ٦٩ / تكراراً ونسبة ١٤٪.

٤ - القيم التي تتصل بالمجتمع / ٥٩ / تكراراً ونسبة ١٢٪.

٥- القيم التي تتصل بالتعبير الذاتي المبدع / ٥١ / تكراراً ونسبة ١١٪.

٦- القيم التي تتصل بحياة الطفل في البيت / ٣٥ / تكراراً ونسبة ٧٪.

واعتبر الباحث احتلال مجموعة (القيم القومية والوطنية) المرتبة الأولى، ذا دلالة واضحة على التزام الشاعر بأيدولوجية حزب البعث العربي الاشتراكي القومية من جهة، وانسجاماً مع أهداف التربية في القطر العربي السوري من جهة أخرى. بينما يرى أن القيم الاجتماعية عند سليمان العيسى / هي المجتمع الاشتراكي الموحد، الذي يعمل فيه الجميع بحبة وصمت لخير الوطن والأمة، إذ لا سبيل لتحرير الوطن إلا بالعمل والعدالة، حيث يأتي العمل في أعلى قيم المجتمع، وعلى الأطفال أن يقدّسوه. بينما تبرز الاشتراكية شعاراً للعدالة الاجتماعية التي يتحقق فيها التوزيع العادل للإنتاج. وفي القيم الترويحية، أي قيم (التعبير الذاتي المبدع) يحتلّ اللعب الهادف مكاناً بارزاً في هذه المجموعة، لأنه يفجر الطاقات المبدعة عند الأطفال ويسهم في بناء أجسادهم السليمة. كما يؤكد في هذه المجموعة الاعتزاز بالمدرسة كمصدر للنور والمعرفة، ويشجّع على الجهد والاجتهاد.

٢ - دراسة (سمر روجي الفيصل) ١٩٨١^(٢): كانت الدراسة تهدف

إلى تحديد المشكلات التي تعاني منها قصص الأطفال في سورية، بما فيها

٢ - الفيصل، سمر روجي - مشكلات قصص الأطفال في سورية - منشورات اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ١٩٨١.

مشكلة القيم، ولذلك شملت الدراسة خمسة فصول ، احتلت مشكلة (القيم) الفصل الأول بكامله ، وقسماً من الفصل الخامس الذي عرض نماذج من القيم المطروحة ، وشملت العينة (٨) ثماني مجموعات قصصية تغطي أربع سنوات من عمر قصص الأطفال في سورية (١٩٧٥ - ١٩٧٨) ، لأن هذه المرحلة تعدّ مرحلة ازدهار هذا الفن - على حدّ تعبير الباحث - من حيث الكمّ على الأقلّ. وكانت سبع من هذه المجموعات صادرة عن القطاع الرسمي ، ومجموعة واحدة صادرة عن القطاع الخاص ، مع الأخذ بعين التقدير تمثيل هذه المجموعات لفئات ثلاث من القصاصين / فئة الرواد ، فئة البداية ، فئة التلاميذ/ .

ضمّت المجموعات /١٣٨/ نصّاً ، خضعت كلّها للدراسة واستخراج القيم المتضمنة فيها . وقد اعتمد الباحث في تحليل المحتوى واستخراج القيم على تصنيف / وايت/ المطور ، الذي يضمّ (ثمانى) مجموعات قيمية هي : / الاجتماعية ، الأخلاقية ، الوطنية والقومية ، الجسمانية ، الترويحية ، تكامل الشخصية ، المعرفية ، العملية الاقتصادية / وكل مجموعة تشتمل على عدد من القيم ، بحيث يكون مجموع القيم في المجموعات كلّها / ٤٧ / قيمة .

وقد خرجت الدراسة بنتائج ذات دلالة - حسب رأي الباحث - على الرغم من عدم إمكانية التعميم ، لأن العينة متتقة ولا تمثل كل ماصدر من قصص الأطفال في سورية . فمن حيث سلم القيم وتوزعها ، بلغ مجموع القيم / ١٢٠ / قيمة ، توزعت على الشكل التالي بالترتيب :

- ١ - القيم المعرفية / الثقافية ٤٢
- ٢ - القيم الاجتماعية ٢٨
- ٣ - القيم الشخصية ١٩
- ٤ - القيم الوطنية والقومية ١٧
- ٥ - القيم العملية الاقتصادية ٧

٦ - القيم الأخلاقية ٥

٧ - القيم الجسمانية ٣

٨ - القيم الترويقية ١

ودلت الدراسة على أن قيمة المعرفة برزت / ٤٠ / مرة من مجموع التكرارات . في حين برزت / وحدة الجماعة / بعشرة تكرارات ، وحب الأسرة / بستة تكرارات . واحتلت قيمة / حرية الوطن / المرتبة الأولى ، في المجموعة الوطنية والقومية ، وأهملت / وحدة الأقطار العربية ، كما أهملت قيم / العمل والاقتصاد ، والاشتراكية ، الصدق ، التعاون / . الأمر الذي يؤكد عدم وجود تخطيط أو برمجة في طرح القيم من جهة ، وعشوائية العمل القصصي من جهة أخرى ، وسبب ذلك - حسب رأي الباحث - ضعف ثقافة القصاصين التربوية ، وعدم اطلاعهم على الأهداف التربوية في سورية .

أما من حيث طريقة العرض ، فقد دلت الدراسة على أن / ١٠٤ / قيم جاءت صريحة ، مقابل / ١٦ / قيمة ضمنية . وهذا يشير الى اعتماد القصاصين السوريين على الأسلوب المباشر في التوجيه القيمي ، أسلوب الوعظ والإرشاد ، الأمر الذي يتنافى مع أدب الأطفال ومعطيات التربية الحديثة .

ومن جهة أخرى ، بلغ مجموع القيم الإيجابية / ١١٥ / قيمة ، مقابل / ٥ / قيم سلبية ، الأمر الذي يشير الى وعي الكتاب السوريين الى أهمية القصص وأثرها في تربية الطفل . إلا أن الباحث رأى بعض التناقض في موقف القصاصين السوريين ، ففي حين لا يعي هؤلاء القصاصون وسائل التأثير في الطفل ، نجدهم يعون أهمية القيم فيه ، وهذا التناقض مشكلة هامة من مشكلات قصص الأطفال في سورية .

وللتأكد من سلامة النتائج قام الباحث بدراسة مجموعة قصصية ثانية للقصص / زكريا تامر / بعنوان / لماذا سكنت النهر / . فوجد أن النتيجة مشابهة تقريباً لما وصل إليه في المجموعة الأولى / قالت الوردة للسنونو / مع فارق بسيط ، بمعدل قيمة واحد زيادة في مجموعة الدراسة الأصلية التي اشتملت على / ٢٢ / قيمة إيجابية ، منها / ١٤ / قيمة ضمنية ، و / ٨ / قيم صريحة ، مما يدل على وعي الكاتب وعياً كاملاً لعمله ولأهمية القيم نفسها . وعلل الباحث فرق الزيادة بفارق الزمن - إذ صدرت مجموعة الدراسة في عام ١٩٧٧ ، في حين صدرت مجموعة التأكد ١٩٧٣ .

ثم أجرى الباحث مقارنة بين توزيع التمرکز ضمن كل سنة ، فكانت النتيجة نفسها ، وهذا يعني أن اهتمامات القصاصين بقيت نفسها ، وبقيت القيم التي طرحوها في قصصهم ثابتة لم تتغير ، لأن الفترة متقاربة ما بين (١٩٧٥-١٩٧٧) . وكذا الأمر في توزيع القيم بحسب الجهة الناشرة ، حيث بقيت النتائج كما هي من حيث التمرکز والتوزع ، مما يدل على عدم اهتمام الجهة الناشرة بالقيم حين تقويم النصوص ، ويبقى القاص هو المتحكم بطرح القيم التربوية .

٣ - دراسة (سمر روجي الفيصل) ١٩٧٩^(٣) : قام الباحث بهذه الدراسة على مجموعة قصصية هي : أصدقاء النهر = لعادل أبو شنب / وقد ضمت المجموعة / ١٨ / قصة ، منها / ١٧ / قصة قصيرة لاتتجاوز كلمات كل منها / ١١١ / كلمة في حين تبلغ القصة الطويلة الوحيدة / ٧٧٩ / كلمة . واعتمد الباحث في تصنيف المجموعات القيمية على تصنيف / وايت / المطور ، وكانت خمس مجموعات هي : / الوطنية والقومية ، المعرفية ، الترويحية ، الأخلاقية / . وتضم كل مجموعة عدداً من القيم ، وأسفرت الدراسة عن النتائج التالية :

٣ - الفيصل ، سمر روجي - دراسة في قصص / أصدقاء النهر / - الموقف الأدبي - العدد ١٠٣ - ت ١٩٧٩ - اتحاد الكتاب العرب - دمشق - ص (١١٥-١٢٣)

حصلت المجموعة الوطنية والقومية على / ٧ / تكرارات، وحصلت المجموعة المعرفية على / ٥ / تكرارات والتربوية على / تكرار واحد / وحصلت المجموعة الأخلاقية على تكرار واحد أيضاً، بحيث كان مجموع التكرارات / ١٧ / تكرارا، وجاء ترتيب القيم كما يلي:

١ - حرية الوطن	٤	٤ - الذكاء	١	٧ - التعبير الذاتي	١
٢ - المعرفة	٤	٥ - التواضع	١	٨ - الصداقة	١
٣ - الوطنية	٣	٦ - الصدق	١	٩ - الكرم والعطاء	١

وعلل الباحث احتلال القيم الوطنية المرتبة الأولى، بالاهتمام السائد في قطرنا، هذا الاهتمام الذي ينبثق من الفلسفة التربوية السورية التي تريد للأطفال أن ينمو على حب الوطن وخيره ومصلحته ضمن إطار قومي.

أما سبب الاهتمام بالقيم المعرفية، فمرده إلى انعكاس الاتجاه المدرسي القائل بضرورة تغذية عقل الطفل بالمعارف، على الرغم من اندثار هذه النظرية، وإن كانت من مهمة المدرسة، وليست من مهمة الثقافة المرادفة.

أما بالنسبة لطرح القيم وأسلوب معالجتها، فقد اسفرت النتيجة عن أن مجموع القيم التي طرحت بأسلوب ضمني / ١٥ / قيمة، مقابل قيمتين صريحتين فقط، وهذا يدل على وعي الكاتب لطريقة التوجه إلى الطفل. وقد قارن الباحث هذه النتيجة مع نتيجة دراسة سابقة قام بها وكان من بينها / سبع قصص لعادل أبو شنب / ضمت / ٨ / قيم كانت صريحة كلها، وهذا الفارق الكبير في أسلوب الطرح، يدل على، تطور كبير لدى القاص.

ثانياً - الدراسات العربية

على الرغم من قلة الدراسات العربية التي وصلت إلينا حول تحليل مضمون أدب الأطفال عامة، والقصة الطفلية منه خاصة - مع أنها منتشرة في أقطار عربية متعددة - على الرغم من ذلك سأعرض دراسة لها علاقة

وثيقة بموضوع البحث، وهي الدراسة الوحيدة التي أتيح لي الاطلاع عليها مباشرة، وقراءتها بتمعن وتعمق وهي:

دراسة (خلف نصّار محسن الهيتي) ١٩٧٨^(٤).

كان موضوع الدراسة / القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية / وشملت المقالات والقصص الموجهة الى الأطفال عبر مجلة (مجلتي) وجريدة (المزمار) وهما خاصتان بالأطفال، وذلك لمدة ثلاثة أعوام (١٩٦٩-١٩٧١) وعام ١٩٧٦. وكان ومجموع الصفحات / ٣٢٣٠ / صفحة، اختيرت منها عينة عشوائية بنسبة ٢٥٪ - فكانت صفحات العينة / ٨٠٩ / صفحات على اعتبار أن الصفحة وحدة اختيار العينة. وقام الباحث بتصنيف القيم استناداً الى تصنيف / وايت / بعدما أجرى عليه بعض التطوير ليتناسب مع ظروف المجتمع العراقي، فنتج لديه ثماني مجموعات قيمية هي: / مجموعة القيم الترويحية وتضم / ٥ / قيم، مجموعة القيم الاجتماعية، وتضم / ٤ / قيم - المجموعة الأخلاقية وتضم / ٩ / قيم - المجموعة الوطنية والقومية وتضم / ٣ / قيم - المجموعة الجسمانية وتضم / ٦ / قيم - تكامل الشخصية وتضم / ١٢ / قيمة المجموعة المعرفية الثقافية وتضم / ٣ / قيم - وأخيراً المجموعة العلمية الاقتصادية وتضم / ٥ / قيم، وبذلك يكون مجموع القيم / ٤٧ / قيمة.

واستخدم الباحث (الفكرة) العبارة وحدة للتحليل من أجل واقعية التحليل وإعطاء المعنى، بحيث لا تتضمن الفكرة أكثر من معنى، ومن ثمّ قسّم الفكرة إلى صريحة وضمنية... وقد أظهرت النتائج، أن مجموع تكرارات القيم كلها بلغ / ٣٤٨٩ / فكرة توزعت على / ٤٥ / قيمة من مجموع القيم المصنّفة لديه... والبالغ عددها / ٤٧ / قيمة، أي أن هناك قيمتين لم تحصلا على أية تكرارات. وتراوحت التكرارات ما بين / ٤٦٧ / تكراراً للمرتبة الأولى وهي قيمة (المعرفة) و / ٣ / تكرارات للمرتبة الأخيرة

٤ - الهيتي، خلف نصّار محسن - القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية - بغداد - ١٩٧٨.

وهي (اللاسيطرة). وبعد حساب المتوسطّ، ظهر أن القيم السائدة / ١٥ / قيمة فقط، من ضمنها المجموعة الوطنية والقومية كلّها، وثلاث قيم من المجموعة الترويحية أمّا المجموعات الباقية، فلم تمثل إلاّ بقيمتين لكلّ منها، باستثناء المجموعة الأخلاقية التي لم تظهر منها أية قيمة في السيادة.

وبعد تصنيف هذه القيم ضمن المجموعات الرئيسة، احتلّت المجموعة المعرفيّة المرتبة الأولى، والمجموعة الترويحية الثانية، والمجموعة الاجتماعية الثالثة، والوطنية القومية الرابعة، وتكامل الشخصية الخامسة، والعملية الاقتصادية السادسة، والجسمانية السابعة، وأخيراً الأخلاقية في المرتبة الثامنة. وعند إجراء المقارنات بين سنوات النشر والأعداد المتتالية، اتضح أن القيم التي زاد التأكيد عليها تنتمي الى المجموعات / الوطنية القومية، العلمية الاقتصادية، المعرفية الثقافية، والترويحية /. وأرجع الباحث ذلك لطبيعة التطور الذي حصل في المجتمع العراقي في تلك الفترة.

كما أظهرت الدراسة أن / ١٤٠٩ / فكرة، طرحت بشكل ضمّني ونسبتها ٤٠,٣٨٪ في حين طرحت / ٢٠٨٠ / فكرة بشكل صريح ونسبتها ٥٩,٦٢٪، وهذا ما لا ينسجم مع الأدبيات الخاصة بأدب الأطفال التي تتطلب الابتعاد عن الأسلوب المباشر في الوعظ والإرشاد والتوجيه. وقد علّل الباحث ذلك، بأن الكتاب كثيراً ما يستسهلون طرح القيم بالأسلوب المباشر أكثر منه بالأسلوب الضمني.

ثالثاً - الدراسات الأجنبية

إذا كانت الدراسات العربية قليلة عندنا في هذا المجال، فإن الدراسات الأجنبية المترجمة منها وغير المترجمة - المتوافرة لا بدّ وأن تكون قليلة أو معدومة. ولكنني - على الرغم من ذلك - استطعت أن أطلع على دراسة قيمة لـ / جول تاكسل J. Taxel /. وهي دراسة أمريكية، ودراسات أخرى لا تقل أهمية عنها، حصلت عليها من مركز المعلومات في أمريكا (E.R.I.C).

١ - دراسة (جول تاكسل) ١٩٨٤^(٥): وهي دراسة حديثة جداً كان الهدف منها تحليل المعاني التاريخية والبناء القصص في قصص الأطفال الأمريكية - أي دراسة الشكل والمضمون بقصد توضيح مفهومات الثورة الأمريكية في قصص الأطفال، استناداً إلى ما أكدته الدراسات المتعددة على أن / القيم، الثقافة، التاريخ/ المقدمة إلى الأطفال في المدارس الأمريكية تجسّد معايير الطبقات الاجتماعية المسيطرة في كل مرحلة، وقيمها وتاريخها، الأمر الذي يعزّز الاعتقاد السائد بقدرة المدارس على الاسهام الفعّال في تحوّل المجتمع وإعادة تشكيله.

وقد قامت الدراسة على عينة من قصص الأطفال شملت / ٣٢ / قصة تدور حول الثورة الأمريكية ما بين (١٨٩٩-١٩٧٦) ووضعت افتراضاً حول طريقة الصناعة الثقافية مفاده: أنه لكي يؤدي أدب الأطفال وظيفته الاجتماعية، يجب أن تسهم العوامل / التاريخية والاقتصادية والاجتماعية/ في تكوين شكله ومضمونه.

أخذ الباحث عينة القصص للتحليل من/ أدلة المجموعات القصية، فهرس الأطفال لويلسن، مجموعة مكتبة المدرسة الابتدائية لبرودارت، وغيرها من القائمة الملحقه/ وشملت العينة / ٣٢ / كتاباً. ومع وجود بعض العمليات الانتقائية، لم تكن العينة عشوائية تماماً، على نطاق الكتب المنشورة عن الثورة الأمريكية خلال قرن. ويعدّ فهرس / ويلسن / للأطفال، هو المرشد المتقّي الوحيد لقائمة الكتب المنشورة قبل عام ١٩٥٣، وهو المرجع الأول الذي يمكن الاستفادة منه. ولكن الباحث اعتمد أيضاً على الكتب المنشورة قبل هذا التاريخ للتأكد من أن العينة تتضمن تفسيرات مختلفة للحرب عن / الأحرار والمناهضين والاتحاديين/ والتي كانت سائدة لفترات مختلفة خلال قرن.

Taxel, joel. Revolution in Children's Fiction, An Analysis of Historical - o Meaning and narrative Structur in curriculum Inquiry 14/1/1984.

قام الباحث بتقسيم الدراسة الى فترات أربع على الشكل التالي / ١٨٩٩-١٩٣٠ ، ١٩٣٧-١٩٥٣ ، ١٩٥٩-١٩٦١ ، ١٩٦٧-١٩٧٦ / وهي فترات ثابتة على الرغم من وجود بعض الشغرات . وقد أثبتت هذه الفترات المتعاقبة نتيجة التحليل ، أن لها دلالات هامة ، وبصورة خاصة التفسيرات التاريخية والأساليب القصصية التي كانت من الصفات الأساسية لفترات زمنية معينة .

وقد أسفرت النتائج عن التأكيد على إعادة المفهومات التاريخية للثورة التي استخدمها كل كاتب لتأطير الحكاية (القصة) ، وهنا وصف لظواهر تقدير إدراك الكتاب للمسائل والأحداث والمسؤوليات الشخصية ، التي أسهمت في قطع العلاقات بين انكلترا ومهاجريها الأمريكيين بصورة غير مباشرة .

كما أظهرت الدراسة كيف أمكن للتطورات التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي حدثت خلال / سبعة وسبعين / عاماً ، وهي الفترة التي شملتها عينة القصص المحللة ، أن تسهم إعطاء مواصفات خاصة لهذه المادة الأدبية . وكانت هذه الإشارات قد ظهرت مباشرة نتيجة لمحددات الظواهر الثقافية ، وكانت هذه النقطة - بشكل عام - موضوع المناقشة في النواحي المتعددة للدراسات المتأثرة بالنظريات النقدية الاجتماعية (النظريات النقدية التي تبنى على أسس اجتماعية) .

٢- دراسة (إيزامبر جاماتي) ١٩٧٠^(٦) : قام الباحث في هذه الدراسة برسم خط بياني لتطور القيم التي أصدرتها المؤسسة المدرسية ما بين أعوام (١٩٦٠-١٩٦٥) استناداً الى تحليل عينة من الخطب لتوزيع الجوائز المدرسية ، وقد شكّلت هذه الخطب المادة الأساسية لدراسة طويلة متكاملة عن / القيم الأخلاقية المرجعية / والغايات والوسائل التي ينبغي تشغيلها

Isambert, Jamati, V. (Crises de la société, Crises de l'enseignement. P. U. F. - 1970. pp(122 - 125).

لبلوغ هذه الغايات التي تسعى إليها المؤسسة المدرسية . وقد قامت الدراسة على مجموعة من خمس فئات مع التفرعات الصادرة عنها ، والتي اعتبرت أساساً لهذا التحليل وهي :

١ - التغيرات التي يجب أحداثها عند التلميذ من خلال تعليم المواد المدرسية .

وتشتمل على : الانتماء للقيم العليا ، صقل الذات ، استخدام الآليات الذهنية .

٢ - موضوعات المعرفة - وتشتمل على :

- مشاهير الماضي وأعلامهم
- مشاهير العصر الحاضر
- الطبيعة الإنسانية الخالدة
- الطبيعة .

٣ - موضوعات التربية الأخلاقية :

- الولاء للجامعة الوطنية العلمانية .
- الولاء للمؤسسة .
- القيمة التربوية للمادة العلمية .
- أثر الأقران في تكوين الطبع .
- النظر الى الفروق الفردية بين التلاميذ
- استخدام الميل الى اللعب .
- المثل الأخلاقي الذي يقدمه المعلمون في سلوكهم
- السلطة الإدارية للمعلمين .

٤ - التعريف المؤسسي :

- ضرورة تغيير التعريف المركزي للتعليم الثانوي ليتكيف مع التغيير الاجتماعي .

- يجب أن تكون الدراسة الثانوية طويلة .

- ليست مهمة المدرسة الثانوية الإعداد للمستقبل المهني .

- جمهور المدرسة الثانوية هو النخبة الاجتماعية .

٥ - القيم الأخلاقية المرجعية :

- أخلاق الأمر المطلق . - أخلاق المتعة . - أخلاق الصحة النفسية .
- التضامن . - أهمية العمل . - أهمية التقدم .
- أهمية الشباب . - الأسرة والوطن . - السلام والتفاهم .

وتبين نتيجة هذه الدراسة ، أن تطور المجتمع ينعكس على أهداف المؤسسة التعليمية ، وأن أزمات المجتمع تظهر في أزمات التعليم ، وأن أهداف المدرسة تتطور بتطور أهداف المجتمع . وهكذا استطاع الباحث تقسيم هذه الفترة الى مراحل وفق القيم السائدة في كل مرحلة كما يلي :

- (١٨٦٠ - ١٨٧٠) القيم المطلقة وأهمية النخبة .

- (١٨٧٦ - ١٨٨٥) تطور العالم .

- (١٨٩٦ - ١٩٠٥) تطور العالم والحماس للاتجاه العلماني .

- (١٩٠٦ - ١٩٣٠) مجانية التعليم .

- (١٩٣١ - ١٩٤٠) التعليم للتعليم .

- (١٩٤٦ - ١٩٦٠) دفاع المدرسة الثانوية عن نفسها والعودة إلى

القيم الجمالية .

- (١٩٦١ - ١٩٦٥) أزمة الأهداف .

أمّا من الناحية التقنية ، فقد استندت الدراسة إلى تحليل الموضوعات مع التقسيم بين الموضوعات الرئيسة والموضوعات الثانوية ، وكذلك الأمر في تقسيم النصوص (نص لصالح قيمة أو موضوع ، ونص حيادي) .

٣ - القيم ومقالات (ماديسون وهاملتون) - دراسة : كيتس وأخرون (٧):

وهي أطرف دراسة استخدمت نتائج (روكيتس) في البحث عن القيم لتعيين اسم المؤلف في / ١٢ / مقالة فيدرالية أثارت جدلاً حول المؤلفين، واعتمدت على عدّ الكلمات ومقارنة تكراراتها هنا مع تكراراتها في مقالات ل/ ماديسون وهاملتون/. وكانت الفرضية: أن المؤلفين يستخدمان الكلمات بشكل مختلف. مثال / و - في - ال. and, in, the /. وهذه الطريقة تستخدم لتعيين نوع الوثيقة التاريخية أو الأدبية. لكن / روكيتس وزملاء/ قدّموا فكرة أكثر إثارة، إذ افترضوا: / أن الكاتبين يختلفان في استخدام الكلمات التي تعبّر عن القيم/. وتمّ تحليل / ١٠ / مقالات ل/ ماديسون - و/ / ١٠ / مقالات ل/ هاملتون - و/ / ١٢ / مقالة لا يعرف كاتبها بتسجيل القيم المعبر عنها. مثال ذلك (الحياة السهلة، الحرية، المساواة، الكرامة). وقام بعملية العدّ والتسجيل محكمّان كان صدق الترابط بينهما ٨٥٪. ووزّع البحث عن ثلاث فئات:

١- مقالات ماديسون ٢- مقالات هاملتون ٣- المقالات المجهولة المؤلف.
ونظمت النتائج في طبقات، ثم حسب معامل الارتباط الطبقى، فكان الترابط عالياً فيما يتعلق بالارتباط لعلاقة (Zد) والفرق بين متوسط الترابطات الذي حسب بتطبيق اختبار (T) ستودنت.

٤ - المطبوع وبناء الأحكام المسبقة ل(كودمان) ١٩٧٧ (٨): لقد وضعت هذه الدراسة بهدف لفت انتباه المعلمين إلى أنواع التمييز الموجودة في المطبوعات. حيث عرضت هذه الدراسة المونوغرافية في فصولها العشرة،

Kerlinger, F, N , Foundation's of Behavioral Sciences, holt Rein and - V
Winston, New york - 1973.

Good Man, Zime Sura. Print and Prejudice. 1977.

- ٨

عددا من الدراسات عن أساليب تأثير النصوص المتحيّزة في بناء اتجاهات الطفل وفي مستوى تحصيله.

يتناول القسمان، الأول والثاني من هذه الدراسة المشكلات المتصلة بأثر المطبوع في القارئ، طبيعة هذا التأثير وأهميته في بناء الاتجاهات، ثم في مستوى التحصيل. وفي الفصول التالية ركزت الدراسة على الجوانب السياسية والنفسية للمطبوعات كما عرضت دراسات تحليل المضمون التي تكشف عن التحيز في أدب الأطفال، في الكتب الفكاهية، وفي كتب النصوص والدراسات الأخرى التي تلقي الضوء على التغير في الاتجاهات الناجم عن مراجعة المضمون.

وفي القسم الثالث نجد عرضاً للدراسات عن ردود أفعال الناس والمؤسسات الاجتماعية في مجتمع ديمقراطي، على هذه المطبوعات. وتنتهي الدراسة بالتركيز على المضمون العرقي والجنسي، والطبقة الاجتماعية، لكتب الأطفال في إنكلترا.

٥ - الصورة النمطية لدور المرأة في مجموعة (Calde Colt Award Book's) ١٩٨٠:٩١

ترمي هذه الدراسة الى معرفة الصورة النمطية للمرأة في / ٤٤ / كتاباً نشرت ما بين أعوام (١٩٣٧-١٩٨٠). وقد كشفت الدراسة عن سبع فئات أساسية من الصور النمطية:

- ١ - إنجاز الإناث مرتبط بجمالهن.
- ٢ - المعايير التي تحدّد طموحات المرأة وصورتها عن ذاتها.
- ٣ - الذكور يؤدّون الأعمال الشجاعة والأعمال القيّمة.
- ٤ - المرأة تظهر دائماً انفعالاً قوياً.

٩ - الصورة النمطية في مجموعة (Calde Colt Award Book's) ١٩٨٠.

٥ - المرأة تُرى دائماً في أدوارها المنزلية .

٦ - الرجال يجلسون بينما النساء ينهمن في الأعمال المنزلية .

٧ - في بعض الأعمال لا يوجد سوى الرجال .

توحي هذه النتائج بأن صورة المرأة في المجموعة المدرسية، صورة تقليدية ونمطية، وتقدم للطفل في المرحلة التي تتكون فيها اتجاهاته . وتقترح الدراسة أن يقوم المربون المهتمون والمكتبات العامة والأولياء بالتصدي لهذه الصورة النمطية، وذلك بوضع برنامج أكثر توازناً من خلال الكتب التي لا تميز بين الجنسين، وأن ينموا فهم الاتجاهات النمطية وإعطاء أمثلة مختلفة .

٦ - دراسة (د. ل. هونسن) ١٩٧٦^(١٠): تبحث هذه الدراسة في

السمات العرقية، والفئات القومية، وبنيات القيم، والسمة الأدبية لكتب الأطفال، يضاف إلى ذلك أثر الأدب في القارئ وتأثير اتجاه القارئ في القراءة، من حيث تأثير القراءة في تغيير الاتجاهات، وكيف تؤثر كتب الأطفال في مفهوم الذات، وكيف أن بعض الدرسات تدرس التفاعل وأثر الأدب المخلط له .

وهناك أبحاث أخرى يضمها مركز (E. R. I. C) للوثائق الخاصة

بتحليل مضمون أدب الأطفال والتي تقدر بـ ١١٣ / وثيقة نشرت ما بين ١٩٦٦ - ١٩٨٥ .

D. L. Hanson, Beltola, Research in Children Literature I. R. A. International Reading. Newark - Delaware - U.S. A. 1976.

الباب الثاني

الدراسات العملية (التطبيقية)

الفصل الأول

تحليل المضمون

أولاً - ماذا نعني بتحليل المضمون؟

تحليل المضمون نموذج جديد في البحث العلمي القائم على أسس منهجية منظمة معروفة ومحددة مسبقاً، ويقوم على دراسة النصوص أو المواد المختلفة (إعلامية، ثقافية، أدبية) وظهر على نطاق واسع بعد انتشار وسائل الإيصال المرئية والمسموعة والمطبوعة وتعدّد أشكالها ومظاهرها، وذلك بقصد معرفة مانتطوي عليه هذه النصوص أو المواد من قيم وأفكار ومعارف، تعبّر عن وجهة نظر الكاتب أو المرسل الظاهرية، ويستهدف إيصالها بطريقة ما إلى نوعيّة معينة من المستقبلين، ومن ثمّ معرفة مدى تأثيرها على جماهير المتلقين لها، للوصول في النهاية إلى التوظيف الجيّد والاستخدام الأمثل لهذه المواد ضمن وسائل إيصال مناسبة.

ولئن كانت هذه هي السمة العامة لتحليل المضمون، فلا غرابة أن يحظى باهتمام كبير من جانب الباحثين والمهتمين بشؤون الثقافة والاعلام، نتيجة للدور الكبير الذي يقوم به في سبر أغوار المواد التي تطرح على الجماهير الواسعة للتأثير فيها على مدى طويل بقصد تحقيق هدف ما، أو لمعرفة ردود أفعال هذه الجماهير تجاه حدث ما، سياسياً كان أم اجتماعياً، يتوجّب البت به بصورة مستعجلة. وتقديرًا لهذه الأهمية فقد جهد الباحثون في إيجاد تعريف جامع وشامل لتحليل المضمون.

وقبل الخوض في تعريفات تحليل المضمون، لابدّ لنا من أن نشير الى

أنه «يفرق عادة في البحث العلمي بين مفهومات ثلاثة . . فهناك / منهج البحث/ أي المعالم العامة للطرق التي سيسلكها الباحث في بحثه من بدايته وحتى نهايته. وهناك / أسلوب البحث/ وهو أسلوب المعالجة الذي يتبعه الباحث للحصول على بيانات تتعلق بموضوع البحث . وأخيراً / أداة البحث/ وهي الوسيلة التي يستخدمها الباحث لتجميع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع بحثه، وتشمل الملاحظة والمقابلة والاستبانة . . وغيرها»^(١).
فأين يقع تحليل المضمون بين هذه المفهومات؟

لقد ظهرت تعريفات متعددة وكلها تحاول أن تضعه في إطاره الصحيح، وتحدد معالمه وسماته. وعلى الرغم من وجود بعض الاختلافات الظاهرية فيما بينها، إلا أنها - في النهاية - تلتقي على قاسم مشترك يجمع فيما بينها من حيث طبيعة تحليل المضمون وغايته.

ولإعطاء فكرة واضحة عن طبيعة تحليل المضمون وأهدافه، لابد أن نورد بعض التعريفات الأجنبية والعربية، ومن ثم نحاول التوصل إلى تعريف يأخذ بقواسم مشتركة بين هذه التعريفات، ويعطي صورة واضحة وشاملة عن تحليل المضمون. يذهب برسلون Berelson / عام ١٩٤١، إلى أن «تحليل المضمون المنظم يسعى إلى بلورة الوصف العادي للمضمون أو المحتوى وتنقيته، حتى يمكن إظهار طبيعة المنبّهات والمثيرات المتضمنة في الرسالة الموجهة إلى القارئ أو المستمع أو المشاهد، وقوتها النسبية على أسس موضوعية»^(٢). أما علماء مناهج البحث الاجتماعي فيعرفون تحليل المضمون بأنه «أسلوب للبحث يستهدف الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى

١- سالم، ناديا - إشكاليات استخدام تحليل المضمون في العلوم الاجتماعية. - مجلة: العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت - العدد ٣ - السنة ١١ - أيلول ١٩٨٣ - ص ٤٤.

٢- Berelson, B. Content analysis in Communication research and, ed (new - York. Hafner Publishing Company 1971) p. 135.

الظاهر للاتصال»^(٣). ويتفق مع هذا التعريف الدكتور / زيدان عبد الباقي / إلا أنه يرى « أن تحليل المضمون منهج وأداة للوصف الموضوعي وليس أسلوباً »^(٤). ويذهب الدكتور / محمد الجوهري / إلى أبعد من ذلك ويعده طريقة من طرق دراسة الحالة الاجتماعية عن طريق الملاحظة غير المباشرة - ويرى « أن تحليل المضمون طريقة تمكّن عالم الاجتماع من ملاحظة سلوك الأفراد بطريقة غير مباشرة من خلال تحليل الأشياء التي يكتبونها، معتمداً على الرموز اللفظية. والباحث الذي يستخدم تحليل المضمون منهجاً للمعلومات، يهتم عادة بالمضمون الظاهر للوثيقة المكتوبة »^(٥).

وتعرف / دائرة المعارف الدولية للعلوم الاجتماعية / تحليل المضمون « بأنه أحد المناهج في دراسة مضمون وسائل الاتصال المكتوبة أو المسموعة، بوضع خطة منظمة تبدأ باختيار عينة البحث من المادة محل التحليل، وتصنيفها وتحليلها كمياً وكيفياً »^(٦). ويتفق / ريتشارد بد / R. BUDD / مع التعريف السابق في أن تحليل المضمون أسلوب لمعرفة الوضع الكمي والكيفي لمواد الاتصال. ولكنه يضيف إليه « أن تحليل المضمون أداة للملاحظة والتحليل »^(٧).

وبذلك يتفق في جانب مع تعريف الدكتور / الجوهري / فيما يتعلق بالملاحظة غير المباشرة.

٣ - سين، السيد - تحليل مضمون الفكر القومي العربي - القاهرة ١٩٨٠ - ص ١١.

٤ - عبد الباقي، زيدان - قواعد البحث الاجتماعي - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٤ - ص ٢٧٨.

٥ - الجوهري، د. محمد - طرق البحث الاجتماعي - القاهرة - دار الثقافة - ١٩٨٢ - ص ٢٢١.

Mitilda White Riley (Content Analysis in David, L, Sils, U. S. A. Vol 12) - ٦ P. 549.

Karl Erik Wargern, Mass Communication and Adverting (Stock holm the-V economic. research in stittete) 1967, p. 19.

ومن جملة التعريفات السابقة، تتضح لنا طبيعة تحليل المضمون وغايته - وإن كانت هناك بعض الاختلافات من حيث كونه منهجاً أو أسلوباً أو أداة - إلا أن معظم التعريفات تركز على أنه: أسلوب يستهدف معرفة النوايا الظاهرة للمرسل من خلال التصنيفات والبيانات الكمية اعتماداً على الدلالات اللفظية في المادة المحللة.

وبناء على ماتقدم، يمكن أن نتفق مع الدكتور / سمير محمد حسين/ في تعريف تحليل المضمون على أنه «أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية، أو لاكتشاف الخلفية الثقافية أو الفكرية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها الرسالة الإعلامية... وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظمة وفق أسس منهجية ومعايير موضوعية، وأن يستند الباحث في عملية جمع المعلومات والبيانات وتبويبها وتحليلها على الأسلوب الكمي بصفة أساسية»^(٨).

وهذا التعريف سيكون الناظم لعملنا في تحليل مضمون قصص الأطفال - موضوع دراستنا.

ثانياً - مجالات استخدام تحليل المضمون

تشير الدراسات إلى أن تحليل المضمون من حيث هو نموذج جديد من نماذج البحث العلمي، استخدم أول ما استخدم في تحليل الرسائل الإعلامية ضمن الصحافة خاصة، لأنها الوسيلة الإعلامية التي ظهرت وانتشرت قبل غيرها من وسائل الإعلام الأخرى ضمن قطاع واسع من الجماهير. ويبدو أن النصف الأول من القرن العشرين، كان قد شهد ولادة هذا الأسلوب وتطوره في دراسة المواد الإعلامية المنشورة في الصحف والمجلات وغيرها قبل الحرب العالمية الثانية خاصة، وفي أثنائها بقصد الكشف عن الأساليب

٨- محمد حسين، سمير - تحليل المضمون - القاهرة ١٩٨٣ - ص ٢٢.

الدعائية والاتجاهات السياسية التي سادت تلك الفترة ورافقت أحداثها، من خلال التعبيرات المكتوبة أو المنطوقة، حيث انجذرت جهود الباحثين الى ميدان هذا الأسلوب الجديد وتطويعه ليتناسب مع الأساليب المنهجية والبحثية كلها وضمن المجالات الاجتماعية والسياسية والأدبية وغيرها، وظهرت بنتيجة ذلك مؤلفات وكتب عديدة حول هذا الموضوع.

ففي عام ١٩٤٩، نشر/ هارولد لاسويل H. Lasswell مؤلفه «لغة السياسة - وأكّد فيه على استخدام الأساليب الكمية في تحليل المضمون، مع الاهتمام في الوقت نفسه بالتحليل الكيفي. ويعتبر/ لاسويل/ من الرواد الذي أسهموا في تطوير هذا الأسلوب في تحليل المحتوى ومناهجه واستخداماته»^(٩). غير أن هناك دراسة تقول: إن تحليل المضمون استخدم قبل ذلك بفترة طويلة، وإن لم يكن قد وصل الى صيغته المعروفة الآن أو قبل النصف الثاني من القرن العشرين. «فقد استخدمه/ كارل ماركس/ بشكل أولي في تحليل المطبوعات المتعلقة بكمونة باريس عام ١٨٧١، للملاحظة سير الأحداث في الكومونة وتطورها وانعكاسات ذلك على العاملين فيها»^(١٠).

أمّا في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد حدث تطوّر كبير في دراسات تحليل المضمون وظهرت مجموعة من المؤلفات العلمية والبحثية في مجال تحليل المضمون على الرغم من تركيز غالبيتها على الربط بين تحليل المضمون والدراسات الإعلامية، ومنها على سبيل المثال: «تحليل/ وايت/ للقيم بعد الحرب العالمية الثانية، حيث قام بتحليل السيرة الذاتية ل/ ريشار وايت R. Wright - الصبي الأسود، عام ١٩٤٧/ وتصدّي لتحليل أسلوب الرعاية لكل من/ هلتر - وروزفلت ١٩٤٩/ وخطب/ كندي، وكروتشف

٩- سمير محمد حسين - مرجع سابق - ص ١٤.

١٠ - راجع، علم النفس الاجتماعي وقضايا الاعلام والدعاية - تأليف: مجموعة من العلماء السوفييت - ترجمة: نزار عيون السود - سلسلة الأفكار - دار دمشق للطباعة والنشر - ١٩٧٨ ص ٨٣.

١٩٦٧ / وقد اعتمد في بطاقات التحليل التي وضعها على سبع مجموعات قيمية، صنّفها كما يلي:

القيم الفزيولوجية - القيم الاجتماعية - القيم المتعلقة بالآنا - القيم التي تعبّر عن القلق - قيم اللعب والمرح - القيم العملية - القيم المعرفية^(١١). وهناك أيضاً «تحليل المضمون في بحوث الإعلام ل/ بيرسلون ١٩٥٢ / وتحليل مضمون الإعلام ل/ روبرت تورب ١٩٦٧ / وتحليل المضمون - مقدمة منهجية ل/ كريندروف ١٩٨٠»^(١٢).

وبذلك دخل تحليل المضمون العديد من المجالات البحثية العلمية /الانسانية - والثقافية والاجتماعية/ ولم يبق مقتصرًا على الدراسات الإعلامية فقط، بغية الاستفادة من النتائج الكمية والكيفية للمعلومات، في الحكم على مضمونات المواد المحلّلة من جهة، وتحقيق الأغراض العلمية والتطبيقية من جهة أخرى، ولاسيما في مجال أدب الأطفال.

فهناك على سبيل المثال، دراسة «لارسون وجراي وفورتنس ١٩٦٣ - عن المعايير الاجتماعية ومدى توافرها في برامج التلفزيون الأمريكي الموجهة الى الأطفال، والى الكبار، والى الاثنين معاً. وقد تمّ في هذه الدراسة تصنيف الحاجات الاجتماعية الى فئات، مثل / القوة - المكانة - التملك - حماية الذات - الحبّ والجوانب الوجدانية والسلوكية / وتصنيف طرق هذه الحاجات على أساس مدى الموافقة الاجتماعية، أو عدم الموافقة عليها»^(١٣). ودراسة: / هارت «لتحليل محتوى المجلّات الشعبية من / ١٩٠٠ - ١٩٣٠ / لمعرفة التعبير عن الاتجاهات الاجتماعية والاهتمامات في الولايات المتحدة الأمريكية»^(١٤).

١١- Laurence, Bardin (L'Analyse de contenu) 2e ed - 1980- p.p.(122-125).

١٢ و١٣ - سمير محمد حسين - مرجع سابق - ص ١٥.

١٤ - المرجع السابق - ص (٤٥-٤٦).

وهناك دراسة حول تحليل «مضمون الثورة الأمريكية في قصص الأطفال من الناحيتين، التاريخية والاجتماعية. قام بها / جول تاكسل / على عينة مكونة من ثلاثة وثلاثين نصاً قصصياً»^(١٥). أما في الوطن العربي، فمن الطبيعي أن تتأثر الدراسات والمباحث الإعلامية والثقافية والسياسية بهذا الاتجاه الجديد، كما تأثرت التيارات الفكرية والعلمية الأخرى في دراسة مضمونات النصوص والمواد الموجهة إلى الجماهير على اختلاف مستوياتهم، لمعرفة اتجاهات المرسلين من خلال القيم والأفكار التي يتبنونها في رسائلهم، ومعرفة مدى تقبل المستقبلين لها، ومدى تأثيرها في مواقف هؤلاء المستقبلين، وسلوكياتهم وردود أفعالهم.

ففي مصر - وهي السبّاقة إلى ذلك - ازداد استخدام تحليل المضمون في المباحث الإعلامية منذ أواسط الستينات، وتطوّرت أساليبه تطوراً كبيراً خلال السبعينات وبداية الثمانينات، وبدأ استخدامه ينتشر ويمتد إلى العلوم الأخرى، ولاسيّما المجالات الاجتماعية والأدبية والسياسية»^(١٦). وظهرت دراسات عديدة حول تحليل المضمون، منها (قواعد البحث الاجتماعي - للدكتور: زيدان عبد الباقي^(١٧))، طرق البحث الاجتماعي - للدكتور: محمد الجوهري^(١٨). مناهج البحث في علوم الاتصال الجماهيري - للدكتورة: ناديا سالم^(١٩)، تحليل المضمون - للدكتور: سمير محمد حسين^(٢٠). وقد اعتمدنا في دراستنا على هذا الأخير، نظراً لتفصيلاته وشموليته.

Taxel, Joel (The American Revolution in children's Fiction) The Analysis of Historieal Meaning and Narrative Structur in Curriculum Inquiry - 14/1/ 1984.

١٦- سمير محمد حسين - مرجع سابق - ص ١٩.

١٧ - عبد الباقي، زيدان - قواعد البحث الاجتماعي - الهيئة العامة للكتاب - القاهرة ١٩٧٤.

١٨ - الجوهري، محمد - طرق البحث الاجتماعي - دار الثقافة - القاهرة ١٩٨٢.

١٩ - سالم، ناديا - مناهج البحث في علوم الاتصال الجماهيري بين النظرية والتطبيق - القاهرة ١٩٨٣.

٢٠ - محمد حسين، سمير - تحليل المضمون - القاهرة ١٩٨٣.

وقد تبع هذه الدراسات النظرية، مجموعة من الدراسات التطبيقية على تحليل المضمون منها (تحليل مضمون الفكر القومي العربي^(٢١) - الفكر القومي عند عبد الناصر^(٢٢) - القومية والدين في فكر جمال عبد الناصر^(٢٣) . .) يضاف إليها بعض الدراسات في تحليل مضمون أدب الأطفال والبرامج الإذاعية والتلفزيونية .

أمّا في الأقطار العربية الأخرى، فهناك دراسة تطبيقية عن تحليل المضمون - ذات أهمية - قام بها (خلف نصّار محيىسن الهيتي - وتتضمن تحليلاً للقيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية^(٢٤) . استند فيها الى تصنيف / وايت / للقيم، مع إجراء بعض التعديلات عليه ليناسب الواقع العربي .

وفي سورية محاولة فردية متواضعة - ولكنها لفئة مشكورة - قام بها / سمر روجي الفيصل^(٢٥) / حيث حلّل مضمون ثمانى مجموعات قصصية للأطفال - محلية - واستخرج القيم التربوية فيها، معتمداً - أيضاً - على تصنيف / وايت / الذي طوّره الهيتي، في دراسته التي سبقت الإشارة إليها .

لقد أصبح تحليل المضمون أسلوباً من أساليب البحث العلمي - المنهجي - التي تستهدف معرفة التأثيرات التي تحدثها وسائل الاعلام المختلفة على البنيان الثقافي والاجتماعي والسياسي وفي تكوين الاتجاهات وتعديلها

٢١- يسين، السيد - تحليل مضمون الفكر القومي العربي بين (١٩٤٥-١٩٦٧) وما بعد النكسة ١٩٦٧ - القاهرة ١٩٨٠ .

٢٢- نصر، مارلين - التصور القومي، في فكر جمال عبد الناصر - (١٩٥٢-١٩٦٧) - بيروت - مركز دراسات الوحدة العربية - ١٩٨١ .

٢٣- نصر، مارلين - القومية والدين في فكر جمال عبد الناصر - مجلة المستقبل العربي - ع ٢٤٤ - ٢ / ٩٨١ .

٢٤- الهيتي، خلف نصّار محيىسن - القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية - وزارة الثقافة - بغداد ٩٧٨ .

٢٥- الفيصل، سمر روجي - مشكلات قصص الأطفال في سورية - اتحاد الكتاب العرب - دمشق ١٩٨١ .

وتغييرها في مجتمع ما، أو لمعرفة القيم السائدة في ذلك المجتمع والتي تؤثر بشكل فعال في السلوك العام للجماهير المتلقية بشكل عام، وجماهير الناشئة منها بشكل خاص، كل ذلك ضمن إطار مثلث الجوانب / المرسل - الرسالة - المستقبل / حيث ينظر الى المبحث الإعلامي على أنه ذو أبعاد متداخلة ومتراصة مع العلوم الأخرى، الاجتماعية والإنسانية والسياسية والدلالات اللغوية «ذلك لأن تحليل المضمون أداة من أدوات البحث التي يمكن بتطبيقها على وسائل الإعلام الجماعية، للحصول على بيانات بالغة الأهمية، نظراً لأن وسائل الإعلام الجماعية، تتميز بأن موادها عادة ما تكون جاهزة أمام الباحث العلمي. والأهم من ذلك، أنها تعكس قطاعاً عريضاً من المناخ الاجتماعي الذي أنتجت في ظلّه، وما يحويه مضمون وسائل الاتصال الجماعي تصلح للإجابة عن كثير من التساؤلات الخاصة بالمجتمع والثقافة»^(٢٦).

ثالثاً - ميزات تحليل المضمون

بعد أن دخل أسلوب تحليل المضمون في دراسة الكثير من العلوم الاجتماعية والإنسانية المختلفة، احتل مكانة هامة بين الأساليب البحثية الأخرى، نظراً لما يتمتع به من ميزات سنأتي على ذكرها لاحقاً، ولما كانت لكل عصر سمات ومظاهر تطبعه خاص، وتتميزه من غيره، فقد أصبح تحليل المضمون يستخدم «لاكتشاف روح العصر - أي عصر - تأسيساً على الافتراض الخاص بأن مضمون الإعلام يعكس أو يعبر عن بعض اتجاهات التفكير والقيم السائدة والاهتمامات خلال فترة زمنية معينة. وعلى هذا الأساس، فإن مشكلة اكتشاف الموضوعات التي تمثل اهتمامات نوعيات الجماهير خلال فترة زمنية معينة، وكيفية تفكيرهم بالنسبة لقضايا متنوعة تكمن في فحص ودراسة وتحليل طبيعة المواد الإعلامية العامة في خلال هذه

٢٦- السيد يسين - مرجع سابق - ص ٢١.

الفترة، وهي ذات الطريقة التي يمكن استخدامها للتعرف على القيم والأنماط الثقافية السائدة خلال فترة ما» (٢٧).

وهذا يعني أن تحليل المضمون، أسلوب وأداة في الوقت نفسه؛ فهو أسلوب لأنه يسير وفق طريقة منهجية منظّمة في البحث، بقصد تحقيق أهداف معينة يسعى الباحث إليها، وهو أداة لأنه يستخدم ضمن مجموعة من الأدوات البحثية الأخرى التي يستخدمها الباحث، ويستطيع بواسطتها تحديد الأفكار والقيم والمعاني التي ينطوي عليها النص، بغية معرفة نوايا المرسل الظاهرية، التي تكشف الى حدّ ما عن الخلفية الإيديولوجية التي انطلق منها، لأنّ صاحب النص، لا بدّ أن يترك شيئاً من بصماته الفكرية والنفسية على هذا النص.

ومن ذلك كلّ نستنتج أنه تحليل المضمون كأسلوب أو كأداة يتميز بالخصائص التالية (٢٨):

- ١ - يسعى تحليل المضمون عن طريق تصنيف البيانات وتبويبها، الى وصف المضمون الصريح أو المحتوى الظاهر للمادة الإعلامية.
- ٢ - يعتمد تحليل المضمون على تكرارات ورود أو ظهور الجمل أو الكلمات، أو المصطلحات أو المعاني المتضمنة في قوائم التحليل في المادة الإعلامية، بناء على مايقوم به الباحث من تحديد موضوعي لفئات التحليل ووحداته.
- ٣ - تحليل المضمون أسلوب أو أداة للتحليل الى جانب أساليب وأدوات أخرى.
- ٤ - يعتمد أسلوب تحليل المضمون على الناحية الكمية في عمليات التحليل، بهدف القيام بالتحليل الكيفي على أسس موضوعية.

٢٧- راجع - سمير، محمد حسين، ص(٦٠-٦١).

٢٨- المرجع السابق - ص ٢١.

يضاف الى ذلك «أن من أهم خصائص تحليل المضمون، قابليته العامة للتطبيق، ولاسيما في الوقت الحاضر حيث يسهل وجود الكمبيوتر هذا التطبيق، ويمكن من استخدامه في تحليل نتائج الطرائق الإسقاطية، وفي تحليل مواد بنيت خصيصاً لأغراض البحث - ومع كل أنواع المادة اللغوية»^(٢٩).

ولما كان تحليل المضمون يسعى الى الوصف الكمي لعناصر الموضوع، فمن الضروري أن يتم تقسيم هذا الموضوع الى وحدات أو عناصر معينة، حتى يمكن القيام بدراسة كل عنصر أو وحدة منه ضمن التصنيف الخاص الذي يحدده الباحث مسبقاً، ومن ثم حساب التكرارات، الخاصة بكل عنصراً أو وحدة ضمن مجموعات أكبر للحصول على النتائج المتوقعة.

ويذهب الباحثون والخبراء الى أن هناك خمس وحدات رئيسية في تحليل المضمون هي^(٣٠):

١- وحدة الكلمة: وتعد أصغر وحدات التحليل، وقد تكون معبرة عن فكرة أو مفهوم معين: ولكن يصعب العمل بها أحياناً، نظراً لاختلاف معنى الكلمة أو مدلولها بين المحررين والكتاب.

٢- وحدة الموضوع (الفكرة): وهي أكبر وحدات التحليل وأهمها وأكثرها فائدة، في تحليل القيم والاتجاهات والمعتقدات خاصة. وقد تكون جملة أو عبارة تتضمن الفكرة التي، يدور حولها موضوع التحليل. ولكن عملية التحليل هنا تكتنفها بعض الصعوبات مثل / مشكلة الثبات / نظراً لتداخل الأفكار وتشابهها. وتحاشياً لذلك يرى / برلسون / Berlson تقسيم الفكرة الى مجموعة عناصر / موضوع الفكرة، الجوانب التي تتناولها الفكرة، القيم المتضمنة، طريقة العرض /.

Kerlinger, F. N. Foundation's of Behavioral Research, Holt, - ٢٩
Rinehart and Winston - New York - 1973.

٣٠- للتوسع، راجع، تحليل المضمون - سمير محمد حسين - سابق - ص (٧٨-٩٢).

«وتعد وحدة الموضوع أصعب من وحدة الكلمة إذا كانت الموضوعات من نوع معقد، إذ يصبح تحليل المضمون عملية صعبة، وقد لا يكون صادقاً، إلا أنها وحدة هامة ومعتبرة، لأنها أكثر واقعية وأقرب لمضمون النص»^(٣١).

٣- وحدة الشخصية: ويركز فيها على الشخصيات الخيالية في تحليل محتوى القصص والأفلام والكتابات التي تتناول بعض الشخصيات والأفراد، - وهي من أسهل وحدات التحليل.

٤- الوحدة الطبيعية للمادة: وهي المادة المتكاملة التي تقدم إلى جمهور المستقبلين كما في / الكتاب، الفيلم، القصة، البرامج بأنواعها، الرسوم / حيث يقسم الباحث كل وحدة وفق متطلبات التحليل. فيقسم البرامج التلفزيونية مثلاً إلى / سياسية، اجتماعية، إخبارية، وغيرها /.

٥- وحدة مقاييس المساحة والزمن: وتستهدف معرفة الحيز الزماني أو المكاني الذي تشغله المادة المراد تحليلها، سواء من حيث الأسطر أو الكلمات، أو الأعمدة والصفحات للمواد المكتوبة. أو الدقائق والساعات للمواد المذاعة والمتلفزة.

وعلى الرغم من هذا التقسيم الذي يستهدف تسهيل عملية التحليل وضبطها بشكل دقيق عن طريق اختيار وحدة التحليل المناسبة، فليس ثمة ما يمنع من استخدام أكثر من وحدة في عملية التحليل، إذا كانت طبيعة الموضوع تقتضي ذلك أو تسمح به. ففي تحليل المواد الإخبارية في الصحف، يمكن استخدام الجملة والعمود، وفي القصص البطولية والوطنية يمكن استخدام الجملة والشخصية. . وهكذا. ولكن - على أية حال - يبقى تحليل الموضوعات والأفكار من أصعب الوحدات الأخرى، لأنه يستغرق وقتاً طويلاً، ولكنه في الوقت نفسه يعطي تحليلاً أعمق ونتائج أفضل، قياساً بتحليل الوحدات الأخرى.

Kerlinger, F. N. Foundation's of Behavioral Research, Holt, Rinehart and -٣١
winston - New York - 1973.

أمّا / السيد يسين/ فيجمع بين هذه الوحدات ويقسمها الى قسمين، يتمّ على أساسهما التحليل الكمي للمضمون، وهما: وحدة التسجيل - وحدة السياق^(٣٢).

١- وحدة التسجيل: وهي أصغر جزء من المضمون يتضمّن مرجعاً يمكن عدّه (تعداده) مثل: الكلمة، الفكرة، الفقرة أو الجملة، الوحدة الطبيعية/ مادة الإتصال، كتاب، مقالة، فيلم مسلسل/.

٢- وحدة السياق: وهي أكبر جزء من المضمون يمكن فحصه للتعرف على وحدات المضمون فمثلاً: وحدة التسجيل يمكن أن تكون كلمة مفردة، ولكن إذا أردنا أن نعرف ما إذا كانت كلمة ما ورد ذكرها بطريقة ودية أو عدائية، فلا بدّ أن نضع في اعتبارنا كلّ الجملة التي ودرت فيها الكلمة، وتعدّ الجملة هنا وحدة سياق، وهكذا، فإذا كانت الجملة وحدة تسجيل، تكون الفقرة وحدة سياق.

ونعود لنؤكد أن اختيار الوحدات، يتوقّف على مدى ملأمتها لموضوع البحث وطبيعة البيانات المطلوبة من جهة، وعلى مدى قدرتها على إعطاء نتائج مرضية وبأقلّ التكاليف من جهة أخرى، وعلى الباحث أن يقدر ذلك كلّ في مرحلة الإعداد للبحث.

وبما أن تحليل المضمون يسير وفق المنهج العلمي في الدراسات والبحوث، فإنّه ينطلق من فرضية واضحة، ويتبّع إجراءات وأساليب محدّدة، ويستخدم أدوات ملائمة معينة للوصول الى نتائج يمكن الحكم من خلالها على مضمون المادة الإعلامية محلّلة، حيث يتمّ ذلك كلّ وسط مجموعة من العمليات المتداخلة والمتفاعلة فيما بينها، اعتماداً على الناحية الكمية في تحديد مضمون النص أو الرسالة، دون الغوص في أعماق نوايا المرسلين، لأن السلوك الرمزي للفرد، لا بدّ أن يمدّ الباحث ببعض المعلومات النفسية

٣٢- راجع، تحليل مضمون الفكر القومي العربي - مرجع سابق - ص ١٢.

عن شخصية القائم بالاتصال والقيم التي يدين بها، وحتى معتقداته ومقاصده التي يسعى إليها من خلال رسالته، وهذا أكثر ما يظهر في المواد الأدبية والفنية والسياسية التي تعد إسقاطاً لما في نفسية أصحابها. ولكي تتحقق في تحليل المضمون صفات البحث العلمي، لا بد أن تتوافر فيه: الموضوعية والتنظيم (التهيج)، والصدق.

١- الموضوعية: وهذه الناحية أساسية وضرورية في العمل المنهجي مهما كانت نوعيته، منذ وضع التساؤلات أو الفرضيات الأولية وتحديد أهداف البحث، مروراً بالتحليل وجمع البيانات اللازمة، وحتى صوغ النتائج وتحليلها. «وهذا يوجب على الباحث أن يلتزم الحياد الكامل، مستنداً إلى الدقة في كل خطواته بعيداً عن التحيز والتأثيرات الشخصية، سواء فيما يتعلق بموضوعات النصوص المحللة، أو فيما يتعلق بطريقة التحليل المتبعة»^(٣٣).

٢- التنظيم (التهيج): إن صفة الدقة أو الموضوعية، لا تتحقق إلا إذا رافقها انتظام أو تنظيم في العمل، حيث يضع الباحث فروضه على أسس علمية ووفق معايير موضوعية تستند إلى الواقع وتسعى نحو أهداف معينة ومحددة، ومن ثم يحدد بعناية المواد المراد تحليلها (المجتمع الأصلي). ويختار عينة بحثه بعيداً عن الانتقاء الشخصي - إلا إذا اقتضت ضرورات الدراسة ذلك - «ويقوم بتحليلها استناداً إلى أسس ومعايير يضعها مسبقاً ويطبقها على نصوص العينة كلها ليتوصل إلى نتائج صحيحة وموضوعية، يمكن أن تأخذ صفة الحكم والتعميم على أبحاث ودراسات مماثلة لها نفس الخصائص والأهداف»^(٣٤).

٣- الصدق: وهو العامل الذي يحتل مكانة هامة في تحليل المضمون، وعليه تتوقف صحة النتائج وسلامتها. ومعنى ذلك أن تؤدي أداة البحث

٣٣- راجع، سمير محمد حسين - مرجع سابق - ص (٢٢-٢٣).

٣٤- المرجع السابق نفسه - ص (٢٣-٢٤).

المستخدمة إلى الكشف عن الظواهر أو السمات التي يجري البحث من أجلها، ومنها: الصدق الظاهري - الذي يتطلب فحصاً مبدئياً لمحتويات المقياس للتأكد من اتصال وحداته جميعها، أو أن هناك ما يمكن حذفه. والصدق التجريبي - وهو الذي يقيس مدى اتفاق نتائج المقياس مع وقائع خارجية، ويقسم إلى / صدق تنبؤي / ويسعى إلى معرفة مدى صحة التنبؤات التي يضعها الباحث معتمداً على نتائج المقياس مع استمارات إضافية، و/ صدق تلازمي / ومعناه في رأي (لاسويل Lasswell) مقارنة مادة التحليل بمادة أخرى نقيض لها أو محايدة. ويرى / جانيس Janes «أنه لا توجد مشكلة مقلقة بالصدق، لأن تحليل المضمون يقيس كمياً وجود شيء من عدم وجوده»^(٣٥).

وبناء على ماتقدم، يتطلب استخدام تحليل المضمون - لضمان صدقه الاعتماد على وسيلة بحثية أخرى، حيث أن استخدام تحليل المضمون بالنظرة التقليدية لوسائل الإعلام التي ترى في العملية الاتصالية إجابة عن الأسئلة التالية: من قال ماذا؟ أو في أي وسيلة؟ وإلى من وبأي تأثير؟. تجزئ العملية الاتصالية بما يغفل معه النظر إلى الكلية التي ترى أن وسيلة الاتصال، ماهي إلا جزء من العملية الاتصالية الشاملة داخل المجتمع»^(٣٦).

وهكذا أصبح تحليل المضمون أسلوباً من أساليب البحث العلمي، معترفاً به بين أوساط الدارسين والباحثين، ويحتل أهمية خاصة في الأبحاث التطبيقية، نظراً للميزات التي يتمتع بها، ولكن هذا لا يعني أنه الأسلوب الأفضل وليس ثمة عيوب وصعوبات في تطبيقه، وإن كانت قليلة ويمكن تجاوزها في بعض الأحيان، كما في صعوبة تحديد مدلولات الكلمات في

٣٥- إشكاليات استخدام تحليل المضمون - مرجع سابق - ص ٥٦. ويراجع في هذا المجال أيضاً: حتى نفهم البحث التربوي - تأليف: ك. لوفيل - ك. س. لوسون - ترجمة: الدكتور: إبراهيم بسيوني عميرة - دار المعارف بمصر - القاهرة ١٩٧٦ - ص (٧٢-٧٤).
٣٦- راجع، منهج البحث في علوم الاتصال الجماهيري - مرجع سابق - ص (١٢٥-١٢٦).

النص بين عدة محلّلين، وصعوبة وضع أسس ومعايير عامة، وكذلك الاختلاف الذي قد يحصل في تحديد معنى الفكرة أو الموضوع بسبب اختلاف الخلفيات الثقافية للمحلّلين وظروف التحليل.

ومن هنا، فإن تحليل المضمون الذي يطبّقه باحث في بلد ما، ليس بالضرورة لباحث آخر من بلد آخر أن يطبّقه هو نفسه، ذلك لأن هناك عوامل متعدّدة، وفروقات جوهريّة في المجالات الثقافية والاجتماعية والسياسية لكلا البلدين. فمن الضروري - والحال هذه - إدراك هذه الفروق وتطويع متطلّبات تحليل المضمون بما يتلائم وطبيعة المجتمع الذي يتمّ فيه تحليل المواد والنصوص الإعلامية والثقافية، وظروفه، هذا إذا ما علمنا أنّ النظم الإعلامية أو وسائط الإتصال الجماعي بأشكالها المختلفة، ليست إلاّ تعبيراً أو انعكاساً للبناء الاجتماعي والسياسي الذي تتحرّك هذه الوسائط ضمن إطاره، وتؤثر بشكل مباشر في نوعيّة الإتصال ووسائله، وبالتالي في مدى قدرتها - أي وسائط الإتصال - على الانتشار والتأثير في الأوساط المتلقية.

رابعاً - تقنيات تحليل المضمون

إنّ أهمّ خطوة يوليها الباحث عنايته واهتمامه، هي عملية تحديد الجوانب التي سيعالجها في دراسته لمحتوى مادة أو نص من النصوص، وهذا يتوقّف على مدى وعي الباحث لمهمته من جوانبها المختلفة، من حيث هو باحث علمي، الأمر الذي يقوده الى تصوّر واضح للجوانب التي سيقوم بتحديدّها في عملية التحليل اللاحقة. وهذا بدوره يتطلّب فهماً أعمق لمادة التحليل، واستيعاباً كاملاً لأهدافه، حيث يسهل على الباحث إمكانية التحديد الدقيق والوصول الى أفضل النتائج.

وهذه الجوانب البحثية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بتحليل مضمون، المادة تسمى: فئات التحليل «أي التصنيفات أو الفصائل التي سيقوم الباحث بإعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه، وهدف التحليل. ولكي يستخدم

هذه التصنيفات في وصف هذا المضمون وتصنيفه بأعلى نسبة ممكنة من الموضوعية والشمول، وبما يتيح إمكانية التحليل واستخراج النتائج بأسلوب سهل وميسور»^(٣٧).

وبما أن الجملة تعدّ من أفضل وحدات التسجيل، وحدات تحليل المضمون، لأنها تتضمن فكرة أو مفهوماً معيناً، فيعدّ المفهوم - من هذا المنطلق - أهم الفئات التي يتّجه إليها التحليل. ذلك لأن المفهوم لا يستمدّ قيمته ويأخذ مضمونه، إلا من خلال علاقاته بالمفردات والكلمات المحيطة به، والتي تعبّر عنه بشكل جلي. ولكي يتمكنّ الباحث من السير السليم في مراحل تحليل المضمون، عليه أن يحدّد ويصف بدقة المفهومات التي يسعى إليها من خلال بحثه، ثمّ يقوم بعملية التحليل ليتبيّن مامدى مطابقة مستوى دلالات العبارات أو الجمل المحلّلة مع المفردات التي حدّدها مسبقاً، معتمداً على التصنيفات الكمية لهذه العبارات.

ويرى / لويس ديكستر Lewis Dexter «أنّ المقصود بالمضمون هو المعاني التي يقوم عليها الاتصال نفسه من خلال الرموز اللغوية أو الموسيقية أو التصويرية. وإذا سلّمنا بالجملة التقليدية: من يقول ماذا، الى من وكيف، وبأي تأثير فيصبح مضمون الإتصال هو: ماذا»^(٣٨). وهذا يعني أن هناك علاقة وثيقة بين المرسل والرسالة من جهة، والمستقبل وتأثير هذه الرسالة من جهة أخرى، كل ذلك يجب أن يؤخذ في الحسبان عند تحليل مضمون أي رسالة مهما يكن نوعها وشكلها. لأنّ تحليل المضمون «يهتمّ بنتائج الإتصال من خلال تركيزه ليس فقط على الشكل، وإنّما أيضاً على المضمون، بالاعتماد على القياس الكمي لمعرفة مقاصد المرسل»^(٣٩). وعلى الرغم من ذلك، فليس ثمة فئات أو تصنيفات جاهزة لتحليل موضوع ما أو مادة ما،

٣٧- سمير، محمد حسين - مرجع سابق - ص ٨٨.

٣٨- إشكاليات تحليل المضمون - مرجع سابق - ص ٤٦.

٣٩- إشكاليات تحليل المضمون - مرجع سابق - ص ٤٧.

يمكن للباحث أن يستخدمها . لأن ذلك غالباً ما يخضع لظروف الباحث ، وطبيعة المادة وأهداف التحليل وحدوده . ومع عدم توافر أصناف جاهزة لفئات التحليل ، فإن هناك اعترفاً بين الباحثين بوجود إطار عام يمكن إعداد هذه الفئات في ضوئه .

ويركز على تقسيم فئات التحليل الى نوعيتين رئيسيتين هما^(٤٠) :

١- فئات الموضوع (ماذا قيل) : حيث يتم تحليل المادة على أساس الموضوعات التي ظهرت فيها . فالكتاب يحلل الى مجموعة قصص استناداً الى الموضوعات التي عالجتها . والخبر المتكامل يحلل الى أجزاء فرعية على أساس الاتجاهات التي تبرز مواقف المرسلين بين الموافقة والرفض الإيجابي والسلبي ، أو المتفائل والمتشائم ، وكذا الأمر فيما يخص فئة القيم أو الأهداف التي تتضمنها المادة والتي يسعى المرسل الى إيصالها وإشباعها في نفوس المستقبلين ، كما في دراسة / برسلون وبيلز عام ١٩٤١ / حيث قسّما الأهداف المتضمنة في بعض القصص المنشورة الى نوعين : الأهداف الوجدانية أو العاطفية - الأهداف العقلية أو المنطقية / وكما فعل / وايت / إذ قسّم القيم الى ثماني مجموعات رئيسية ، ضمّتها (تسعاً وعشرين فئة فرعية) . وهناك من ضمن فئات الموضوع أيضاً : فئات الأساليب ، والممثل ، والمصدر والجمهور المستهدف .

٢- فئات الشكل (كيف قيل) : وهذا يتعلق بالنماذج الشكلية التي قدّمت فيها المادة الإعلامية أو الثقافية ، وتشتمل على شكل أو نمط المادة ، كما في الأخبار والقصص والإعلانات والمقابلات ، والأفلام والأغاني . . وغيرها . وهناك شكل العبارة وتشمل : الجمل الحقائقية ، والجمل التفصيلية ، والجمل التعريفية . ومن فئات الشكل شدة الاتجاه ، من حيث عنصر القوة أو الاثارة في المادة الإعلامية ، وكذلك اللغة المستخدمة بين

٤٠ - للتوسع ، راجع : سمير محمد حسين - ص (٨٨-١٠١) - والسيد يسين - ص (١٠-١٢) .

العامة والفصيحة، وفئات المساحة والزمن المستغرق، من حيث شغلها موقعها وترتيبها، والعنوانات التي كتبت فيها.

يضاف الى ذلك النواحي الفنية المتعلقة بالاعخراج واستخدام الألوان، والصور والرسوم التي تدعم قيمة المضمون، وتزيد في الإيضاح والمصادقية.

وفي الحديث عن تقنيات تحليل المضمون، لابد أن نشير الى (طريقة التحليل - الصنفي)، التي تعد من أقدم الطرق وأكثرها استعمالاً، وتحتل المرتبة الأولى من بين مجموع تقنيات تحليل المضمون، وتعتمد على تقطيع النص الى وحدات وترتيبها في أصناف متشابهة، وتستعمل في قياس مواقف المتكلم أو المرسل واتجاهاتها ومدى حدتها. وترمي الى قياس مواقف المتكلم تجاه الرموز التي يعبر عنها، ويسمى التصور اللغوي التي تعتمد عليه هذه الطريقة، بالتصور النموذجي، أي أن اللغة تمثل وتعكس وجهة نظر مستعملها. وعلى الرغم من أن هذه الطريقة تماثل طريقة التحليل الموضوعي لأنها تعتمد على تقسيم النص الى وحدات دلالية، إلا أنها شاقة جداً وتتطلب وقتاً كبيراً، إضافة الى أنها لا تأخذ إلا بالمحتوى الظاهري للنص وفقاً لمبدأ المعاني الظاهرة للرسالة / العبارة الظاهرة تعكس تماماً مواقف المتكلم^(٤١). ذلك «لأن المرسل حين يبت رسالة، لا يبتها بموضوعية مطلقة، إذ لابد أن تحمل بصماته وشيئاً من انفعالاته»^(٤٢).

ومما تقدم نجد أن تحليل المضمون، على الرغم من كونه أسلوباً أو أداة تستخدم للحصول على معلومات مقصودة داخل المادة موضوع البحث، فهو نظام أو منهج شامل متكامل شأنه في ذلك شأن أي بحث منهجي.

٤١- باردان، لورانس - تقنيات تحليل المضمون / التحليل الصنفي / ترجمة: محمد علي اللبي.
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - ادارة الإعلام - ١٩٨٤ - ص(٤، ٥، ١٠).

٤٢- السيد، محمود - في طرائق تدريس اللغة العربية - جامعة دمشق - كلية التربية (١٩٨١-١٩٨٢).

(عملي) له ميزاته وتقنياته الخاصة ، التي يجبّ على الباحث أن يلمّ بها ويعيها ، ويلتزم بها منذ خطوات إعداده للبحث ، وحتى التحقق من صحة الفروض والتائج . وكلّما كان الضبط والدقّة والانتظام في تحديد الخطوات وتتابع المراحل كان العمل ناجحاً ، وكلّما كانت الموضوعية والحياد ملتزمين ، كانت النتائج صحيحة ومصداقية ، وهذه ليست في مجموعها إلا السمات والميزات الأساسية للبحث العلمي الصحيح .

* * *

الفصل الثاني

تحليل محتوى قصص الأطفال في سورية

أولاً - منحنى الدراسة

لما كانت هذه الدراسة تستهدف معرفة القيم التي تتضمنها قصص الأطفال في سورية استناداً إلى مفهومات ومعايير محدّدة لهذه القيم، تنطلق من الأهداف التربوية العامة في القطر، فقد تركّزت الدراسة على تحليل المضمون بشكل رئيس، لأنّه يعدّ أسلوباً من أساليب البحث العلمي الذي لا غنى عنه في مثل هذه الدراسة، واستناداً إلى التعريف الذي أورده الدكتور / سمير محمد حسين/ والذي يميل إلى الأخذ به، وينصّ على أن «تحليل المضمون هو أسلوب أو أداة للبحث العلمي، يمكن أن يستخدمها الباحثون في مجالات بحثية متنوعة لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية أو لاكتشاف الخلفية الثقافية أو الفكرية أو السياسية أو العقائدية التي تنبع منها الرسالة الإعلامية. وذلك بشرط أن تتم عملية التحليل بصفة منتظمة وفق أسس ومعايير منهجية وموضوعية، وأن يستند الباحث في عملية التحليل وجمع البيانات وتبويبها، على الأسلوب الكمي بصفة أساسية»^(٢).

وهذا يعني أن التحليل سيكون موضوعياً دون تحيُّز لكاتب دون آخر، أو لقصة دون أخرى، بحيث تأتي النتائج صادقة ودقيقة، تعبّر عن وجهة نظر أصحابها - مرسلها من جهة، وتكون هي نفسها في حال إعادة التحليل، أو قيام بعض الباحثين بعملية تحليل مماثلة وفق المعايير الموضوعية، بما لا يدع مجالاً للشك أو الاختلاف في صحة النتائج الحاصلة في هذه الدراسة.

١ - يسين، السيد - تحليل مضمون الفكر القومي العربي - القاهرة ١٩٨٠ - ص ١١.

٢ - حسين، سمير محمد - تحليل المضمون - القاهرة ١٩٨٣ - ص ٢٢.

وستكون الدراسة منظّمة، حيث ستأخذ بعين التقدير القصص الواردة في عينة البحث كلّها، وتحليلها بأسلوب واحد وفق القيم الرئيسة المحددة مع مراعاة تعداد فئات كل مجموعة قيمية وفقاً لعلاقاتها وتكراراتها وردودها. وستعتمد هذه الدراسة التحليلية على الكمّ في إصدار نتائجها وأحكامها، وتستند الى الصيغ الإحصائية في تقديم كل مجموعة قيمية على حدة، ومن ثمّ تقديم تكرارات الفئات بعضها مع بعض للوصول الى الترتيب النهائي لفئات القيم من جهة، ومجموعات القيم من جهة أخرى معتمداً على كمية تواترها في النصوص المحلّلة، آخذاً بالوصف الظاهر للقيم الواردة والتي تعبّر عن المقاصد الظاهرة لمسلبيها دون الخوض في نواياهم وخلفياتهم الثقافية والأيدولوجية، وإن كانت البيانات الظاهرية تشير بشكل أو بآخر الى شيء من هذه الخلفيات، انطلاقاً من المقولة (كل إنسان يترك بصماته الشخصية على أي عمل يقوم به).

وعلى الرغم من أن وحدة تحليل الأفكار والموضوعات التي تعتمد الجملة أو العبارة وحدة تسجيل أساسية لها، أصعب من وحدات التحليل الأخرى، وتحتاج الى وقت أطول لإجرازها فقد اعتمدت عليها في دراستي التحليلية هذه، لأنها تعطي تحليلاً أدقّ وأعمق، وتركز على معاني المضمون والعلاقات فيما بينها.

ثانياً - خطوات العمل

١ - تحديد المجتمع الأصلي:

بما أن الدراسة تقوم على قصص الأطفال المحلية ونظراً لصعوبة حصر المجموعات القصصية كلّها، سواء ما صدر منها عن القطاع العام، أم عن القطاع الخاص^(٣)، فقد تمّ تحديد المجتمع الأصلي (حدود البحث) بالمجموعات القصصية الموجهة الى الأطفال من عام (١٩٧٣) وهو عام صدور المجموعة القصصية الأولى للأطفال عن وزارة - الثقافة والإرشاد

٣ - المقصود بالقطاع الرسمي، ما يصدر عن وزارات الدولة ومؤسساتها. والمقصود بالقطاع الخاص ما يصدر عن الكتاب أنفسهم، أو ما يصدر عن دور النشر الخاصة.

القومي^(١)، وحتى عام (١٩٨٥) موعدا البدء بهذه الدراسة. وتمثل المجموعات القصصية ما صدر عن القطاع العام فقط (وزارة الثقافة - اتحاد الكتاب العرب - طلائع البعث) نظراً لأن هذه الجهات الرسمية، هي الردائف الأساسية المعنية بتربية الطفل وثقافته، ملتزمة بالأهداف التربوية العامة في القطر، والتي حددت أهدافها في الباب الأول^(٥).

ومن أجل تحديد المجتمع الأصلي الذي يخضع للدراسة بدقة، فقد وجدت نفسي أمام خيارين اثنين:

- ١- هل اختار قصص المجتمع الأصلي طبقياً، استناداً الى سنة الصدور، أم الى الجهة الناشرة، أم الى كاتب القصة؟
- ٢- هل أعد ما صدر كله مجتمعاً أصلياً، نظراً لاختلاف عدد المجموعات بالقياس لكتاب والجهات الناشرة؟

وحرصاً على أن تأتي الدراسة عامة وشاملة، فقد فضلت الأخذ بالخيار الثاني لأنه يغطي المجتمع الأصلي من جوانبه الثلاثة (الجهة، الكاتب، السنة) أفقياً وعمودياً، وبنتيجة ذلك كان عدد المجموعات القصصية للأطفال التي تم إحصاؤها وضبطها / ٨٧ / مجموعة، مثلث المجتمع الأصلي بكامله موزعة على الشكل التالي^(٦):

- ١- وزارة الثقافة / ٤٢ / مجموعة، منها / ٢٤ / مجموعة تضمنت كل منها أكثر من خمس قصص و / ١٨ / مجموعة من كتاب أسامة الشهري تراوحت قصص كل منها (١-٥) قصص.
- ٢- اتحاد الكتاب العرب / ٢٧ / مجموعة، تضمنت كل منها أكثر من خمس قصص.

٤ - المجموعة الأولى (لماذا سكنت النهر) لذكريا تامر - وتضم اثنين وخمسين قصة قصيرة جداً.

٥ - راجع هذه الأهداف في الفصل الثالث من الباب الأول.

٦ - راجع الملحق رقم (٢) للتعرف على قصص المجتمع الأصلي ضمن كل جهة ناشرة.

٣- منظمة طلائع البحث / ١٨ / مجموعة، تضمّنت كلّ منها قصة طويلة واحدة.

٢ - اختيار عينة البحث: نظراً للعدد الكبير الذي بلغته المجموعات القصصية الصادرة خلال هذه المدة من جهة، وعدد القصص التي احتوتها هذه المجموعات والتي بلغت / ٨٠٣ / قصص من جهة أخرى، كان لابدّ من تحديد العينة بحيث تغطّي مساحة المجتمع الأصلي من جوانبه كافة. ولذلك كان أمامي اتجاهان أساسيان يأخذ كلّ منهما بسحب قصتين من كل مجموعة كما يلي:

أ- اختيار عشوائي يأخذ بمبدأين:

١- أخذ القصة الأولى وما قبل الأخيرة.

٢- أخذ القصة المسماة باسمها المجموعة، والقصة الأولى أو الأخيرة.

ب - اختيار عشوائي كامل: وذلك عن طريق تسجيل أرقام متسلسلة لقصص كل مجموعة وسحب رقمين منها يمثلان العينة في المجموعة، وهكذا حتى نصل على العينة الكاملة.

وبعد استشارات مستفيضة مع بعض الأساتذة في كلية التربية، وبمن لهم خبرة في مجال أصول البحث وتحديد العينات^(٧) - كان الإجماع على الأخذ بالاتجاه الثاني / أي الطريقة العشوائية الكاملة / . لأنها تعطي عينة صادقة التمثيل، وتمنع التحيز والأخطاء التي قد تقع مصادفة في السحب العشوائي المنظم. وبناء على ذلك، تمّ سحب قصتين من كل مجموعة تحتوي أكثر من أربع قصص. . . وسحب قصة واحدة من كل مجموعة تحتوي من

٧- الأساتذة هم: فاطمة الجيوشي - د. فخر الدين القلا - د. أسعد لطفى - د. انطون رحمة.

(٢-٣) قصص، أما المجموعة التي لا تحتوي إلا قصة واحدة كما في كتاب أسامة الشهري، وقصص طلائع البعث، فقد أخضعت كلها للتحليل.

وقد جرى اختيار العينة بطريقة السحب العشوائي دون تحيز أو خطأ في عملية السحب وفق الخطوات التالية:

١- تحديد المجتمع الأصلي في كل مجموعة قصصية، وإعطاء القصص أرقاماً متسلسلة وفق ماورد في فهرس كل مجموعة.

٢- كتابة أرقام القصص في كل مجموعة على أوراق صغيرة، تطوي وتشر على طاولة.

٣- سحب ورقتين فقط من الأوراق المنشورة بصورة عشوائية، تحمل كل منهما رقماً يدل على ترتيب القصة في المجموعة، وبذلك تحدّد العينة في كل مجموعة، وهكذا حتى الحصول على عينة كاملة تمثل المجموعات القصصية في المجتمع الأصلي.

ومنعاً لأي خطأ أو تحيز يمكن أن يحدث، فقد شارك في عملية سحب العينة، أفراد العائلة بما فيهم طفلة عمرها ستان، وبلغت عينة البحث /١٣٧/ قصة^(٨): منها /٦٦/ قصة لوزارة الثقافة و/٥٣/ قصة لاتحاد الكتاب العرب، و/١٨/ قصة لطلائع البعث، كما بلغ عدد صفحات العينة /١٣٢٥/ صفحة، منها /٦٣٦/ صفحة لوزارة الثقافة، و/٢٨٥/ صفحة لاتحاد الكتاب، و/٤٠٤/ صفحة لطلائع البعث، وبذلك تكون نسبة التمثيل في جردود (٦، ١٦٪) من مجموع القصص البالغ /٨٠٣/ قصة.

٣- تحديد فئات القيم: بما أن القيم مصنّفة ومحدّدة مسبقاً في حدود البحث - وفي إطارها العام - ضمن أربع مجموعات رئيسية، لذلك سيلتزم

٨- انظر الملحق رقم (٢) للتعرف على قصص العينة الخاضعة للتحليل.

البحث بها مع بعض التعديلات التي لا تخل بتصنيفها الأساسي ، بحيث صنفت هذه القيم استناداً الى فلسفتنا التربوية العامة ، مع الاستفادة قليلاً من تصنيف (الهييتي) المطور عن تصنيف (وايت) . لقد أدخلت بعض التعديلات على تصنيف (الهييتي) بما يتناسب والمجموعات الأربع المحددة ، وذلك بأن نقلت بعض القيم من مجموعة الى أخرى استناداً الى قرب ارتباطها أو بعده عن هذه المجموعة أو تلك . وأهملت بعضها لأنني وجدت أنه متضمن في غيره بشكل أو بآخر .

ومن جهة أخرى تمّ الدمج بين القيم الاجتماعية والقيم الأخلاقية ، لأنّ الأخلاق جزء لا يتجزأ من نظام المجتمع وقيمه التي بموجبها يحافظ المجتمع على أصالته وحسن التعامل بين أبنائه ، باستثناء قيمة / العدالة / التي رأيتها أقرب الى المجموعة الإنسانية منها الى الاجتماعية . وأهملت قيم / الظرف واللطفة والتواضع والتسامح / لأنها متضمنة بشكل أو بآخر في قيم / الصداقة والعطاء والتعاون ومحبة الآخرين ومساعدتهم ، وغيرها من القيم الاجتماعية .

أما مجموعة القيم القومية والوطنية ، فقد أضفت إليها قيمتي / محبة الأرض والوطن ، والتضحية والفداء / لأنهما قيمتان أساسيتان قومياً ووطنياً ، لاسيّما في هذا الزمان الصعب الذي نعيشه - زمن التحديّ المصيري والوجودي ، وبدون هاتين القيمتين لا يمكن للفرد أن يدافع عن وطنه ويحافظ على حريته واستقلاله ، وأهملت المجموعات / الجسمانية والترويحوية وتكامل الشخصية / لعلاقتها بصفات الفرد الذاتية / النفسية ، وتحتاج الى قياسات ورواثر دقيقة لمعرفة ، كما في الإثارة ، والجمال والتعبير المبدع ، والتكيف والسعادة واعتبار الذات ، والتصميم . ونقلت قيمة / رفض العدوان الى المجموعة الإنسانية نظراً لانسحابها على المجتمعات الإنسانية كلّها .

وفي المجموعة / المعرفية / أبقى على قيمة / المعارف / وأضفت قيمة / العلم / وأهملت / الذكاء / لأنه صعب القياس في مثل هذه الأمور ، وكذلك الثقافة / لأنها متضمنة في العلوم والمعارف المختلفة التي تمثل العناصر الأساسية للثقافة ، ووزعت مجموعة القيم / العلمية الاقتصادية / على المجموعات الأخرى ، فألحقت قيمة / العمل / بالمجموعة الاجتماعية والملكية الاشتراكية (العدالة) بالمجموعة الإنسانية ، وتركت قيمتي / الاقتصاد ، والضمان الاقتصادي / لأنهما نتيجتان حتميتان لقيم / العمل والتعاون والعدالة ، والمصلحة الجماعية .

ونتيجة لهذا التعديل والتدخل ، أصبح لدي / ٢٢ / قيمة في المجموعات الأربع ، وهي القيم التي تمّ تحديدها وتصنيف فئاتها في حدود البحث ، لأنهما الأكثر تركيزاً في أهدافنا التربوية عامة ، وفي أهداف المدرسة الابتدائية - مرحلة الطفولة - بشكل خاص ، وهذا ما تمّ توضيحه في الفصل الثالث من الباب الأول في هذه الدراسة ، وقد تضمنت القيم التربوية المجموعات والفئات التالية :

١ - مجموعة القيم الوطنية والقومية :

وتعني شعور الفرد / المواطن العربي السوري / بانتمائه الى الوطن العربي وإيمانه بالقومية العربية ، وحبّه لوطنه الصغير - القطر العربي السوري - ولوطنه العربي الكبير ، يعمل على توحيده ، يدافع عنه ويصون كرامته ضدّ كل أشكال الطامعين والمحتّلين . وتشتمل على الفئات التالية :

١ / ١ - محبة الأرض والوطن : وتعني حبّ القطر العربي السوري ، والوطن العربي الكبير والاعتزاز به ، تقديس ترابه الغالي ، لأنّ الطفل يعيش في هذا الوطن ويتمتع بخيراته كما عاش فيه أهله وأجداده ، حياة عزيزة كريمة .

٢/١ - مقاومة الاحتلال : وتعني الوقوف في وجه كل اعتداء أو عدوان - مهما كان نوعه يريد اغتصاب الأرض العربية وتدنيسها، أو جزء منها، وسلب حقوق شعبها مهما تكن الأسباب، وتنمية روح التصميم والتشبث بالأرض وعدم التخلي عنها والكفاح لطردها كل غاصب ودخيل.

٣/١ - التضحية والفداء : وهذه القيمة مكتملة لما قبلها، وتعني تقديم كل غال ونفيس دفاعاً عن الأهل والوطن، والجود بالروح والدم والاستشهاد في سبيل عزة الوطن وصون كرامته، وإعلاء شأنه، والإيمان بالفداء طريقاً للبعث والتحرير.

٤/١ - الوحدة العربية : وتعني الإيمان بالقومية العربية، ووحدة الأقطار العربية ورفض كل أشكال التجزئة ونبذ الواقع التخلف الذي تعيشه الأمة العربية، والعمل بشتى الوسائل لتحقيق الوحدة العربية لما فيها من قوة وعزة وكرامة.

٢ - مجموعة القيم الاجتماعية:

وتعني الصفات الحميدة التي يتحلّى بها أفراد المجتمع، والأساليب التي يتبعونها في علاقاتهم وتعاملهم مع بعضهم على أساس من الثقة والاحترام والمنفعة المتبادلة والمصلحة المشتركة في إطار موّحد الأهداف، والمقاصد. وتشتمل على الفئات التالية:

١/٢ - الصدق : ويعني قول الحق والحقيقة بصراحة، ودون خوف أو مبالاة، والبعد عن الكذب والغش والخداع والرياء، مهما تكن الأسباب والمبررات.

٢/٢ - الأمانة : وتعني حسن التعامل مع الآخرين، والمحافظة على ممتلكاتهم، وأغراضهم في حال استثمارها، وعدم التفريط بها أو الإساءة إليها، أو الاستيلاء عليها بأي شكل من الأشكال، ومهما تكن الأسباب.

٣/٢- التعاون: ويعني الإيمان بالعمل الجاد المشترك، ونبذ العمل الفردي، والأناني أو التواكل، نظراً لأن العمل التعاوني المشترك يؤدي الى نتائج إيجابية أفضل مما لو كانت الجهود فردية، مع الاحتفاظ بقيمة الفرد وقدراته الذاتية.

٤/٢- المصلحة الجماعية: وتعني الإيمان بالمصلحة الجماعية التي تذوب فيها مصلحة الفرد، وغرس روح الجماعة في مجتمع ديمقراطي يسعى لخير أبنائه جميعهم والبعد عن كل مظاهر المنفعة الفردية، والمصالح الشخصية.

٥/٢- العمل: ويعني العمل الجاد الملتزم والمنتج، الذي يجعل من صاحبه عضواً نافعاً لنفسه ولمجتمعه. وتقدير قيمة العمل الذي يحسن استغلال الوقت، ويبعد عن الإهمال والتقاعس، ويعطي لصاحبه قيمة كبرى في مجتمعه.

٦/٢- محبة الأهل: وهي الرابطة المقدسة التي تجمع أفراد الأسرة الواحدة، وتعزز الروابط الروحية والدموية فيما بينهم، في جو يسوده الاحترام المتبادل بين الأخوة من جهة، واحترام الوالدين من جهة أخرى، بحيث يعي الجميع مالهم من حقوق وما عليهم من واجبات.

٧/٢- محبة الآخرين: وتعني الوشائج والصلات الصادقة التي تسود بين أفراد المجتمع على أساس من الاحترام والثقة المتبادلة الخالية من الشوائب، بما يحقق وحدة هذا المجتمع وتماسكه على أسس روحية راسخة، بعيداً عن طغيان المنافع الشخصية والمادية.

٨/٢- الصداقة: وهي علاقة ودية تربط بين بعض أفراد المجتمع الواحد، برباط متين دون أن يكون وراء هذا الرباط الودّي مطامع شخصية، أو أغراض خاصة تزول مع زواله، بل يكون هذا الرباط معزز للروابط الاجتماعية الأخرى.

٩ / ٢ - مساعدة الآخرين : وتعني تقديم العون والمساعدة في أي وقت وتحت أي ظرف ، لمن يحتاج من أبناء المجتمع الواحد دون مقابل ، سواء كانت هذه المساعدة مادية أو معنوية ، ودون طلب من الآخرين ، بحيث تؤدي الى حل مشكلة المحتاجين لها وتسهم في تحسين أحوالهم .

١٠ / ٢ - العطاء : ويعني الاندفاع الذاتي (التلقائي) الذي ينبع من داخل الفرد ويجعله كريماً معطاءً ، في عمله وتصرفاته وتعامله مع الآخرين ، يمنحهم من نتاج مواهبه وأعماله دون طلب منهم ، بل يقدم ذلك تلقائياً ، لاطلباً في المديح أو الثناء أو تحقيق مكاسب مقابلة .

٣- مجموعة القيم الإنسانية:

وتعني أساليب التعامل بين أبناء المجتمع الواحد وبين أبناء المجتمعات الإنسانية ، والتي تنظم العلاقات فيما بينهم على أسس من الاحترام المتبادل ، والتفاهم البناء الذي يحقق المصالح المشتركة ، بعيداً عن الظلم والتسلط والتمييز الطبقي والعنصري ، ومنح الحرية للجميع وتحقيق العدالة بين الفئات الاجتماعية المختلفة . وتشتمل على الفئات التالية :

١ / ٣ - مقاومة الظلم والاستغلال : وتعني رفض كل مظاهر الظلم التي يعاني منها الفرد أو الجماعة ، سواء ماكان منها لمصلحة فرد أو لمصلحة جماعة ، ومقاومة كل أشكال الاستغلال الذي يخلق تفاوتاً طبقياً ، يخل بالتوازن الاجتماعي القائم بين الفئات .

٢ / ٣ - الحرية : وهي نتيجة طبيعية لمقاومة الظلم والاستغلال ، وتعني حرية الفرد والجماعة في التعبير والرأي واختيار العمل المناسب ، والدفاع عن هذه الحرية بكل الوسائل وصونها ومنحها للجميع ، دون تمييز ، وفسح المجال أمام الجميع للعيش بحرية ضمن مجتمعاتهم دون أن يمارس عليهم أي نوع من أنواع القهر أو الكبت أو الإكراه .

٣/٣- الكرامة: وتعني أن يعيش كل فرد أو مجتمع محتفظاً بسيادته وكرامته متمتعاً بالحقوق الاجتماعية والإنسانية، دون أن يحق للآخرين الاعتداء عليها، وتحقيق تكافؤ الفرص أمام الجميع بحيث تصبح قيمة كل فرد بما يقدم ضمن إمكانياته وقدراته دون احتقار أو إهانة.

٣/٤- العدالة: وتعني أن يتمتع أبناء المجتمع الواحد أو المجتمعات المتعددة بحقوقهم وواجباتهم في مجالات الحياة المختلفة (الناس سواسية كأسنان المشط) بحيث لا يعطى امتياز لفرد دون آخر لجماعة دون أخرى، بما يكفل توزيعاً عادلاً لكل وسائل الإنتاج والتطور الاجتماعي، ويحقق التعاون البناء بين الأفراد والمجتمعات.

٣/٥- رفض التمييز والتعصب: ويعني أن تسود النظرة الموضوعية في التعامل بين الأفراد والمجتمعات، وتقوم على الاحترام المتبادل دون النظر الى الأصل أو اللون أو الانتماء، وإعطاء المكانة لمن يستحقها استناداً الى الإسهام الإيجابي في خدمة المجتمع والإنسانية، وبما يحقق الطمأنينة والسلام العادل في العالم.

٣/٦- مقاومة العدوان: وتعني رفض كل أشكال الإعتداء / الفردية والجماعية/ التي تسعى لاستلاب حقوق الآخرين بالقوة، ودون أسباب أو مسوغات تنتفي، معها الروح الإنسانية، والعمل على مقاومتها بالطرق المناسبة، لخلق جو الاستقرار والتوافق بين الأفراد والمجتمعات.

٤- مجموعة القيم العلمية / المعرفية:

وهي الإيمان بالعلم طريقاً لتقدم المجتمع وتطوره، وبناء العقول المتفتحة المزودة بكل أنواع الثقافة العلمية القادرة على حل المشكلات بالطرق العلمية، ونبذ كل مظاهر الجهل والتخلف الفكري والحضاري القائمة على

الوهم والخرافات . وتشتمل هذه المجموعة على الفئتين التاليتين :

١ / ٤ - أهمية العلم : وتعني تعزيز دور العلم ومكانته في تطوّر مجالات الحياة المختلفة ، فهو الأساس الضروري للقضاء على الجهل والتخلف بشئى صوره ، ويتيح للفرد ممارسة التفكير المنطقي في التخطيط والتنفيذ ، الأمر الذي يقضي على التبعية ويحقق السيادة الذاتية فكراً وعملاً .

٢ / ٤ - المعارف : وهي تزويد الناشئة بالعلوم والمعارف الحديثة والقديمة ، وما قدّمته للبشرية في المجالات المختلفة ، بحيث تساعد في تنمية تفكيرهم وإطلاعهم على العالم من نواذف واسعة ، وتمنحهم فرصة المشاركة الإيجابية في بناء المجتمع وتقدمه .

إنّ مقارنة سريعة بين القيم المصنّفة في حدود البحث ، والفئات التي صنّفت هنا ، توضح أنّ هناك إضافة أربع قيم فرعية لمجموعة القيم الاجتماعية ، وقيمة واحدة لكلّ من المجموعتين : / الانسانية - القومية والوطنية/ ^(٩) . وذلك ليس إلاّ من قبيل التفصيل الذي يتوخّى الدقّة في التحليل والوصف الكميّ للمحتوى الظاهري ، ومع بقاء المجموعات القيمة على حالها / أربع مجموعات/ . أصبح عدد فئات القيم / اثنتين وعشرين/ قيمة .

٤ - طريقة التحليل :

لقد بيّنا سابقاً أنّنا ستنبئ تحليل المضمون الذي يأخذ بالمحتوى الظاهر

٩ - القيم التي أضيفت الى المجموعة الاجتماعية هي (الصدافّة ، العطاء مساعدة الآخرين - وفصل الحب) الى قسمين / محبة الأهل ، محبة الآخرين / كما أضيفت قيمة / مقاومة الاحتلال/ الى قيم المجموعة القومية والوطنية/ وأضيفت قيمتا/ الكرامة ، رفض العدوان/ الى المجموعة الإنسانية .

للمادة المراد تحليلها استناداً الى الناحية الكمية، وأنه سيأخذ الجملة وحدة أساسية في التسجيل لمعرفة تعداد تكرارات القيم كمياً، ومن ثم تصنيفها ضمن فئات ومجموعات. ولهذا سار التحليل في محورين أساسيين:

١- محور ماذا قيل؟ ٢- محور كيف قيل؟

٤ / ١- محور ماذا قيل: وضمن هذا المحور، تم استخراج القيم التربوية التي تضمنتها قصص الأطفال المحلية - المحللة - وذلك بالاعتماد على تقسيم النص (القصة) إلى وحدات تسجيل أساسية وهي / الجمل /. ومن ثم تصنيف هذه الجمل ضمن فئات تتناسب وفئات القيم التربوية التي جرى تصنيفها ووصفها في الفقرة السابقة، وذلك لمعرفة المجموعة القيمية التي تنتمي إليها فئة الجمل هذه أو تلك، وحساب مجموع تكرارات تواتر هذه الجمل ضمن القيمة الواحدة، وبذلك نحصل على مجموع القيم في القصة الواحدة وعدد تكرارات كل قيمة، وكذا الأمر فيما يتعلق بتحليل مضمون قصص العينة كلها لنتمكن في النهاية من معرفة القيم التربوية التي تتضمنها محسوبة بتكرارات ورودها في قصص العينة جميعها.

٤ / ٢- محور كيف قيل: ويشتمل على الجوانب التالية:

٤ / ٢ / ١- نوع القيم: أي نوع القيم التي تضمنتها القصة من حيث المعالجة، هل تضمنت عرض القيم الإيجابية، أم عاجلت القيم السلبية؟

٤ / ٢ / ٢- وسيط العرض: أي الشخصية أو الشخصيات التي تم من خلالها عرض هذه القيم أو معالجتها، هل تم ذلك عن لسان الإنسان، أم الحيوان والأشياء (الأنسة)؟.

٤ / ٢ / ٣- طريقة العرض: (أسلوب العرض): ونعني بها كيفية معالجة هذه القيم، فهل تمت المعالجة بأسلوب صريح مباشرة، أم بأسلوب ضمني / غير مباشر؟.

٥- التأكد من صدق التحليل وثباته :

تعدّ الموضوعية الصفة المميزة لتحليل المضمون ولتحقيق هذه الموضوعية لابدّ من توافر عنصري /الصدق والثبات/ . الصدق في عملية التحليل نفسها أولاً، والثبات في نتائجها ثانياً، وهذا لا يتم إلاّ بالاختيار الجيد لوحدة التحليل (التسجيل) المناسبة من جهة، ومهارة المحلل في استخدام هذه الوحدة في أثناء التحليل من جهة أخرى، بما يتناسب والموضوع المحلل للوصول الى بيانات صحيحة وثابتة يمكن أن تكون هي نفسها في حال أعيد التحليل، سواء من قبل الباحث نفسه، أو من قبل محلل آخر.

ولتحقيق عنصر الصدق، تمّت عملية اختيار العينة بحيث تكون ممثلة للمجتمع الأصلي موضوع الدراسة ومن قصص الأطفال الداخلة في حدود البحث، كما حدّدت العبارة (الجملة) وحدة للتسجيل لأنها تناسب البحث. وتمّ وصف مسبق للقيم المراد استخراجها وصنّفت ضمن مجموعات محدّدة. وكان سبب اختيار (الجملة) وحدة للتسجيل، يعود الى أنها أكثر دقة في التعبير عن الفكرة المطروحة في ثنايا القصة من جهة، وأكثر توافقاً مع مضمون الرسالة الإعلامية التي يجري، عليها البحث (وهي القصة الطفلية) من جهة أخرى، يضاف الى ذلك سهولة التعامل معها في تصنيف النتائج وترتيبها وتفسيرها.

أمّا من أجل تحقيق الثبات في صحة النتائج، فقد سار البحث الخطوات التالية :

١- اختيار عينة عشوائية من مجموعات قصص الأطفال المحدّدة في المجتمع الأصلي وبمعدّل /مجموعة واحدة/ من كلّ سنة، ومن الجهات الناشرة الثلاث، وكان عدد المجموعات في العينة / ٢٢ / مجموعة قصصية.

٢- اختيار عينة عشوائية من القصص بمعدل / قصة واحدة/ من كل مجموعة يزيد عدد قصصها على قصتين اثنتين ، أما إذا كانت المجموعة قصة واحدة / فتؤخذ كلها للتحليل ، وبذلك كان عدد قصص العينة مساوياً لعدد المجموعات ، أي / ٢٢ / قصة مثلث سنوات حدود البحث من عام ١٩٧٣ وحتى عام ١٩٨٥ ، والجهات الناشرة .

٣- القيام بعملية التحليل الأولى من قبل الباحث وفق المعايير القيمية المحددة ، ووفق وحدة التسجيل المختارة ، ضمن محوري / ماذا قيل؟ وكيف قيل؟ في كل قصة على حدة ، ومن ثم جمع البيانات في قصص العينة كلها ، وجدولتها بالترتيب وفق عدد تكرارات كل من القيم البالغة / ٢٢ / قيمة .

٤- إعادة التحليل مرة ثانية من قبل الباحث نفسه وعلى قصص العينة كلها بعد مضي ثلاثة أشهر على التحليل الأول ، وفق الخطوات التي اتبعت في عملية التحليل الأولى .

٥- تكليف محللين آخرين ممن تتوافر لديهما الخبرة الأدبية والتربوية^(١٠) ، القيام بعملية تحليل على القصص المحددة في العينة نفسها بعد اطلاعهما على أهداف البحث وخطوات عملية تحليل المضمون وتقنياتها ، ومن ثم تدريبهما على نماذج من التحليل بمرافقة الباحث ، وذلك باستخدام (الجملة) وحدة للتسجيل بعد الاتفاق على تسمية القيم وتصنيفها وفق ماهو محدد مسبقاً . وكان عمل كل محلل فيما بعد ، منفصلاً عن الآخر في عملية تحليل العينة ، حتى جمع البيانات وتبويبها بحيث لم يطلع أحدهما على عمل الآخر . وعند حساب معامل الترابط بين الباحث والمحللين ، كانت نسب

١٠ - المحلل الأول الدكتور: خليل موسى ، دكتور في الأدب الحديث - والمحلل الثاني الأستاذ:

الباس نصر الله ، ماجستير في التربية .

الاتفاق كما يلي :

المحلل	مجموع الفكر	المحلل	مجموع الفكر	الترابط
الباحث (١)	٣٤٣	الباحث (٢)	٣٤٤	٠,٩٥
الباحث (١)	٣٤٣	المحلل الأول	٣٤٢	٠,٩٣
الباحث (١)	٣٤٣	المحلل الثاني	٣٤٣	٠,٩٢
المحلل الأول	٣٤٢	المحلل الثاني	٣٤٣	٠,٩٠

(جدول تكرارات الفكر ومعامل الترابط بين الباحث والمحللين).

٦- القوانين الاحصائية المستخدمة (١١) :

١/٦- قانون معامل الترابط وفق طريقة الرتب، وذلك لحساب معامل الارتباط بين المحللين والتأكد من ثبات نتائج التحليل، ولحساب معامل الإتفاق بين نتائج تحليل المضمون من جهة، ونتائج الاستبانات من جهة أخرى.

$$\text{القانون } r = 1 - \frac{6(\text{مجم فر})^2}{n(n-1)}$$

٢/٦- اختبار (ت ستودنت T) للتأكد من صحة معامل الارتباط.

$$\text{القانون : } t = r \times \frac{\sqrt{n-2}}{\sqrt{1-r^2}}$$

$$\text{٣/٦- اختبار - (كاي مربع } \chi^2) = \frac{(k - k_n)^2}{(k_n)}$$

١١- أشرف على اختيار الاحصائية وتطبيقها الدكتور محمد رمضان وكيل كلية الاقتصاد بجامعة دمشق آنذاك.

٧- خطة التحليل :

لما كان الغرض الأساسي من تحليل المضمون هو ، معرفة القيم التربوية في قصص الأطفال السورية وكيفية توزيعها وطريقة عرضها ، ومن ثمّ حصر القيم السائدة منها وغير السائدة ، سواء ضمن المجموعة الواحدة أو ضمن فئات القيم المتعدّدة ، فقد اتبعت المراحل التالية من أجل الحصول على تكرارات صادقة ودقيقة تفيد في الحكم على النتائج :

- أ - قراءة القصة وتقطيعها الى جمل (وحدات تحليل) .
- ب - تصنيف هذه الجمل (الوحدات) وفق القيم التي تعبّر عنها .
- ج - جمع التكرارات التي حصلت عليها كل قيمة منفردة ، ثمّ جمعها ضمن المجموعة القيمية التي تنتمي إليها .
- د - جمع التكرارات التي تنتمي الى كل قيمة في القصة الواحدة ، ومن ثمّ في مجموع القيم .
- هـ - تصنيف الجمل (الوحدات) في القصة الواحدة من حيث نوعية الطرح (سلباً أو إيجاباً) ، ثمّ في مجموع القصص .
- و - تصنيف الجمل (الوحدات) في القصة الواحدة من حيث الأسلوب (الضمني - الصريح) ثمّ في مجموع القصص .
- ز - تصنيف الجمل (الوحدات) في القصة الواحدة من حيث وسيط العرض (الإنسان - الحيوان والأشياء) ومن ثمّ في مجموع القصص .
- ح - جمع تكرارات الوحدات في العينة كلّها وفق الفئات القيمية ، وجدولتها بالترتيب التنازلي بحسب التكرارات والنسب .

ط- توزيع التكرارات على الفئات القيمية ضمن كل مجموعة وبالترتيب التنازلي وفق تكراراتها ونسبها ، ثم توزيعها ضمن كل جهة ناشرة .

ى- جمع تكرارات الوحدات في العينة كلّها من حيث (طريقة المعالجة ونوعية القيم ووسيط العرض) وجدولتها وفق النسب ، ومن ثم توزيعها ضمن الجهات الناشرة .

ك- تطبيق المعالجات الاحصائية المناسبة لكل منها للتأكد من مدى سلامة التوزيع .

* * *

الفصل الثالث

نتائج تحليل المضمون وتفسيراتها

أسفرت نتائج تحليل المضمون عن دلالات ذات معنى سواء من حيث القيم المتضمنة، أم من حيث كيفية عرض هذه القيم ووسائله، الأمر الذي يمكّننا من الحكم عليها من خلال إجابة هذه النتائج عن السؤال المطروح في مخطط البحث والذي يتضمّن مدى توافق القيم التي تتضمّنّها قصص الأطفال المحليّة مع الأهداف التربويّة في القطر!

أولاً - تكرارات وحدات التحليل :

١- تكرارات وحدات التحليل بالنسبة لفئات القيم :

بلغ مجموع وحدات التحليل في / ١٣٧ / قصة خضعت للتحليل ضمن عينة البحث، / ٢١٠٢ / وحدة تكرارية موزّعة على / ٢٢ / قيمة . وعندما ربّت هذه التكرارات وفق القيم التي تنتمي إليها ضمن سلّم توزيع تنازلي انحصر ما بين / ٣٢٩ / تكراراً لقيمة / مقاومة الاحتلال / التي جاءت في المرتبة الأولى، و / ٦ / تكرارات لقيمة / المصلحة الجماعية / التي جاءت في المرتبة / ٢٢ / والأخيرة . ومّا يلفت النظر أنّ الفارق كبير جداً ما بين المرتبتين، الأولى والأخيرة على سلّم التوزيع يقدر بحوالي / ٥٥ / ضعفاً . ففي حين كانت نسبة تكرارات قيمة / مقاومة الاحتلال، ٦٥، ١٥٪ من مجموع التكرارات، كانت نسبة تكرارات المصلحة الجماعية / ٢٩، ٠٪ وهذا يدلّ على عدم التوافق في توزيع القيم المطروحة، كما في الجدول رقم (١) .

وبعد حساب متوسط التكرارات والبالغ / ٩٥، ٥٥ / تكراراً، لوحظ أنّ / تسع / قيم فحسب كانت سائدة فوق المتوسط، بينما كانت / ١٣ / قيمة تحت المتوسط ولا تدخل في السيادة، ممّا يوحي بأنّ هناك تركيزاً على قيم دون أخرى^(١) . وقد ظهرت في السيادة قيم المجموعة القومية / الوطنية الأربع

١- انظر الشكل البياني رقم (١) - الملحق رقم (٣) .

وهي : مقاومة الاحتلال ، بالمرتبة الأولى تليها التضحية والفداء ، ثم الوحدة العربية ، وأخيراً محبة الأرض والوطن ، بينما لم تظهر من مجموعة القيم الاجتماعية سوى ثلاث قيم هي : العمل ، محبة الأهل ، والصدقة . أما من مجموعة القيم الإنسانية لم تظهر سوى / قيمتين هما . رفض العدوان ومقاومة الظلم والاستغلال ، في حين غابت المجموعة المعرفية من السيادة بقيمتها / العلم ، المعارف / .

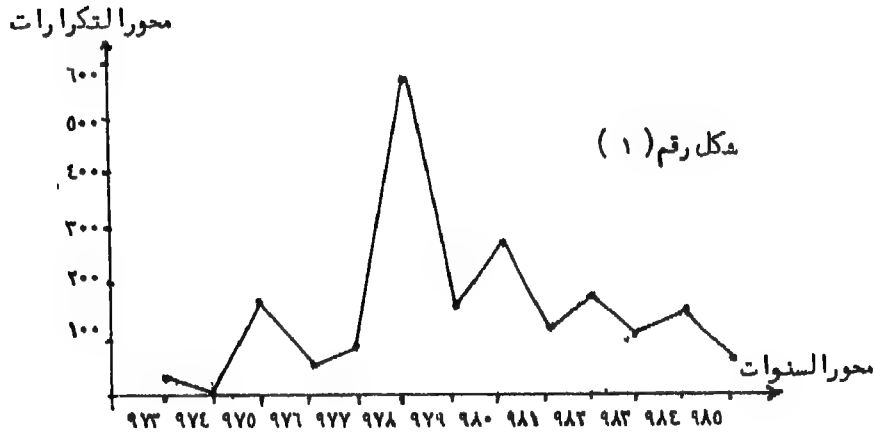
إن حصول مجموعة القيم القومية / الوطنية على نسبة (٣٧,٧٣٪) من مجموع التكرارات ووقوعها في نطاق السيادة بقيمتها الأربع ، أمر طبيعي ومشروع ، لابل ومطلوب أيضاً في بلد كبلدنا عانى منذ زمن طويل ومايزال يعاني من وطأة الاستعمار والاحتلال ، ويعمل جاهداً للحفاظ على السيادة في إطارها القطري والقومي .

وإذا كان الاهتمام بالقيم القومية / الوطنية أمراً طبيعياً ومشروعاً ، يدك على وعي كتاب القصة الطفلية طبيعة المرحلة النضالية التي يعيشها قطرنا من أجل تحرير الأرض ، فهذا لا يعني بحال من الأحوال - التقليل من شأن القيم الأخرى ، ولا سيما أننا نعيش مرحلة من النهوض المتكامل قومياً واجتماعياً ، وعملياً وإنسانياً ، وكل جانب من هذه الجوانب يؤثر في الجوانب الأخرى ويتأثر بها ، مما يحقق في النهاية مجتمعاً موحداً عادلاً ، يعلي من شأن العمل الجماعي ويوفر الكرامة للإنسان والعدالة للجميع بكل أسبابها وجوانبها . وللتأكد من عدم التوافق بين توزيع التكرارات على القيم توزيعاً عادلاً ، استخدم قانون التوافق (كاي مربع χ^2) فكانت (χ^2) المحسوبة أكبر من (χ^2) النظرية ، حيث (χ^2) المحسوبة = ٩٣, ١١٨٣ ، بينما (χ^2) النظرية = ٣٨, ٩٣٢ ، (عند درجة حرية = ٢١ ومستوى دلالة ٠, ٠٠١) وعلى هذا كان الفرق جوهرياً ، مما يجعلنا نرفض فرضية التوزيع العادل (الموازن) ونقرر أن هناك تحيزاً لقيم دون أخرى من قبل الكتاب في القصص التي يوجهونها إلى الأطفال .

سلم توزيع القيم وفق تكرارات وحدات التسجيل ونسبها وترتيبها

متسلسل	القيمة	تكرار وحدات التسجيل	النسبة %	الترتيب
١	مقاومة الاحتلال	٣٣٩	١٥,٦٥	١
٢	التضحية والفداء	١٥٨	٧,٥٢	٢
٣	الوحدة العربية	١٥٧	٧,٤٧	٣
٤	محبة الارض والوطن	١٤٩	٧,٠٩	٤
٥	العمل	١٤٧	٦,٩٩	٥
٦	رفض العدوان	١٤٥	٦,٩٠	٦
٧	مقاومة الظلم والاستغلال	١٢١	٥,٧٦	٧
٨	محبة الامل	١٢٠	٥,٧١	٨
٩	الصداقة	١٠١	٤,٨٠	٩
١٠	العطاء	٩٣	٤,٤٢	١٠
١١	المعارف	٩١	٤,٣٣	١١
١٢	التعاون	٨٨	٤,١٩	١٢
١٣	أهمية العلم	٨٣	٣,٩٥	١٣
١٤	محبة الآخرين	٦٧	٣,١٩	١٤
١٥	الصدق	٥٢	٢,٤٧	١٥
١٦	الحرية	٤٨	٢,٢٨	١٦
١٧	الكرامة	٤٥	٢,١٤	١٧
١٨	العدالة	٣٨	١,٨١	١٨
١٩	مساعدة الآخرين	٣٣	١,٥٧	١٩
٢٠	رفض التمييز والتعصب	١٩	٠,٩٠	٢٠
٢١	الامانة	١٢	٠,٥٧	٢١
٢٢	المصلحة الجماعية	٦	٠,٢٩	٢٢
٢٢	المجموع العام	٢١٠٢	١٠٠,٠	٢٢

وعندما وزعت هذه التكرارات وفق سنوات النشر ضمن حدود البحث والواقعة ما بين (١٩٧٣-١٩٨٥)، لوحظ أن تتركز، التكرارات يتوضع ما بين أعوام (١٩٧٨، ١٩٧٩، ١٩٨٠). حيث بلغ مجموع التكرارات في السنوات الثلاث /١٠٨٥/ تكراراً، أي أكثر من نصف مجموع التكرارات البالغ /١٢٠٢/ تكراراً. وكانت في عام /١٩٧٨/ بمفرده /٥٩٤/ تكراراً، وفي عام ١٩٧٩ /١٨٥/ تكراراً، وفي عام ١٩٨٠ /٣٠٦/ تكراراً. والمخطط البياني التالي يوضح ذلك.



جدول رقم (١)
حساب قيمة (كاي مربع χ^2) في ترتيب القيم بحسب نتائج تحليل المضمون

القيم	ك	ك - ك	ك - ك (ك - ك)	ك - ك (ك - ك)
مقاومة الاحتلال	٣٢٩	٩٥,٥٥	٥٢٣٣,٤٥	٤٤٩٨,٩
التضحية والفداء	١٥٨	٩٥,٥٥	٦٢,٤	٣٩٠٠,٥
الوحدة العربية	١٥٧	٩٥,٥٥	٦١,٤٥	٣٧٧٦,١
محبة الأرض والوطن	١٤٩	٩٥,٥٥	٥٣,٤٥	٢٨٥٦,٩
العمل	١٤٧	٩٥,٥٥	٥١,٤٥	٢٦٤٢,١
رفض العدوان	١٤٥	٩٥,٥٥	٤٩,٤٥	٢٤٤٥,٣
مقاومة الظلم والاستغلال	١٢١	٩٥,٥٥	٢٥,٤٥	٦٧٧,٧
محبة الأهل	١٢٠	٩٥,٥٥	٢٤,٤٥	٥٩٧,٨
الصدافة	١٠١	٩٥,٥٥	٤,٤٥	٢٩,٧
العتاء	٩٣	٩٥,٥٥	٢,٥٥-	٦,٥
المعارف	٩١	٩٥,٥٥	٤,٥٥-	١٩,٨
التعاون	٨٨	٩٥,٥٥	٧,٥٥-	٥٧
العلم	٨٣	٩٥,٥٥	١٢,٥٥-	١٥٧,٥
محبة الآخرين	٦٧	٩٥,٥٥	٢٨,٥٥-	٨١٥,١
الصدق	٥٢	٩٥,٥٥	٤٣,٥٥-	١٨٩٦,٦
الحرية	٤٨	٩٥,٥٥	٤٧,٥٥-	٢٢٦١
الكرامة	٤٥	٩٥,٥٥	٥٠,٥٥-	٢٥٥٥,٣
العدالة	٣٨	٩٥,٥٥	٥٧,٥٥-	٣٣١٢
مساعدة الآخرين	٣٣	٩٥,٥٥	٦٢,٥٥-	٣٩١٢,٥
رفض التمييز والتعصب	١٩	٩٥,٥٥	٧٦,٥٥-	٥٨٥٩,٩
الأمانة	١٢	٩٥,٥٥	٨٣,٥٥-	٦٩٨٠,٦
المصلحة الجماعية	٦	٩٥,٥٥	٨٩,٥٥-	٨٠١٩,٢
المجموع/٢٢	٢١٠٢	٢١٠٢,١		١١٨٣,٩٣٥

النتيجة:

$$\chi^2_{\text{المحسوبة}} = 1183,935$$

$$\chi^2_{\text{النظرية}} = 38,932$$

$$\text{درجة حرية} = 21$$

$$\text{مستوى الدلالة} = 0,01$$

الفرق جوهري

ويعود السبب في زيادة التكرارات خلال / أعوام ١٩٧٨ ، ١٩٧٩ ، ١٩٨٠ الى زيادة الاهتمام المحلي (رسمياً وشعبياً) بقصص الأطفال ، هذا الاهتمام الذي ترافق مع الاهتمام العالمي بالطفل تخصيص العام (١٩٧٩) عاماً دولياً للطفل ، وقيام منظمة طلائع البعث بإجراء مسابقة لقصص الأطفال في كل من عامي / ١٩٧٧ و ١٩٧٩ / حيث أصدرت في المرة الأولى / ١٢ / قصة طويلة وفي المرة الثانية / ٦ / قصص، طويلة . ومن الملاحظ أن هذه التكرارات تقل كلما ابتعدنا عن خط التمرکز في عام ١٩٧٨ ، أي قبل عام من العام الدولي للطفل الذي يعدّ عام التهيئة والاستعداد ، وكذلك مابعد عام ، أي يمينا ويساراً لتصل الى / ١١ / تكراراً في عام / ١٩٧٣ والى / ١٠٠ / تكرار في عام ١٩٨٥ ، وهذا مظهر واضحاً في توزيع قيم المجموعات الأربع^(٢).

٢- تكرارات وحدات التحليل بالنسبة لمجموعات القيم:

حين وزّعت التكرارات التي بلغت / ٢١٠٢ / تكراراً على المجموعات القيمية الأربع ، كانت النتيجة على الشكل التالي :

احتلت مجموعة القيم القومية / الوطنية المرتبة الأولى ، تلتها مجموعة القيم الاجتماعية بالمرتبة الثانية ، ثم مجموعة القيم الإنسانية بالمرتبة الثالثة ،

٢- راجع الجدول (١) في الملحق رقم (٣) للاطلاع على التكرارات وفق التسلسل الزمني .

وأخيراً مجموعة القيم المعرفية بالمرتبة الرابعة والأخيرة، والجدول التالي يوضح عدد تكرارات كل مجموعة ونسبتها:

المجموعات القيمة بالترتيب	التكرارات	النسبة/
القومية والوطنية	٩٧٣	٣٧,٧٣
الاجتماعية	٧١٩	٣٤,٢٠
الانسانية	٤١٦	١٩,٧٩
العلمية / المعرفية	١٧٤	٨,٢٨
المجموع	٢١٠٢	%١٠٠

جدول رقم (٢)

وهذا التوزيع يؤكد مرة أخرى الاهتمام بالقيم القومية/ الوطنية، ومن ثمّ الاجتماعية التي تقاربها في عدد التكرارات ونسبتها، مع الفارق الكبير بينها وبين مجموعتي القيم الانسانية والمعرفية. وهذا يتطابق الى حد بعيد مع توزيع التكرارات في سلم القيم بكاملها.

وإذا ما انتقلنا الى توزيع هذه التكرارات على القيم ضمن كل مجموعة، وحسبنا تكرار كل قيمة ضمن المجموعة التي تنتمي اليها ونسبتها، ظهرت لدينا النتائج بشكل آخر.

١/٢ - مجموعة القيم القومية/ الوطنية: تضم أربع قيم انحصرت تكراراتها ما بين (٣٢٩-١٤٩) تكراراً، وكانت كلها سائدة في سلم التوزيع على فئات القيم، وجاءت قيمة / مقاومة الاحتلال في المرتبة الأولى.

القيمة	مقاومة الاحتلال	لتضحية والفداء	الوحدة العربية	محبة الأرض والوطن	المجموع
التكرار	٣٢٩	١٥٨	١٥٧	١٤٩	٧٩٣
النسبة %	٤١,٤٨	١٩,٩٢	١٩,٨٠	١٨,٨٠	١٠٠ %

جدول رقم (٣)

يلاحظ في الجدول السابق أن هناك تقارباً كبيراً في عدد تكرارات هذه القيم ونسبها باستثناء قيمة / مقاومة الاحتلال / التي حصلت على تكرارات تصل الى أكثر من ضعفي تكرارات أية قيمة أخرى من قيم المجموعة . وهذا أمر طبيعي - كما أسلفنا - يدك على وعي عام لدى الكتاب ، للظروف التي يعيشها قطرنا والعالم العربي في مواجهة الاستعمار والاحتلال بشتى أشكاله ، وعلى الشعور المتنامي بضرورة تحرير الأرض كهدف أولي في المرحلة الراهنة . ولكن مجيء قيمة / الوحدة العربية / في المرتبة الثالثة بتكرارات أقل من نصف / مقاومة الاحتلال ، لا يتوافق مع نظرتنا التربوية التي تنطلق من أهدافنا العقائدية التي تعطي الوحدة العربية الأفضلية الأولى في أهدافنا وتربط بين النضالين ، القطري والقومي ربطاً عضوياً . وقد يكون مرد ذلك الى المرحلة الدقيقة التي نعيشها في مقاومة الاحتلال من جهة ، وإلى الشعور المتزايد بمرارة الواقع العربي الذي لم تهياً معه القاعدة المتينة لتحقيق الوحدة ، على الرغم من المحاولات المتعددة من جهة أخرى ، وإن كان في ذلك نظرة مرحلية ، لايجوز أن تكون نظرة أو هدفاً مبدئياً .

وعندما طبق قانون اختبار (٢X) لوحظ أن هناك فرقاً جوهرياً بين توزيع هذه القيم ضمن المجموعة . حيث كانت قيمة (٢X) المحسوبة = ١١٥,٢٢ ، وهي أكبر من قيمة () النظرية التي تساوي ١١,٣٤٥ عند درجة حرية = ٣ ، ومستوى دلالة / ٠,٠١ / الأمر الذي يجعلنا نرفض وجود توزيع عادل بين قيم المجموعة ، ونقرر أن لا توجد علاقة بين هذا التوزيع ،

وإن أعطيت الأهمية الأولى لقيمة / مقاومة الاحتلال / في المرحلة الراهنة .

جدول رقم (٢)

حساب قيمة (كاي χ^2 مربع) في ترتيب مجموعة القيم / القومية والوطنية / .

القيم	ك	ك - ك ن	ك - ك ن	(ك - ك ن) χ^2	(ك - ك ن) χ^2
مقاومة الاحتلال	٣٢٩	١٩٨, ٢٥	١٣٠, ٧٥	١٧٠٩٥, ٥٦	٨٦, ٢٣٢
التضحية والفداء	١٥٨	١٩٨, ٢٥	٤٠, ٢٥	١٦٢٠, ٠٦	٨, ١٧٢
الوحدة العربية	١٥٧	١٩٨, ٢٥	٤١, ٢٥	١٧٠١, ٥٦	٨, ٥٨٣
محبة الأرض والوطن	١٤٩	١٩٨, ٢٥	٤٩, ٢٥	٢٤٢٥, ٥٦	١٢, ٢٣٥
المجموع	٧٩٣	٧٩٣			١١٥, ٢٢٢

النتيجة :

$$\chi^2_{\text{المحسوبة}} = ١١٥, ٢٢٢$$

$$\chi^2_{\text{النظرية}} = ١١, ٣٤٥$$

درجة حرية = ٣

مستوى الدلالة = ٠, ٠١

الفرق جوهري

٢/٢ - مجموعة القيم الاجتماعية:

وتضم عشر قيم انحصرت تكراراتها ما بين (١٤٧) تكراراً لقيمة العمل التي احتلت المرتبة الأولى ، و (٦) تكرارات لقيمة المصلحة الجماعية التي جاءت في المرتبة الأخيرة ، كما في الجدول التالي :

القيمة	العمل	محبة الأهل	الصدقة	العطاء	التعاون	محبة الآخرين	الصدق	مساعدة الآخرين	الأمانة	المصلحة الجماعية	المجموع
التكرار	١٤٧	١٢٠	١٠١	٩٣	٨٨	٦٧	٥٢	٣٣	١٢	٦	٧١٩
النسبة %	٢٠,٤٥	١٦,٦٩	١٤,٠٥	١٢,٩٣	١٢,٢٤	٩,٣٢	٧,٢٣	٤,٥٩	١,٦٧	٠,٨٣	%١٠٠

جدول رقم (٤)

إن مدى التوزيع بين المرتبة الأولى (قيمة العمل) والمرتبة الأخيرة (المصلحة الجماعية) كبير جداً يصل الى / ٢٤,٥ / ضعفاً، وفي ذلك دلالة واضحة على الاهتمام بقيم دون أخرى، الأمر الذي يظهر ضعف التوافق في توزيع قيم هذه المجموعة، ولاسيما وأنها متداخلة ومتراصة فيما بينها كما في، العمل والتعاون والعطاء والمصلحة الجماعية من جهة، والأمانة والصدق والصدقة ومحبة الآخرين من جهة أخرى. ويعدّ تصدّر قيمة العمل / بين قيم المجموعة أمراً طبيعياً في مجتمع يعمل لتأصيل هذه القيمة وتمتينها لأنها أساس المجتمع وتقدمه، ولكننا نجد بالمقابل ضعف الترابط بين العمل والقيم الأخرى ضمن المجموعة، وبشكل خاص بينه وبين التعاون والمصلحة الجماعية والأمانة التي تعدّ عناصر أساسية للعمل المنتج والمثمر في إطار المجتمع الاشتراكي، وهذا ما يعكس واقعاً اجتماعياً مازال يعطى المصلحة الفردية والعمل الفردي قيمة أكبر من العمل الجماعي في إطار المصلحة الجماعية، الأمر الذي يتنافى والأهداف التربوية العامة نظراً لكون الغالبية من كتّاب الأطفال بعيدة عن المجال التربوي وما يتعلق بأهداف المرحلة العمرية المحددة بالبحث.

وهذا التفاوت في التوزيع ظهر واضحاً بعد حساب (χ^2) ، إذا كانت قيمة (χ^2) المحسوبة تساوي / ٢٦٧,٥٠٩ / وهي أكبر من قيمة (χ^2) النظرية التي تساوي / ٢١,٦٦٦ / مقابل درجة حرية / ٩ / ومستوى دلالة / ٠,٠١ /

نما يدل على أن الفرق جوهري بين توزيع هذه القيم، ويجعلنا نقرر أن هناك تحيزاً كبيراً من قبل الكتاب لقيم دون أخرى، وإن كانت هناك ضرورة للاهتمام بقيمة أكثر من غيرها في مرحلة التحول الاجتماعي التي نعيشها.

جدول رقم (٣)

حساب قيمة (كاي مربع χ^2) في ترتيب قيم المجموعة الاجتماعية

القيم	ك	ك ن	ك - ك ن	(ك - ك ن) χ^2	(ك - ك ن) χ^2
العمل	١٤٧	٧١,٩	٧٥,١	٥٦٤٠,٠١	٧٨,٤٤٢
محبة الأهل	١٢٠	٧١,٩	٤٨,١	٢٣١٣,٦١	٣٢,١٧٨
الصدقة	١٠١	٧١,٩	٢٩,١	٨٤٧,٨١	١١,٧٧٨
العطاء	٩٣	٧١,٩	٢١,١	٤٤٥,٢١	٦,١٩٢
التعاون	٨٨	٧١,٩	١٦,١	٢٢٩,٢١	٣,١٨٨
محبة الآخرين	٦٧	٧١,٩	٤,٩-	٢٤,٠١	٠,٣٣٤
الصدق	٥٢	٧١,٩	١٩,٩-	٣٩٦,٠١	٥,٥٠٨
مساعدة الآخرين	٣٣	٧١,٩	٣٨,٩-	١٥١٣,٠١	٢١,٠٤٣
الأمانة	١٢	٧١,٩	٥٩,٩-	٣٥٨٨,٠١	٤٩,٩٠٣
المصلحة الجماعية	٦	٦٥,٩	٦٥,٩-	٤٢٣٨,٠١	٥٨,٩٤٣
المجموع	٧١٩	٧٩٣			١١٥,٢٢٢

النتيجة:

$$\chi^2_{\text{المحسوبة}} = ٢٦٧,٥٠٩$$

$$\chi^2_{\text{النظرية}} = ٢١,٦٦٦$$

درجة حرية = ٩

مستوى الدلالة = ٠,٠١

الفرق جوهري

٣/٢ - مجموعة القيم الانسانية:

وتتضمن / ست/ قيم تراوحت تكراراتها ما بين / ١٤٥ / تكراراً لقيمة (رفض العدوان) التي جاءت في المرتبة الأولى، و / ١٩ / تكراراً لقيمة (رفض التمييز والتعصب) التي جاءت في المرتبة السادسة والأخيرة.

القيمة	رفض العدوان	مقاومة الظلم والاستغلال	الحرية	الكرامة	العدالة	رفض التمييز والتعصب	المجموع
التكرار	١٤٥	١٢١	٤٨	٤٥	٣٨	١٩	٤١٦
النسبة %	٣٤,٨٦	٢٩,٠٩	١١,٥٤	١٠,٨٢	٩,١٣	٤,٥٦	%١٠٠

إنّ احتلال قيمة / رفض العدوان/ المرتبة الأولى، ومقاومة الظلم والاستغلال، المرتبة الثانية يصوّر واقعاً نعيشه منذ مرحلة طويلة، فنحن نرفض العدوان ونقاومه بشتّى أشكاله وصوره سواء كان علينا أم على غيرنا بدون حق، كما أنّنا نسعى للتخلص من الظلم والاستغلال مهما كان نوعه فردياً أو جماعياً، ليتحقّق مجتمع العدالة وتكافؤ الفرص أمام الجميع بحيث يقدر الفرد بحسب جهده.

ومن الملفت للنظر، أنّ هناك تقارباً بين تكرارات قيم (الحرية، الكرامة، العدالة) وهذا أمر طبيعي لأنّها مرتبطة مع بعضها، وهي بالتالي نتيجة حتمية لتحقيق قيمتي (رفض العدوان ومقاومة الظلم والاستغلال) ولكنها لم تحصل مجتمعة إلا على نسبة من التكرارات أقلّ من نسبة/ قيمة (رفض العدوان) بمفردها. أمّا عدم ظهور قيمة / رفض التمييز والتعصب/ إلا بـ / ١٩ / تكراراً، فربّما يعود الى عدم وضوح هذه الظاهرة في مجتمعنا، وعدم رغبة كتّاب القصة في طرح مثل هذه القضايا، ولاسيّما بالنسبة للأطفال.

وعلى الرغم من تقارب نصف القيم في عدد التكرارات، فقد كان

الفرق جوهرياً ضمن توزيع قيم المجموعة بكاملها، حيث كانت قيمة (χ^2) المحسوبة تساوي / ١٨٨, ٥٥٦ وهي أكبر من (χ^2) النظرية التي تساوي / ١٥, ٠٨٦ عند درجة حرية = ٥ ومستوى دلالة = / ٠, ٠١ هما يجعلنا نقرر بأن التوزيع ليس عادلاً بين قيم المجموعة، وإن اهتمام الكتاب ليس متساوياً بالنسبة لقيم المجموعة كلها، وإن كان الاهتمام منصباً على قيمتين من القيم الست في المجموعة.

جدول رقم (٤)

حساب قيمة (كاي مربع χ^2) في ترتيب قيم المجموعة الانسانية

القيم	ك	ك - ك ن	ك - ك ن	(ك - ك ن) / ك ن
رفض العدوان	١٤٥	٦٩, ٣٣	٧٥, ٦٧	٥٧٢٥, ٩٤٩
مقاومة الظلم والاستغلال	١٢١	٦٩, ٣٣	٥١, ٦٧	٢٦٦٩, ٧٨٩
الحرية	٤٨	٦٩, ٣٣	٢١, ٣٣	٤٥٤, ٩٦٩
الكرامة	٤٥	٦٩, ٣٣	٢٤, ٣٣	٢٩١, ٩٤٩
العدالة	٣٨	٦٩, ٣٣	٣١, ٣٣	٩٨١, ٥٦٩
رفض التمييز والتعصب	١٩	٦٩, ٣٣	٥٠, ٣٣	٢٥٣٣, ١٠٩
المجموع	٤١٦	١٥, ٩٨		٨٨, ٥٥٦

النتيجة:

$$\chi^2_{\text{المحسوبة}} = ١٨٨, ٥٥٦$$

$$\chi^2_{\text{النظرية}} = ١٥, ٠٨٦$$

درجة حرية = ٥

مستوى الدلالة = ٠, ٠١

الفرق جوهري

٢/٤ - مجموعة القيم المعرفية / العلمية :

مثّلت هذه المجموعة بقيمتين وحسب هما/ المعارف ، أهمية العلم/
وكانت تكراراتهما متقاربة .

القيمة	المعارف	العلم	المجموع
التكرار	٩١	٨٣	١٧٤
النسبة %	٥٢,٣٠	٤٧,٧٠	%١٠٠

جدول رقم (٦)

إن توزيع التكرارات بين القيمتين يظهر الى حد بعيد التقارب بينهما على الرغم من الفارق الموجود، وإن كنت أرى أن يكون للعلم مكان الصدارة لرفع مكانته في نفوس الناشئة لمواجهة عصر التحديات المختلفة وعلى رأسها التحدي العلمي . ولا يعني هذا التقليل من قيمة المعارف الضرورية للإنسان في مجالات الحياة المختلفة .

وقد يكون مردّ اهتمام الكتاب بالقيمة المعرفية وتزويد الناشئة بالمعارف التي تلزمهم في حياتهم العلمية على الصعيدين ، الفردي والاجتماعي أكثر من العلم كقيمة بارزة، الى التحوّلات الجذرية التي طرأت على متطلبات الحياة وأعلت من شأن الجانب المادي على حساب الجوانب العلمية والثقافية التي كنّا نعيش نهوضها في الستينات .

وهذا التحوّل وإن كان مرحلياً، فلا يعني التقليل من أهمية العلم، بل تحب المحافظة على هذه الأهمية وإعلاء مكانة العلم لكونه السبيل الأساس في تقدّم المجتمعات ورفي الأمم، لاسيّما وأننا نعيش ثورة بكلّ أبعادها الفكرية والاجتماعية والعلمية، وإنّ النهوض الاجتماعي يتعدّد تحقيقه إلاّ من خلال ترسيخ الفكر الاجتماعي على أسس علمية صحيحة تنفي معها كلّ أشكال الجهل والتخلّف، لبناء الإنسان المتسلّح بالعلوم والمعارف التي

تمكّنه من حلّ المشكلات التي تعترضه في مستقبل حياته، والتي تجعله عضواً فاعلاً يسهم في تقدّم مجتمعه وتطویرها الى جانب الفعاليات الأخرى .
وعلى أيّة حال، فقد أثبت اختبار (χ^2) أن كاي مربع (χ^2) المحسوبة تساوي $0,3678$ / وهي أصغر من قيمة (χ^2) النظرية التي تساوي $6,635$ / عند درجة حرية (١) ومستوى دلالة $(0,01)$ مما يدلّ على أن الفرق ظاهريّ ونقرّر أن هناك توزيعاً عادلاً بين قيمتي المجموعة مع الفرق الطفيف .

جدول رقم (٥)

حساب قيمة (كاي مربع χ^2) في ترتيب قيم المجموعة المعرفية

القيم	ك	ك - ك ن	(ك - ك ن) ^٢	$\frac{(ك - ك ن) ٢}{ك ن}$
المعارف	٩١	٨٧	٤	١٦
العلم	٨٣	٨٧	٤-	١٦
المجموع / ٢	١٧٤	١٧٤		٠,٣٦٧٨

النتيجة :

$$\chi^2_{\text{المحسوبة}} = 0,3678$$

$$\chi^2_{\text{النظرية}} = 6,635$$

درجة حرية = ١

الفرق ظاهري

٣- تكرارات وحدات التحليل بالنسبة للجهات الناشرة :

بعد حساب وحدات التحليل وتوزيعها على الجهات الناشرة ، تبين أن وزارة الثقافة حصلت على المرتبة الأولى وكان عدد تكراراتها /١٠٦٣/ تكراراً ، في حين جاءت منظمة طلائع البعث في المرتبة الثانية وعدد تكراراتها /٥٦٨/ تكراراً ، وأخيراً جاء اتحاد الكتاب في المرتبة الثالثة وعدد تكراراته /٤٧١/ تكراراً^(٣).

الجهة الناشرة	وزارة الثقافة	طلائع البعث	اتحاد الكتاب	المجموع
التكرار	١٠٦٣	٥٦٨	٤٧١	٢١٠٢
النسبة %	٥٠,٥٧	٢٧,٠٢	٢٢,٤١	%١٠٠

جدول رقم (٧)

ومن الملفت للنظر ، أن قصص وزارة الثقافة تضمنت أكثر من نصف تكرارات العينة بكاملها . وهذا أمر طبيعي لأنها بدأت بنشر المجموعات القصصية منذ عام ١٩٧٣ ، فكانت منشوراتها نتيجة لذلك أكثر من منشورات الجهتين الآخرين . يضاف الى هذا أن مجموع صفحات العينة المسحوبة من وزارة الثقافة /٦٢٦/ صفحة . أما سبب مجيء قصص منظمة الطلائع في المرتبة الثانية من التكرارات على الرغم من منشوراتها القليلة إذا ما قيست بغيرها ، فمرده يعود الى تعدد القيم التي تعالجها قصص الطلائع الطويلة التي بلغ عدد صفحاتها /٤٠٤/ صفحات في /١٨/ قصة علاوة على أن غالبية القصص عاجلت موضوعات قومية ووطنية ، وهذه تتضمن أفكاراً متعددة .

أما مجيء قصص اتحاد الكتاب في المرتبة الأخيرة ، فيعود الى تأخر الاتحاد في إصدار مجموعات قصص الأطفال إلى عام ١٩٧٧ من جهة ، وقلة عدد صفحات العينة التي بلغت /٢٨٥/ صفحة من جهة أخرى ، لذلك جاء توزيع الوحدات التكرارية متناسباً مع عدد صفحات العينة المسحوبة من

٣- انظر الجدول رقم (١) في الملحق رقم (٣) للاطلاع على تكرارات كل جهة ناشرة وضمن مجموعات القيم .

كل جهة ، وإن كانت الفروق بين النسب لا تتجاوز (٣, ٥٪) فيما بين نسبة تكرارات كل جهة ونسبة صفحاتها من المجموع العام لصفحات العينة ، كما في الجدول التالي :

الجهة الناشرة	وزارة الثقافة	اتحاد الكتاب	طلائع البعث
نسبة الصفحات	٤٨٪	٣٠, ٥٪	٢١, ٥٪
نسبة التكرارات	٥٠, ٥٧٪	٢٧, ٠٢٪	٢٢, ٤١٪

جدول رقم (٨)

٤ - تكرارات وحدات التحليل بالنسبة لسنوات الصدور:

إذ أجرينا مقارنة بين تكرارات مجموعات القيم وفق التسلسل الزمني ضمن منشورات وزارة الثقافة واتحاد الكتاب ، مع استبعاد منشورات منظمة طلائع البعث لأنها لا تدخل إلا في سنتين (١٩٧٨ و ١٩٨٠) وذلك من أجل الحصول على مقارنة صحيحة ودقيقة ، إذا أجرينا هذه المقارنة نجد أن نسبة تواتر تكرارات كل مجموعة قيمية تسير سيرا تنازليا إذا ما بدأنا من عام ١٩٧٧ ، وهو العام الذي بدأ به اتحاد الكتاب بنشر المجموعات القصصية للأطفال ، بينما سبقته وزارة الثقافة إلى ذلك منذ عام ١٩٧٣ ، وعلى هذا الأساس ستركز المقارنة على امتداد / تسع سنوات / تنحصر ما بين عام ١٩٧٧ وعام ١٩٨٥ موعد البدء بهذا البحث^(٤) .

لقد بينت المقارنة أن عدد التكرارات في المجموعة القومية والوطنية كان / ٢٠ / تكراراً في عام ١٩٧٧ ، وارتفع إلى / ٧٦ / تكراراً في عام ١٩٧٨ ، ثم أخذ يتراوح في الارتفاع والانخفاض حتى وصل إلى / ١٢ / تكراراً في عام ١٩٨٥ . أما القيم الاجتماعية فكانت تكراراتها في عام

٤ - انظر الجدول (١) - الملحق رقم (٣) .

١٩٧٧/٤٥ / تكراراً، وفي عام ١٩٧٨ وصلت الى /٨٧/ تكراراً وارتفعت في عام ١٩٨٠ الى /٩٣/ تكراراً، ثم بدأت تنخفض حتى وصلت الى /٥٣/ تكراراً في عام ١٩٨٥. ومن الملفت للنظر أن تكرارات هذه المجموعة كانت متقاربة وتراوح في معظم الحالات ما بين (٥٠-٧٠) تكراراً خلال تلك السنوات.

وفي مجموعة القيم الإنسانية لا يختلف الأمر كثيراً عن سابقتها، إذ كانت تكراراتها في عام ١٩٧٧، /٣٩/ تكراراً ارتفعت الى /٦١/ تكراراً في عام ١٩٧٨، وأخذت في الانخفاض حتى وصلت الى /٢٨/ تكراراً في عام ١٩٨٥. أما مجموعة القيم المعرفية فالأمر فيها مختلف تماماً، إذ لم تظهر تكراراتها البتة في عام ١٩٧٧، وإنما ظهرت في عام ١٩٧٨ بـ /٣٦/ تكراراً، ومثلها في عام ١٩٧٩، ثم انخفضت بشكل ملموس الى /٧/ تكرارات في عام ١٩٨٥.

ومما يلاحظ بشكل عام أن الاهتمام بالقيم برز على أشده في الأعوام الممحصورة ما بين (١٩٧٧-١٩٨٠)^(٥) وإن كان التركيز يختلف قليلاً بين مجموعة وأخرى، ويعود السبب في ذلك كما أسلفنا - إلى الاهتمام المتعاظم دولياً بثقافة الطفل عامة، وأدبه بشكل خاص، هذا الاهتمام الذي ترافق مع العام الدولي للطفل ١٩٧٩، ثم ضعف هذا الاهتمام لدى كتابنا على ما يبدو - في السنوات الأخيرة حتى بلغ أدنى مستوى له في عام ١٩٨٥. وهذا التدني في نسبة تكرارات القيم يرتبط الى حد كبير بنسبة المجموعات القصصية التي أصدرتها كل جهة خلال تلك الأعوام. وهذا يعني أن هناك فتوراً عاماً في الكتابة للأطفال عامة، والقصة منها خاصة، وهذا ما أكدته غالبية الكتاب الذين التقيتهم ووزعت الاستبانة عليهم.

٥- انظر الرسم البياني رقم (٢) - الملحق السابق.

إن هذه المقارنات تقودنا إلى نتيجة مفادها : إن التركيز واضح على قيم معينة على حساب قيم أخرى ، سواء ضمن سلّم منظومة الفئات القيمية كلها ، أو ضمن توزيع المجموعات الرئيسة ، الأمر الذي جعل القيم السائدة قليلة نسبة إلى عدد القيم المدرجة على السلم والبالغة / ٢٢ / قيمة . وهذا في حد ذاته دلالة أكيدة على أن نظاماً قيمياً مبرمجاً ومخططاً في التوجه القيمي لم يكن موجوداً ليتحرك الكتاب في إطاره عند الكتابة الى الطفل ، الأمر الذي ينعكس في أعمالهم الأدبية المقدمة الى الطفل فتكون ملبية لجوانب متعددة من الأهداف التربوية ضمن منظومة قيمية متكاملة .

ولا يعني النظام القيمي المخطط والمبرمج ، تقييد الكتاب في موضوعات معينة وأساليب محدّدة يعملون من خلالها ، لأنّ هذا يتنافى وشروط الإبداعات الأدبية ، وإنّما أعني وضعهم في إطار منهجي ناظم للعلاقة بين المنطلقات التربوية من جهة ، ومتطلّبات الطفولة من جهة أخرى ، وترك الحرية للكتاب ليعملوا من خلال الموضوعات والأساليب التي يرونها أكثر من مناسبة لتحقيق هذه المنطلقات ، الأمر الذي يحقق تنوعاً في الكتابة ويفسح المجال واسعاً أمام تنافس الكتاب وابداعاتهم للوصول الى المستوى المطلوب .

ثانياً - نوع وحدات التحليل وطريقة عرضه ووسائله :

١ : نوع الوحدات المعروضة :

على الرغم من أن نظام القيم لم يكن واضحاً لدى غالبية الكتاب كما ظهر في تفسيرات وحدات مجموعات القيم وفئاتها ، إلّا أن وعي الكتاب أهمية القيم ونوعها كان واضحاً من خلال الفكر القيمية التي عرضت في قصص البحث المحلّلة ، إذ كانت نسبة الفكر (الوحدات) الإيجابية تفوق نسبة الفكر السلبية ، ففي حين بلغ مجموع الفكر الإيجابية / ١٣٠٦ / وحدة

تكرارية، كان مجموع الفكر السلبية/ ٧٩٦ / وحدة تكرارية، وهذا دليل واضح على وعي غالبية كتّاب قصص الأطفال وإدراكهم ضرورة ترسيخ القيم الإيجابية في نفسية الطفل لما لها من انعكاسات تربوية في تكوين شخصيته بصورة سليمة، وتشكيل سلوكه القويم.

الجدول التالي يوضح تكرارات نوع القيم ونسبها:

نوع القيم	التكرارات	النسبة. %
إيجابي	١٣٠٦	٦٢, ١٣
سليبي	٧٩٦	٣٧, ٨٧

أمّا إذا نظرنا إلى نوع هذه القيم حسب الجهات الناشرة، نجد أنّ القصص الصادرة عن اتحاد الكتاب تحتل المرتبة الأولى في طرح القيم الإيجابية، إذ بلغ مجموع تكراراتها/ ٣٣٢ / فكرة من أصل/ ٤٧١ / فكرة تضمّنتها قصص الاتحاد. وجاءت قصص طلائع البعث في المرتبة الثانية حيث بلغت الفكر الإيجابية فيها/ ٣٨٥ / فكرة من أصل/ ٥٦٨ / فكرة تضمّنتها قصص الطلائع. أمّا قصص وزارة الثقافة. فجاءت في المرتبة الثالثة، وتضمّنت/ ٦٣٨ / فكرة إيجابية مقابل/ ٤٢٥ / فكرة سلبية.

الجهة الناشرة	القيم الإيجابية	النسبة. %	القيم السلبية	النسبة. %
اتحاد الكتاب	٣٣٢	٧٠, ٥ %	١٣٩	٢٩, ٥ %
طلائع البعث	٣٨٥	٦٨ %	١٨٣	٣٢ %
وزارة الثقافة	٦٣٨	٦٠ %	٤٢٥	٤٠ %
المجموع	١٣٥٥		٧٤٧	

جدول رقم (١٠)

وعلى الرغم من الاختلاف الظاهر في نسب نوعية القيم (الفكر) المطروحة ضمن كل مؤسسة على حدة أو فيما بينها جميعاً، والذي قد يكون مرده إلى وجهات النظر المختلفة - على الرغم من ذلك كله يبقى هناك مؤشر هام، وهو التأكيد على طرح القيم الإيجابية لتعزيزها وتأصيلها في نفوس الناشئة بما يتلائم والأهداف التربوية العامة والخاصة.

٢- أسلوب العرض :

أظهرت نتائج تحليل المضمون تفوق القيم التي طرحت بأسلوب ضمني على القيم التي طرحت بأسلوب صريح (مباشر)، حيث كان مجموع الفكر الضمنية ١١٥٢ / فكرة مقابل ٩٥٠ / فكرة طرحت بأسلوب صريح، وهذا ماله دلالة كبيرة ضمن المجموع العام للفكر.

النسبة %	التكرارات	أسلوب العرض
٥٥ %	١١٥٢	الضمني
٤٥ %	٩٥٠	الصريح
١٠٠ %	٢١٠٢	المجموع

جدول رقم (١١)

إن الأرقام الموجودة في الجدول أعلاه توحى - وللوهلة الأولى - بتفوق الفكر الضمنية على الفكر الصريحة، وهذا أمر عظيم الأهمية ويدعو إلى التفاؤل إذا ما نظر إليه من خلال مجموع الفكر في المجموعات القيمية الأربع، أما إذا دققنا في الفارق بين النسبتين والذي يبلغ (١٠ %) نتبين أن هناك نسبة كبيرة من كتاب قصص الأطفال ما تزال تستخدم في الكتابة الأسلوب المباشر لطرح القيم التربوية ومعالجتها، وهو أسلوب غالباً - ما يتسم بالوعظ والإرشاد ويتنافى مع مبادئ التربية الحديثة ومعطيات علم

نفس الطفل الذي يؤكد طبيعة الطفل في معرفة الأمور وتعلّمها عن طريق البحث والتساؤل الذي يثير تفكيره للوصول الى الحقائق بدلاً من السرد المباشر. يضاف الى ذلك أنّ هذا الأسلوب يتعد عن الشروط الفنية للأدب عامة، وأدب الأطفال خاصة، ولاسيّما من حيث الرمز الشفاف الذي يفسح المجال لخيال القارئ وتفكيره، ويدفعه الى استخلاص المعنى أو الفكرة من تلقاء نفسه، فيشعر معها بنشوة المتعة والفائدة، ذلك لأنّ الطفل - وفي مراحل نموه المختلفة - يضيق ذرعاً بالوعظ والتوجيه بصورة مباشرة، لا سيّما إذا كان الموضوع بعيداً عن حاجاته واهتماماته، الأمر الذي يجعل هذه الأساليب أقلّ تأثيراً في نفسه، وتعجز بالتالي عن تحقيق غاياتها مادامت لم تطرح قيمها بشكل يثير دوافع الطفل ويحرك مشاعره، ويعدّل من سلوكه.

وإذا كان الأمر هكذا في منظومة القيم جميعها، فإنّ الوضع يختلف إذا ما نظرنا إليه من خلال الجهات الناشرة. فبينما نجد أنّ نسبة القيم الضمنية متقاربة في قصص كلٍّ من وزارة الثقافة واتحاد الكتّاب وأعلى من نسبة القيم (الفكر) الصريحة، فإنّنا نجد العكس تماماً في الفكر المتضمّنة في قصص طلائع البعث كما في الجدول التالي الذي يبيّن عدد تكرارات الفكر الضمنية والصريحة ضمن كلّ جهة ناشرة ونسبها بالترتيب:

جدول رقم (١٢)

الجهة الناشرة	الفكر الضمنية	النسبة	الفكر الصريحة	النسبة	المجموع
اتحاد الكتّاب	٢٨٨	٦١,١٥٪	١٨٣	٣٨,٨٥٪	٤٧١
وزارة الثقافة	٦١٧	٥٨٪	٤٤٦	٤٢٪	١٠٦٣
طلائع البعث	٢٣٨	٤٢٪	٣٣٠	٥٨٪	٥٦٨
المجموع	١١٤٣		٩٥٩		٢١٠٢

لقد احتلت قص اتحاد الكتاب العرب المرتبة الأولى في طرح القيم الضمنية، إذ بلغت نسبتها (١٥ ، ٦١٪)، وجاءت قصص وزارة الثقافة بالمرتبة الثانية، وبلغت نسبة القيم الضمنية فيها (٥٨٪)، أما قصص طلائع البعث فجاءت في المرتبة الثالثة، وكانت نسبة القيم الضمنية فيها أقل من نسبة القيم الصريحة بفارق (١٣٪) لصالح الأخيرة.

ويعود سبب ذلك في قصص الأطفال التي تصدرها منظمة طلائع البعث - فيما يبدو - إلى الاهتمام بالقيمة أكثر من الاهتمام بأسلوب عرضها، لاسيما وإن غالبية قصص الطلائع تعالج موضوعات قومية مع بعض الموضوعات الاجتماعية، وهذا ما ظهر في قصص الطلائع المنشورة في المسابقتين اللتين أجرتهما المنظمة واشترك فيها بعض الكتاب الذي يكتبون للأطفال للمرة الأولى وتنقصهم الخبرة الأدبية والتربوية.

أما هذا الاختلاف الواضح بين نسب المؤسسات المعنية من جهة، وضمن المؤسسة الواحدة من جهة أخرى، لا يمكن تفسيره إلا على أساس أن قسماً كبيراً من كتاب قصص الأطفال مايزالون يؤثرون الكتابة بأسلوب صريح، سواء كانوا يميلون إلى سلوك الطريق السهل في الأعمال الأدبية المقدمة إلى الطفل، أو لأنهم لم يأخذوا أعمالهم هذه مأخذ الجد من حيث فنيته لكونها تقدم إلى جمهور أقل مستوى - في نظرهم - من مستوى جمهور الكبار، وهذا يؤدي إلى نتيجة مفادها، أن هناك اهتماماً لدى بعض الجهات المعنية ينحصر في تقديم قصص للأطفال تنقل قيماً وأفكاراً، دون الالتفات إلى كيفية طرح هذه القيم وأسلوب معالجتها، بما يتفق وطبيعة الطفولة الموجهة إليها هذه القيم لتؤدي دورها الفعال في التناجات السلوكية المطلوب ترسيخها عند الطفل.

٣- وسيط العرض:

من المعروف أن القصص التي تضمنتها عينة البحث موجهة إلى أطفال

المرحلة العمرية الثالثة من (٩-١٢) سنة، وفي هذه المرحلة يبلغ الطفل - على الأغلب - مستوى متقدماً من النضج الفكري والاجتماعي، لاسيما من حيث القراءة الصحيحة والفهم الجيد، والعلاقة بالبيئة المحيطة، حيث يميل إلى الارتباط بالواقع الحي أكثر من ذي قبل فينجذب إلى القصص التي تعالج بعض القضايا والأمور التي تهمة وتدور في بيئته، وتكون شخصياتها من الإنسان لا من الحيوان والأشياء، لأن الطفل في هذه المرحلة يبدأ الخروج من الطور الإحيائي السابق (الأنسة).

وقد أسفرت نتائج تحليل المضمون عن أن استخدام الإنسان كوسيط لنقل القيم ومعالجتها قد برز بشكل كبير في المجموع العام للفكر وضمن المجموعات الأربع مجتمعة، حيث كان مجموع الفكر بلغة الإنسان / ١٣٧٠ / فكرة مقابل / ٧٣٢ / فكرة بلغة الحيوان والأشياء (الأنسة).

وسيط العرض	التكرارات	النسبة %
الانسان	١٣٧٠	١٧, ٦٥ %
الحيوان والأشياء	٧٣٢	٨٣, ٣٤ %
المجموع	٢١٠٢	١٠٠ %

جدول رقم (١٣)

وإذا نظرنا إلى نسبة كل وسيط في الجدول السابق، نجد أن هناك فرقاً واضحاً له دلالة في الإطار العام لمجموع الفكر، وهذا يعني أن قسماً كبيراً من كتاب قصص الأطفال يعرف الوسيط المناسب الذي يطرح قيمه وأفكاره من خلاله، ولاسيما ضمن الأعمال الأدبية المقدمة إلى الأطفال في هذه المرحلة.

أما إذا قارنا بين الجهات الناشرة من حيث التوزيع بحسب وسيط

العرض، فإننا نجد الاختلاف كبيراً جداً، ومغايراً لما كان عليه في ترتيب المجموع العام. فقد احتلت قصص منظمة الطلائع المرتبة الأولى في طرح القيم بلغة الإنسان، وكان عدد الفكر بلغة الإنسان / ٥١١ / فكرة مقابل / ٥٧ / فكرة بلغة الأنسنة، وجاءت قصص وزارة الثقافة في المرتبة الثانية حيث بلغت فكرها بلغة الانسان / ٦٣٨ / فكرة مقابل / ٤٢٥ / فكرة بلغة الأنسنة، بينما جاءت قصص اتحاد الكتاب في المرتبة الثالثة والأخيرة، وكان عدد فكرها بلغة الإنسان أقل منها بلغة الأنسنة، إذ كانت الفكر بلغة الإنسان / ٢٢١ / فكرة، مقابل / ٢٥٠ / فكرة بلغة الأنسنة.

الجهة الناشرة	الانسان	النسبة	الحيوان والأشياء (الأنسنة)	النسبة	المجموع
طلائع البعث	٥١١	%٩٠	٥٧	%١٠	٥٦٨
وزارة الثقافة	٦٣٨	%٦٠	٤٢٥	%٤٠	١٠٦٣
اتحاد الكتاب	٢٢١	%٤٧	٥٢٠	%٥٣	٤٧١
المجموع	١٣٧٠		٧٣٢		٢١٠٢

جدول رقم (١٤)

إن سبب ارتفاع نسبة الفكر المعروضة بلغة الإنسان في قصص طلائع البعث، يعود الى أن غالبية هذه القصص، عالجت موضوعات قومية ووطنية لا مجال لاستخدام عنصر (الأنسنة) فيها على نطاق واسع، كما أنها موجهة إلى أطفال المرحلة العليا من المدرسة الابتدائية - أطفال المرحلة الطليعية في أعوام (١٩٧٨-١٩٨٠) قبل تطبيق النظام الطليعي على المرحلة الابتدائية بكاملها.

أما الاختلاف الواضح بين نسب الجهات الثلاث الناشرة، فمرده - فيما نقدر - إلى أن فئة غير قليلة من الكتاب ما تزال بعيدة عن علم نفس

الطفل الذي يميّز كل مرحلة من مراحل نموه غيرها، الأمر الذي يجعلهم بعيدين عن نفسية الطفل الذي يتوجهون إليه بقصصهم ولا سيما إذا لم يتعايشوا مع الأطفال في تجمعاتهم المختلفة، وهذا ينعكس في كتاباتهم، ويجعلها بعيدة عن اهتمامات الطفل في هذه المرحلة العمرية، لشعوره بأنه وصل إلى مستوى أرقى من التطور المعرفي والنفسي يجعله يستخفّ بالقصص التي تأتي على لسان الحيوان أو الأشياء المختلفة، ويعزف عنها.

إن تقويماً سريعاً لترتيب القيم الناتجة عن تحليل المضمون ونسب تكراراتها ومقارنتها سواء ضمن المجموعة الواحدة، أو ضمن الفئات المتعددة، يوضح أن هناك في منظومة القيم التربوية التي تعالجها قصص الأطفال السورية، سواء من حيث توزّعها أو من حيث نوعية عرضها و أسلوبه، ولاغربة في ذلك إذا سلّمنا بأن التجربة مازال حديثة العهد سيّما وأن فئة غير قليلة من كتاب أدب الأطفال عامة، وكتاب القصة الطفلية منه خاصة تخوض التجربة وهي بعيدة عن الطفل لم تتعرّف إلي ماهيته وتبيّن خصائصه العقلية، والنفسية والاجتماعية التي تمكّن الكاتب من مخاطبته بصورة ملائمة، لذلك راح كثير من الكتاب يتوجهون إلى الطفل من منظورهم الخاص مستسهلين هذه الصنعة - على الرغم من صعوبتها - دون مراعاة لشروطها الأدبية وأصولها التربوية التي تتفق إلى حد بعيد مع كل مرحلة من مراحل الطفولة وخصائصها التي تلحّ عليها معطيات التربية الحديثة.

يضاف إلى ذلك أن وعي كتاب أدب الأطفال، الأهداف التربوية لم يتبلور بعد، لا سيما وأن الغالبية منهم بعيدة عن مجال التربية، الأمر الذي يجعل الكتاب بعيدين عن هذه الأهداف، سيّما وأنهم لم يطلّعوا عليها بصورة مباشرة أو غير مباشرة، فيطرحون القيم التي يرونها مناسبة وضرورية من وجهة نظرهم وتبعاً لأيديولوجياتهم، دون تنسيق أو تكامل يفترض أن يحصل على الأقل ضمن الجهة الناشرة، أو ضمن الجهات المتعددة التي تتولى، عملية نشر أدب الأطفال بشكل عام.

الفصل الرابع

نتائج الاستبانات وتفسيراتها

- استبانة الكتاب
 - استبانة الأطفال
 - استبانة المعلمين
-

١- الهدف من الاستبانة:

الاستبانة ليست هدفاً في حد ذاتها، وإنما هي وسيلة استخدمها في بحثي وساطة اتصال مع ذوي العلاقة المباشرة بقصص الأطفال للاطلاع على آرائهم تجاه القصة الطفلية في سورية من جهة، ولتكون عامل ضبط ومقارنة مع النتائج التي أتوصل إليها من خلال مضمون قصص الأطفال المحلية من جهة أخرى.

ومن أجل خلق الاهتمام بالاستبانة والدافع للإجابة عن أسئلتها، يَبْنَى الهدف منها بإيجاز وحاولت ربط هدفي مع هدف المتعاملين معها ليكون ذلك بمنزلة الحافز لهم يدفعهم إلى المشاركة الفعالة في تحقيق الغاية الأساسية التي وضعت الاستبانة من أجلها. ومن ضمن ما حرصت عليه أن تكون الأسئلة «مفتوحة مغلقة»^(١) مما يسهل تطبيقها والإجابة عنها «ويمنع المستجيب من الشطط والاستطراد»^(٢). وتركت بعض الأسئلة المفتوحة لتعطي المستجيب فرصة يستطيع معها أن يكيّف إجابته وفق تفكيره ووجهة نظره بحرية تامة، ولا سيما فيما يتعلق بالتعديلات والمقترحات. ولهذا راعيت في الاستبانة النهائية الأمور التالية:

- ١ / ١- ألا يكون هناك غموض أو إبهام في لغة السؤال.
- ١ / ٢- الاقتصاد قدر الإمكان في الإجابة عن السؤال.
- ١ / ٣- عدم أفساح المجال أمام المتعامل للتحيز في الإجابة، وترتيب الإجابات وجدولتها من جهة أخرى.
- ١ / ٥- حذف أي سؤال لا يتعلق (بالأمور الأساسية والهامة، أو يمسّها في جانب ما).

١- عاقل، فاخر - أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية - دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩ ص ٢٢٧.

٢- لوفيك، ك. ولوسون، ك. س - حتى نفهم البحث التربوي - ترجمة: إبراهيم بسيوني عميرة - دار المعارف بمصر ١٩٧٦ - ص ١٠٦

ولكي يتتفي أي احتمال للتأويل والقلق من جانب المتعامل مع الاستبانة، ويوفر له مناخ التواصل الجيد الذي يؤدي إلى اطمئنانه وإدلائه بالإجابات الصحيحة الواضحة، فقد حرصت على أن تكون الأسئلة فيها «ذات صلة وثيقة بالموضوع المدروس وموزعة توزيعاً عشوائياً تخلو معه من الإيحاء أو امتناع المسؤول عن الجواب»^(٣). وهذا ما يبدو واضحاً إذا ما قارنا بين الاستبانة التجريبية والاستبانة النهائية بعد إجراء التعديلات اللازمة استناداً إلى ملاحظات المتعاملين مع الاستبانة وتوجيهات لجنة التحكيم.

ولما لم يكن هناك تحديد قاطع لعدد الأسئلة التي تحويها الاستبانة، فقد جهدت لأن تكون في الحدود المقبولة بحيث تراعي طبيعة المتعاملين معها وظروفهم النفسية، فلا تؤدي إلى استشارة المستجيب أو ملله من صعوبة في فهمها أو طول في الإجابة عنها، مع مراعاة طبيعة الموضوع الذي يدور حوله البحث، فتشتمل على الأمور الأساسية فيه، وتحقق الهدف المشترك بين الباحث والمتعامل.

وإذا كان بعض الباحثين يقترح «ألا تزيد الأسئلة على ثلاثين سؤالاً»^(٤) فقد عمدت إلى وضعها في الحدود الوسطى، حيث شملت الاستبانة النهائية ثمانية عشر سؤالاً للأطفال والمعلمين وعشرين سؤالاً للكتاب، تلافت فيها تكرار بعض الأسئلة في الاستبانة التجريبية، واستبعدت ما ليس له علاقة بموضوع البحث.

ولما كان المنهج الأساسي الذي اعتمدت عليه في بحثي، هو المنهج التحليلي الذي يتخذ من تقنيات تحليل المضمون وأدواته أسلوباً في معالجته المختلفة في البحث، وبما أن تحليل المضمون يعتمد أساساً على المضمونات الظاهرة في الرسالة الإعلامية - وهي فيما يخص بحثي القيم التربوية في

٣- عاقل، فاخر - مرجع سابق. ص (٢٢٦-٢٢٧).

٤- حتى نفهم البحث التربوي - مرجع سابق. ص ١٠١.

قصص الأطفال المحلية، - فقد رأيت أن أَدعم منهجي هذا بأداة أخرى تتعامل مع أطراف الرسالة (القصة الطفلية) والمهتمين بها، وإن كانت هذه الأداة (الاستبانة) تأتي في المرتبة الثانية بعد تحليل المضمون، إلا أنها تكمله وتدعمه وتحقق نوعاً من التطابق أو التناقض مع صحة النتائج المنبثقة عن تحليل المضمون، ولاسيما إذا ما فسرت نتائج هذه الاستبانة تفسيراً موضوعياً، وقورنت فيما بينها مقارنة إحصائية وكمية وفق النسب التكرارية.

٢- لمن توجه الاستبانة؟ بما أن موضوع البحث يدور حول قصص الأطفال المحلية في المرحلة العمرية ما بين (٩-١٢) سنة، أي المرحلة الأخيرة من المدرسة الابتدائية، ولما كانت القصة تعد شكلاً من أشكال العمل الأدبي الهام نظراً لكونها رسالة إعلامية تثقيفية موجهة من مرسل إلى مستقبل، رأيت أن توجه الاستبانة إلى أطراف ثلاثة لها علاقة وثيقة بموضوع البحث وهذه الأطراف هي:

أ- الكاتب: وهو صاحب الرسالة.

ب - الطفل: وهو المستقبل هذه الرسالة.

ج - المعلم: وهو الذي يتعامل مع الطفل (المستقبل) ويلاحظ انطباعاته وردود أفعاله تجاه النص التي تقدم إليه.

وكان بودي أن أتوجه بالاستبانة إلى طرف آخر، هو ولي أمر الطفل، إلا أنني وجدت في ذلك من الصعوبة بحيث يتعذر تحقيقه نظراً لتوزع الأولياء وصعوبة تأمين الاستبانة إليهم سواء بصورة مباشرة، أو غير مباشرة، إذ أن ذلك يحتاج إلى فريق عمل ويشكل في حد ذاته موضوعاً كاملاً يصلح للبحث والدراسة.

اولا - استبانة الكتاب

١- لماذا توجه استبانة إلى الكاتب؟

الكاتب هو صاحب الرسالة، أي هو الذي قام بكتابة القصة الموجهة إلى الأطفال من خلال رؤية معينة تعبر عن أفكاره ومعتقداته التي تنعكس في القصة على شكل قيم ومواقف يرسلها إلى القارئ - الطفل - عبر النص القصصي لتحقيق هدف تربوي أو غرض معين.

والغاية من توجيه استبانة إلى الكاتب، هي استطلاع رأيه والوقوف على وجهة نظره فيما يتعلق بأهمية القصة الطفلية بشكل عام، وواقعها في قطرنا العربي السوري بشكل خاص، ومن ثم معرفة القيم التي يمكن أن تتضمنها قصص الأطفال المحلية من خلال القيم التي يضمونها كل كاتب قصصه الموجهة إلى الأطفال، وذلك بما يفيد البحث الذي يسعى إلى التعرف على القيم التربوية التي يعالجها كتاب القصة الطفلية في قطرنا والوقوف على مدى اتفاق هذه القيم مع الأهداف التربوية العامة في القطر أو مخالفتها لها.

٢- إعداد الاستبانة:

إن إعداد الاستبانة - بشكل عام - يتأثر بالهدف الذي وضعت من أجله أولاً، وبظروف المتعاملين معها ثانياً، ولهذا أعدت استبانة الكتاب وفق مايلي:

٢ / ١ - إعداد الاستبانة التجريبية، وتضمنت / ٢٨ / سؤالاً، توزعت بين الأسئلة المغلقة والأسئلة المفتوحة. مع الصفحة الأولى للتعليمات التي أوضحت الغاية من وضع الاستبانة وكيفية التعامل معها.

٢ / ٢ - توزيع الاستبانة على عينة من كتاب قصص الأطفال، روعي في اختيارهم الخبرة الأدبية والتربوية، علاوة على وجودهم في مدينة دمشق الأمر الذي يسهل الاتصال بهم.

٣ / ٢ - تفرغ الاستبانة، وتصنيف النتائج وتحليلها لمعرفة أهم النقاط البارزة فيها وتحديد الصعوبات التي تتطلب تعديل الاستبانة في ضوءها. وقد كانت الإجابات متقاربة إلى حد بعيد، إذ تركّزت الصعوبات في زيادة عدد الأسئلة وغلبة الأسئلة المفتوحة على الأسئلة المغلقة، مما يكلف الكاتب وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً للإجابة عنها، يدفعه لترك بعض الأسئلة دون إجابة، يضاف إلى ذلك وجود تقارب في مضمون بعض الأسئلة كما في الأسئلة الأخيرة.

٤ / ٢ - تعديل الاستبانة استناداً إلى الملاحظات السابقة، وعرضها على لجنة تحكيم مؤلفة من خبراء في التربية وأدب الأطفال^(٥)، للإطلاع عليها وإبداء التوجيهات المناسبة. وكانت ملاحظات المحكمين في مجملها متطابقة فيما بينها ولا تتعدى الشكليات في صفحة التعليمات وتقنين الأسئلة وترتيبها، دون المساس بالجوهر العام.

٥ / ٢ - تعديل الاستبانة في ضوء الملاحظات التي أبدتها أعضاء لجنة التحكيم، ومن ثم صرغها بالشكل النهائي حيث تضمنت، صفحة التعليمات و/ ٢٠ سؤالاً غالبية من النوع المغلق^(٦). وتركزت الأسئلة على أهمية قصص الأطفال، والقيم التربوية التي تتضمنها قصص الأطفال المحلية، وكيفية إيصالها إلى الأطفال القراء.

٦ / ٢ - تحديد عينة الكتاب الذي توزع عليهم الاستبانة النهائية، إذ اشتملت العينة على غالبية كتاب قصص الأطفال الموجودين في مدينة دمشق وريفها، نظراً لقربهم من التمرکز الثقافي من جهة، وسهولة الإتصال بهم من جهة أخرى، وبذلك كان مجموع العينة/ ٢١ كاتباً من مجموع عدد الكتاب الذين أحصوا من خلال المجتمع الأصلي لقصص الأطفال التي خضعت لتحليل المضمون، حيث بلغ عدد كتاب المجتمع الأصلي

٥ - راجع الملحق رقم (٤) للإطلاع على أعضاء لجنة التحكيم.

٦ - راجع الملحق السابق للإطلاع على الاستبانة النهائية.

آنذاك / ٤١ / كاتباً ممن تراوحت أعمالهم ما بين / مجموعة قصصية واحدة وأكثر من ست مجموعات قصصية للأطفال / . وبذلك كانت نسبة تمثيل العينة (٤٥,٦٥٪) .

٦/٢ - طرح الاستبانة على كتاب قصص الأطفال المحلية الشمولين بالعينة ، وجمع النتائج وتصنيفها وترتيبها في جداول .

٣- نتائج استبانة الكتاب وتفسيراتها:

كانت نتائج استبانة الكتاب ذات دلالات على جانب كبير من الأهمية بالقياس إلي نتائج تحليل المضمون ، ولاسيما من حيث ترتيب القيم التربوية ، إذ اختلفت معها في كثير من الجوانب .

فمن حيث وضع الكتاب العلمي ، لوحظ أن معظمهم يحملون إجازات جامعية أو أكثر ، حيث بلغت نسبة الذين يحملون إجازة جامعية / ٥٢,٤٪ / بينما كانت نسبة الذي يحملون أكثر من الإجازة / ٣٠٪ / وأقل من / ١٨٪ / يحملون الشهادة الثانوية . أما من حيث المؤهل التربوي فالأمر يختلف ، إذ لم تكن نسبة المؤهلين تربوياً سوى (٤٠٪) ، وهذا يؤثر بشكل مباشر في قضية القيم التي تتضمنها قصص الأطفال سواء مايتوافق منها مع الأهداف التربوية ، أو مايتوافق مع حاجات الأطفال واهتماماتهم ، مع العلم بأن نسبة العاملين في القطاع التربوي (٢٠٪) ، في حين توزعت النسبة الباقية على مجموعة من الأعمال والوظائف .

أما فيما يتعلق بإمكانية تحديد بداية الاهتمام بقصص الأطفال في سورية ، فقد أكد حوالي (٥٢,٦٣٪) من الكتاب أن البداية الفعلية كانت في السبعينات ، في حين كانت نسبة الذي أكدوا البداية في الستينات لم تتجاوز (٣٠٪) ، وهذا مايتفق تماماً مع بداية إسهام الكتاب بتقديم قصص الأطفال بشكل جدي . فقد بلغت نسبة الذين بدؤوا الكتابة للأطفال في السبعينات (٨٠,٩٥٪) ، في حين وصلت نسبة الذين بدؤوا في الستينات

إلى (٢٨, ١٤٪) وبذلك يمكن القول : إن بداية الكتابة الحقيقية في قصص الأطفال المحلية كانت في السبعينات .

وقد لوحظ أن إسهامات الكتاب الذي شملتهم عينة البحث تراوحت في معظمها ما بين (٤٠-٦٠) قصة للأطفال ، وكانت نسبتهم (١, ٣٨٪) . بينما توزعت النسبة الباقية على الإسهامات الأخرى المختلفة . ويبدو أن (٥٠٪) من الكتاب يوجهون قصصهم إلى الأطفال في سن (١٠-١٢) سنة وأن نسبة الذين يكتبون لكل من المرحلتين / الأعلى أو الأدنى / تتراوح ما بين (١٤٪-٢٠٪) . وهذا ما يؤكد مرة أخرى حداثة البداية الفعلية لكتابة قصص الأطفال المحلية ، وحداثة تجربة الكتاب ضمن هذه البداية .

وإذا ما انتقلنا إلى تحديد مكانة القصة الطفلية بين الأنواع الأدبية الأخرى ، في أدب الأطفال وأهميتها التربوية ، نجد أنها تحتل المرتبة الأولى حيث حصلت على نسبة (٩٥, ٨٠٪) من إجابات الكتاب ، وفي حين احتلت أهمية القصة في توسيع خيال الطفل وتوفير المتعة له ، المرتبة الأولى وبنسبة (٧, ٢٣٪) من مجموع التكرارات البالغ / ٧٨ / تكراراً ، نجد أن تنمية الثروة اللغوية جاءت في المرتبة الثانية ، وغرس القيم التربوية في المرتبة الثالثة ، والعلوم والمعارف في المرتبة الرابعة ، وأخيراً تلبية حاجات الطفل واهتماماته في المرتبة الخامسة . وهذا التفاوت في النسب يدل على اختلاف وجهات نظر الكتاب تجاه أهمية القصة الطفلية من حيث قيمتها التربوية التي تشمل جوانب شخصية الطفل المختلفة ، والتي يفترض أن تكون متوازنة فيما بينها بحيث لا يطغى جانب على آخر إلا في حدود أهميته بالنسبة للطفل ، لأنها تتفاعل في كل متكامل ينتج عنه شخصية سليمة البناء ، وكان الكتاب هو الوسيلة المفضلة لتقديم قصص الأطفال وحصل على (١٤, ٥٧٪) من الإجابات ، وجاء التلغاف بالمرتبة الثانية بنسبة (٤, ١٩٪) وتوزعت النسبة الباقية بين الصحافة والمذيع . وهذا ما يدعم من قيمة الكتاب من حيث هو

وسيلة اتصال جماهيرية لاغنى عنها لنقل القيم والأفكار والمعارف المختلفة إلى الأطفال، ولا سيما بعد تمكنهم / القراءة الصحيحة / .

وفيما يتعلق بترتيب القيم التربوية التي يضمّنها الكتاب قصصهم الموجهة إلى الأطفال - وهي النقطة الأهم في الاستبانة - فقط أظهرت النتائج أن التكرارات التي حصلت عليها القيم ترواحت ما بين (٢٠) تكراراً لقيمة / محبة الأرض والوطن / التي جاءت في المرتبة الأولى، و(٤) تكرارات لقيمة / رفض التمييز والتعصب / التي جاءت في المرتبة الأخيرة، حيث كان مجموع التكرارات / ٢٣٢ / تكراراً توزّعت على / ٢٢ / قيمة. وبعد حساب المتوسط البالغ / ١٠, ٥٥ / تكراراً تبين أن هناك / إحدى عشرة / قيمة سائدة فوق المتوسط، وشائعة بين الكتاب وتعادل نصف مجموع القيم. منها مجموعة القيم القومية / الوطنية كلّها باستثناء قيمة / الوحدة العربية، والمجموعة الإنسانية باستثناء قيمة / الكرامة، وأربع قيم من المجموعة الاجتماعية، في حين لم تدخل في السيادة أية قيمة من قيمتي المجموعة المعرفية / العلمية. والرسم البياني التالي يوضّح ذلك (الشكل ١)

جدول رقم (٦)
حساب قيمة كاي مربع χ^2 في ترتيب القيم بحسب نتائج استبانة الكتاب

القيم	ك	ك ن	ك - ك ن	(ك - ك ن) ^٢	(ك - ك ن) ^٢ / ك ن
محبة الأرض والوطن	٢٠	١٠,٥٥	٩,٤٥	٨٩,٣	٨,٤٦٤
مقاومة الاحتلال	١٥	١٠,٥٥	٤,٤٥	١٩,٨	١,٨٧٧
العمل	١٥	١٠,٥٥	٣,٤٥	١٩,٨	١,٨٧٧
محبة الآخرين	١٤	١٠,٥٥	٣,٤٥	١١,٩	١,٢٨
رفض العدوان	١٣	١٠,٥٥	٢,٤٥	٦	٠,٥٨٨
الحرية	١٣	١٠,٥٥	٢,٤٥	٦	٠,٥٨٨
المصلحة الجماعية	١٣	١٠,٥٥	٢,٤٥	٦	٠,٥٨٨
التضحية والفداء	١٢	١٠,٥٥	١,٤٥	٢,١	٠,٩٩٩
التعاون	١٢	١٠,٥٥	١,٤٥	٢,١	٠,٩٩٩
العدالة	١١	١٠,٥٥	٠,٤٥	٠,٢	٠,٠١٩
الأمانة	١١	١٠,٥٥	٠,٤٥	٠,٢	٠,٠١٩
الوحدة	٩	١٠,٥٥	١,٥٥-	٢,٤	٠,٢٢٧
الكرامة	٩	١٠,٥٥	١,٥٥-	٢,٤	٠,٢٢٧
العطاء	٩	١٠,٥٥	١,٥٥-	٢,٤	٠,٢٢٧
الصداقة	٩	١٠,٥٥	١,٥٥-	٢,٤	٠,٢٢٧
مساعدة الآخرين	٩	١٠,٥٥	١,٥٥-	٢,٤	٠,٢٢٧
الصدق	٩	١٠,٥٥	١,٥٥-	٢,٤	٠,٢٢٧
مقاومة الظلم والاستغلال	٨	١٠,٥٥	٢,٥٥-	٦,٥	٠,٦١٦
المعارف	٨	١٠,٥٥	٢,٥٥-	٦,٥	٠,٦١٦
العلم	٥	١٠,٥٥	٥,٥٥-	٣٠,٨	٢,٩١٩
محبة الأهل	٤	١٠,٥٥	٦,٥٥-	٤٢,٩	٤,٠٦٦
رفض التمييز والتعصب	٤	١٠,٥٥	٦,٥٥-	٤٢,٩	٤,٠٦٦
المجموع / ٢٢	٢٣٢	٢٣٢,١			٢٨,١٦٣

النتيجة :

$$\chi^2_{\text{المحسوبة}} = 28,163$$

$$\chi^2_{\text{النظرية}} = 38,932$$

$$\text{درجة حرية} = 21$$

$$\text{مستوى الدلالة} = 0,01$$

الفرق ظاهري

وللتأكد من مدى تساوي آراء الكتّاب حول هذه القيم، طبق اختبار (كاي مربع = χ^2) فكان الفرق ظاهرياً لأنّ (χ^2) المحسوبة تساوي /28,163/ وهي أصغر من (χ^2) النظرية التي تساوي /38,932/ عند درجة حرية /21/ ومستوى دلالة /0,01/ الأمر الذي يجعلنا نقرّر أن آراء الكتّاب متساوية تجاه هذه القيم من خلال التكرارات المشاهدة^(٧).

وإن مقارنة بين القيم السائدة في ترتيب الكتّاب وترتيب تحليل المضمون، توضح أنّ هناك خمس قيم مشتركة في السيادة هي / محبة الأرض والوطن، مقاومة الاحتلال، العمل، التعاون ورفض العدوان/ وإن اختلف ترتيب كل منها بالنسبة للقيم الأخرى.

أمّا الموضوعات التي لاقت رواجاً عند الأطفال، فقد كانت متطابقة إلى حدّ بعيد مع القيم السائدة التي يراعيها كتّاب قصص الأطفال والتي تركزت حول قيم / محبة الأرض والوطن - التضحية والفداء - مقاومة الاحتلال - العمل/ يضاف إليها قيم / التعاون والمعارف ورفض العدوان/ التي حصلت على تكرارات أكثر من غيرها.

٧- انظر الجدول رقم (٦) الصفحة السابقة.

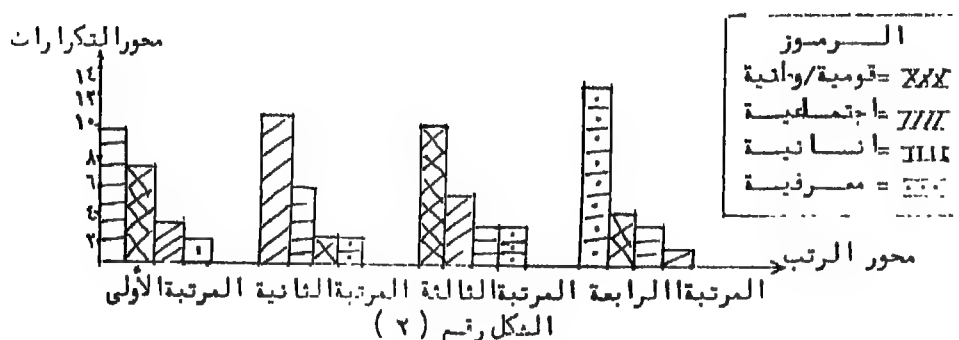
ومن جهة أخرى كانت نسبة الذين يكتبون بأسلوب ضمني (١٤, ٥٧٪) مقابل نسبة (٢٨, ٥٧٪) يكتبون بأسلوب صريح، بينما كانت نسبة الذين يكتبون بالأسلوبين معاً (١٤, ٢٩٪). وهذا يدل على وعي نسبة كبيرة من كتّاب قصص الأطفال كيفية التوجّه إلى الطفل لإيصال الفكرة المقصودة ضمن القصة الطفلية بحيث تكون أكثر متعة وفائدة، بعيداً عن أسلوب الوعظ والإرشاد المباشر.

وكذا الأمر فيما يتعلق بنوعية القيم المعالجة، حيث حصلت القيم الإيجابية على نسبة (٥٢, ٣٨٪) من مجموع الإجابات، وحصلت القيم السلبية على نسبة (٣٣, ٣٣٪) وحوالي (١٤, ٢٩٪) للقيم السلبية والإيجابية معاً. وهذه إشارة أخرى تؤكد وعي كتّاب قصص الأطفال وإدراكهم أهمية القيم التي تطرح من خلال القصة، بحيث تكون فعّالة في تهذيب سلوك الطفل وبناء منظوماته القيمية على أسس صحيحة.

أمّا عن اللغة التي يستخدمها الكتّاب في قصص الأطفال، فقد أظهرت النتائج أنّ (٩٠, ٤٨٪) منهم يستخدمون اللغة الفصيحة المبسّطة، في حين لم يستخدم اللغة الفصيحة العالية المستوى سوى (٩, ٥٢٪). وهذا مؤشّر واضح على أنّ النسبة العالية من الكتّاب يهتمون باللغة التي يمكنها استيعاب القيم التربوية والفكر المقصود من جهة، وتقديمها إلى الطفل / القارئ ببساطة ومتعة من جهة أخرى، بحيث تتحقّق للطفل الفائدتان / الأدبية والتربوية. وبينت النتائج أنّ (٦١, ٩٪) من الكتّاب يعالجون أكثر من موضوع في قصة الأطفال الواحدة، في حين أنّ نسبة الذين يعالجون موضوعاً واحداً هي (٣٨, ١٪)، وهذا يعني أنّ غالبية الكتّاب لا تراعي طبيعة الطفولة - ولاسيّما في المراحل الأولى - التي لا يمكنها التركيز الواحد سواء في القراءة أم في الاستماع، إذا تشعبت الموضوعات المطروحة، الأمر

الذي يفوّت على الطفل فرصة المتعة والفائدة معا. أما من حيث ترتيب المجموعات القيمة استناداً إلى أهميتها من وجهة نظر الكتاب، فقد حصلت مجموعة القيم الإنسانية على أكثر تكرارات المرتبة الأولى، وحصلت مجموعة القيم الاجتماعية على أكثر تكرارات المرتبة الثانية، وحصلت مجموعة القيم القومية/ الوطنية على أكثر تكرارات المرتبة الثالثة، وحصلت مجموعة القيم العلمية/ المعرفية على أكثر تكرارات، المرتبة الرابعة والأخيرة، وفق الرسم البياني التالي:

الشكل رقم (٢).



وعندما طلب إلى الكتاب ترتيب هذه المجموعات وفق الكتابات الشائعة في قصص الأطفال المحلية، لوحظ اختلاف واضح عن الترتيب السابق، فقد احتلت المجموعة الاجتماعية المرتبة الأولى، تلتها المجموعة القومية/ الوطنية، ثم المعرفية وأخيراً الإنسانية، ولا يمكن تفسير هذا الاختلاف إلا على أساس واحد، هو الاختلاف الواضح في وجهات نظر الكتاب تجاه القيم التربوية وأفضلياتها من خلال نظام قيمي شامل يلتقون عليه، ولا سيما وأن الغالبية منهم بعيدة عن التربية وأهدافها العامة والخاصة، وهذا الاختلاف يؤكد الاختلاف في سلم القيم التي خرجت به نتائج تحليل المضمون أيضاً.

وفيما يتعلق بصفات الكاتب الناجح، دلت النتائج على أن (معرفة نفسية الطفل وموهبة الكتابة تأتيا في المرتبة الأولى من حيث الأهمية، إذ حصل كل منهما على ١٦ / تكراراً من أصل ٨٠ / تكراراً. تلاهما على التوالي، امتلاك اللغة الطفلية فالثقافة الواسعة، ثم وعي الأهداف التربوية، وأخيراً التعايش مع الأطفال. وعلى الرغم من وجود فوارق مابين عدد التكرارات إلا أنها قليلة، حيث تراوحت التكرارات مابين (١١-١٦) تكراراً، مما يدل على انسجام شبه كامل بين هذه الصفات، وتقدير الكتاب أهمية كل منها نظراً للتداخل الكبير فيما بينها والتأثير المتبادل، وإن أعطي بعضها أهمية أكثر من بعضها الآخر.

ومن حيث تحديد صفات القصة الجديدة، أكد (٩٥، ٨٠٪) من الكتاب توافر عنصر المتعة بالدرجة الأولى، حصلت صفة الإمتاع على ١٧ / تكراراً من أصل ٥٨ / تكراراً، تلتها صفة /هادفة وتربوية، ثم الكتابة بلغة الطفل، والموضوع من واقع الطفل، وعدم الإغراق في الخيال، وأخيراً البعد عن الطول. وهذا يعطي انطباعاً عن أن معظم الكتاب يلمون بصفات القصة الجيدة التي يجب تقديمها إلى الأطفال. وبمقارنة صفات

القصة مع صفات الكاتب، نجد أن هناك اتفاقاً واضحاً فيما بينها، وهذا أمر طبيعي لأن الكاتب الجيد لا بد وأن يكتب قصة للأطفال جيدة، تراعي المواصفات المطلوبة.

وعندما سئل الكتاب عن رأيهم في الفتور الذي تعاني منه الكتابة للأطفال في الآونة الأخيرة، كانت نسبة الموافقين (٩٥ ، ٨٠٪) بينما كانت نسبة عدم الموافقين (١٩ ، ٠٥٪). وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على شعور الكتاب بالوضع الذي يعاني منه أدب الأطفال عامة، والقصة منه بشكل خاص، على الرغم من ضرورته وأهميته التربوية الملحة في عصر تجاوزت فيه التربية حدودها التقليدية لتشمل كل ما يحيط بالطفل من مؤثرات تفعل فعلها في تربيته وإعداده للحياة.

وقد علل الكتاب هذا الفتور وأرجعوه إلى مجموعة من الأسباب، منها ما يتعلق بالكتاب أنفسهم، ومنها ما يتعلق بالمؤسسات المسؤولة عن ثقافة الطفل بشكل عام، وعن أدبه بشكل خاص. وكان من أبرز الأسباب النقاط التالية مرتبة بحسب تكراراتها:

- ١- الحافز المادي المتدنّي الذي يمنح مكافأة للكاتب.
 - ٢- أزمة النشر وهروب الأفلام النظيفة إلى الخارج.
 - ٣- تزايد الكتاب المتاجرين بأدب الأطفال.
 - ٤- عدم وجود مؤسسات أدبية متخصصة بأدب الأطفال.
 - ٥- تساقط الذين لا يملكون موهبة الكتابة.
 - ٦- عدم التواصل الجيد بين الكاتب وجمهور الأطفال.
- يضاف إلى ذلك جملة من الأسباب التي تؤثر في هذا الفتور بشكل أو بآخر. ومن الملفت للنظر أن هناك علاقة وثيقة بين هذه الأسباب مجتمعة، بحيث تؤدي إلى الوضع القائم في هذا الفتور ولاسيما أمام تحديّاي العصر،

وظروف الحياة المستجدة بكل مظاهرها الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، فإذا لم تتوافر أسس سليمة للنشر تشجّع الكتاب، وترقى بمستوى أدب الأطفال، لا يمكن تجاوز هذا الواقع والانتقال إلى واقع أفضل ينعكس إيجابياً على طرفي المعادلة (المرسل والمستقبل).

وكان لهذه الأسباب مجتمعة أثر واضح في المقترحات التي وضعها الكتاب لتحسين واقع قصص الأطفال المحلية، فقد بلغت التوصيات / ٢٠ / توصية، تراوحت إجابة كل منها ما بين (١-١٠) تكرارات، وكان مجموع التكرارات / ٨٠ / تكراراً. وبعد حساب متوسط التكرارات البالغ أربع تكرارات، كانت المقترحات السائدة (الشائعة) بين الكتاب كما يلي بالترتيب:

- ١- أن تكتب القصة بلغة مبسطة قريبة من لغة الطفل.
- ٢- أن يكون موضوع القصة من واقع الطفل.
- ٣- أن تتضمن القصة موضوعات تربوية (هادفة).
- ٤- أن تكون ممتعة ومزودة برسوم ملونة.
- ٥- أن تقوم دراسات نقدية مستمرة على أدب الأطفال.
- ٦- ألا يطغى التوجيه المباشر (الوعظ والإرشاد) على الصدق والاقناع.
- ٧- أن تكون الكتابة للطفل وليس عنه.
- ٨- زيادة الاهتمام بالقصص التي تعالج العلوم المعاصرة.
- ٩- أن تخصص جائزة تشجيعية لأفضل كاتب.
- ١٠- أن تكتب القصة بأسلوب خيالي مرح وغير مغرق في الرمزية.
- ١١- عقد ندوات دورية بين الكتاب والأطفال.

وهذه المقترحات تشكّل نصف المقترحات التي تقدّم بها الكتاب ، وإن كان النصف الآخر من المقترحات لا يقل أهمية في جانب ما من الجوانب التي تسهم في تحسين قصص الأطفال وتطويرها . ومن الملاحظ أنّ هذه المقترحات تعالج في كثير من جوانبها أسباب الفتور الأدبي الذي ذكر سابقاً ، لابل متطابقة معها تماماً ، وهذا ما يجعلها تشكّل أرضية صحيحة تكون منطلقاً لوضع أسس ومبادئ سليمة تسهم في تطوير القصص المحلية للأطفال ، لتأخذ دورها التربوي الفعال بين الروافد التربوية الأخرى في عصر التربية الشاملة .

ثانياً - استبانة الأطفال

١- لماذا توجّه استبانة إلى الطفل؟ الطفل هو المتلقي الأساسي والمباشر للرسالة الإعلامية المتمثلة في النص (القصصي) . والطفل هو المقصود الأول الذي تتحقّق من خلاله أهداف هذه الرسالة وماتضمّنه من قيم وأفكار ومواقف سلوكية يرغب الكاتب في إيصالها إلى الطفل وغرسها في أحد جوانب شخصيته لتكون عاملاً مساعداً في نموه النفسي والاجتماعي ، بما يكفل بناء شخصية متوازنة ومتكاملة تسعى الأهداف التربوية إليها .

ومن هذه الأهمية كان لابدّ من توجيه استبانة إلى الطفل لمعرفة القيمة التربوية التي تصل إليه عبر قصص الأطفال المحلية ، ماهي القيم التي يرغب فيها ، والقيم التي لا يرغب فيها؟ كيف تصل إليه؟ ماهي الصعوبات التي يواجهها عند استنباط هذه القيم؟ ما أفضل أسلوب لتقديم قصص الأطفال بحيث تتيح له فرصة أكثر لفهم مضمونات هذه القيم وتمثلها؟ كلّ ذلك يقدّم في النهاية صورة واضحة عن واقع قصص الأطفال المحلية من وجهة نظر الطفل المستقبل وأساليب تحسينها لتكون أكثر ملاءمة مع متطلبات نموه المختلفة .

٢- إعداد الاستبانة: تم إعداد الاستبانة الموجهة إلى الأطفال وفق الخطوط التالية:

آ - بناء الاستبانة التجريبية وتحتوي على / ٢٢ / سؤالاً من الأسئلة المفتوحة والمغلقة . إلا أن زيادة الأسئلة المفتوحة أعاق حسن تعامل الطفل مع الاستبانة وسبب له بعض الصعوبات التي حالت دون التوصل الكامل إلى ما تهدف إليه الاستبانة .

ب - طرح الاستبانة على عينة من الأطفال بلغت / ٣٠ / طفلاً تراوحت أعمارهم ما بين (٩-١٢) سنة توزعوا على خمس مدارس ، ثلاث منها في مدينة دمشق ومدرستان في ريف دمشق ، وبمعدل / ستة / أطفال من كل مدرسة .

ج - تفريغ الاستبانة وتصنيف النتائج ، ومن ثم حصر الأخطاء والصعوبات التي واجهها الأطفال في أثناء تعاملهم مع الاستبانة . وقد تركّزت على / كثرة الأسئلة المفتوحة وعدم التفريق بين القصة بشكل عام ، والقصة الطفلية بشكل خاص - وكذلك عدم التفريق بين القصة العربية أو المترجمة والقصة المحلية ، يضاف إلى ذلك صعوبة الإجابة الكاملة عن بعض الأسئلة التي تحتاج إلى تعمق كما في تحديد الإيجابيات والسلبيات ، أو في تقديم المقترحات .

د - تعديل الاستبانة في ضوء الملاحظات والصعوبات السابقة وعرضها على لجنة تحكيم مشتركة من المهتمين بالأدب والتربية ، للاطلاع عليها وإبداء الملاحظات حول الشكل والمضمون^(٨) .

هـ - إعادة بناء الاستبانة ووضعها بالشكل النهائي بعد الأخذ بملاحظات المحكمين عليها وتوجيهاتهم التي تركّزت على / ضرورة تقنين

٨- راجع الملحق رقم (٤) للاطلاع على أعضاء لجنة التحكيم .

الأسئلة بما يوفر على الطفل الجهد والوقت، ويسهل عليه الإجابة لتحقيق نتائج أفضل من حيث الدقة والصدق.

وكذلك زيادة التوضيح في صفحة التعليمات، ولاسيما مايتعلق بنوعية السؤال، وكيفية الإجابة عنه والفرق بين القصة العربية أو المترجمة والمحلية^(٩).

و - اختيار عينة الأطفال من مدارس مدينة دمشق ومن الذين تتراوح أعمارهم ما بين (٩-١٢) سنة وفق ماجاء في حدود البحث، وبطريقة السحب العشوائي (الطبيقي). وقد اختيرت مدارس مدينة دمشق لتطبيق الاستبانة لسببين: أولهما، لأنّ مدينة دمشق مركزاً ثقافياً وتربوياً يتميز بما هو عليه في المدن السورية الأخرى، وثانيهما، وجود الباحث في مدينة دمشق الأمر الذي يسهل عليه الاتصال مع مدارسها ومناقشة العاملين فيها بصورة مباشرة، وتمّ اختيار العينة من الأطفال على الشكل التالي:

١ - حصر المدارس الابتدائية في مدينة دمشق من خلال جداول مفصلة بعدد المدارس أخذت من قسم التعليم الابتدائي في مديرية التربية بمدينة دمشق، وكان عدد المدارس / ٢٩٦ / مدرسة موزعة على / ثماني / مناطق إدارية.

٢ - اختيار عينة المدارس بطريقة السحب العشوائي بمعدل (٥٪) مع ف ١٧٤ ١٧٤ جبر الكسور لصالح العينة إذا تجاوزت النص^(١٠) وتمّ ذلك بترقيم المدارس في كل منطقة إدارية وسحب النسبة المقررة منها، حتى بلغ مجموع العينة / ١٧ / مدرسة^(١١).

٩ - راجع الملحق السابق، للاطلاع على الاستبانة النهائية.

١٠ - أخذ رأي الأستاذ الدكتور (أسعد لطفي) فيما يتعلق بتحديد نسبة العينة في المدارس والأطفال وكيفية سحبها

١١ - راجع الملحق رقم (٥) للاطلاع على مدارس المجتمع الأصلي ومدارس العينة النهائية.

٣- إجراء مسح للأطفال القراء الجيدين في كل مدرسة لتحديد المجتمع الأصلي حيث وصل عددهم إلى / ٦٢٤ / طفلاً^(١٢).

٤- اختيار عينة من الأطفال القراء لتوزيع الاستبانة عليهم، وتمّ الاختيار بالسحب العشوائي عن طريق إعطاء المجتمع الأصلي في كل مدرسة أرقاماً متسلسلة، وضمن أطفال الصف الواحد (الرابع، الخامس، السادس) ومن ثمّ سحبت العينة بنسبة (٣٠٪) ليكون التمثيل شاملاً، وبلغ عدد أطفال العينة النهائية / ٢٠٨ / أطفال^(١٣).

٥- توزيع الاستبانة على أطفال العينة المختارة^(١٤)، ومن ثمّ جمعها وتصنيف النتائج وترتيبها في جداول.

٣- نتائج استبانة الأطفال وتفسيراتها: على الرغم من وجود بعض الثغرات في إجابات الأطفال، هناك دلائل ذات معنى في موضوع البحث، قد تتطابق مع نتائج تحليل المضمون أحياناً، وقد تختلف عنه أحياناً أخرى.

ومما يسترعي الانتباه مع النظرة الأولى للنتائج، أنّ الأطفال المشمولين في الاستبانة والبالغ عددهم / ٢٠٨ / أطفال، أعربوا عن حبهم لقصص الأطفال، وهذا ما يتفق مع رأي التربويين القائل: بأنّ الطفل مولع بالقصة منذ طفولته الأولى، ومنذ أن يمتلك المقدرة على إدراك ماحوله، وينمو معه هذا الولع إلى مراحل متقدمة حيث يتمكّن من القراءة فينجذب إلى القصص التي

١٢- الطفل القارئ: هو الطفل الذي يقرأ بصورة سليمة، ويطالع قصص الأطفال باستمرار سواء في المدرسة أو خارجها. وقادر على فهم واستيعاب الأفكار والمصنوعات التي تنطوي عليها قصص الأطفال التي يقرأها.

١٣- راجع الملحق رقم (٥) للاطلاع على أطفال المجتمع الأصلي والعينة النهائية.

١٤- جرى توزيع الاستبانة وفق المراحل التالية:

أ- الاجتماع مع معلمي الصفوف العليا في كل مدرسة وشرح مضمون استبانة الأطفال وكيفية التعامل معها.

ب- الاجتماع مع الأطفال في كل مدرسة ومناقشة التعليمات وكيفية التعامل مع الأسئلة.

ج- توزيع الاستبانة على الأطفال الذين مثّلوا بالعينة العشوائية في كل صف.

د- ترك حرية الإجابة في المدرسة أو خارجها وفق مقتضى الحال، وبفضل العمل في المدرسة.

تتفق مع ميوله وتلبي حاجاته واهتماماته . وهذا ما أكدته رغبة الأطفال في قراءة القصص أكثر من مشاهدتها أو الاستماع إليها في هذه المرحلة ، إذ وصل عدد الذين يحبون قراءة القصص / ١٧٢ / طفلاً ، وهذا ليس بالأمر الغريب ، لأن أطفال هذه المرحلة وصلوا إلى وضع يمكنهم من القراءة ، إضافة إلى أن المجتمع الأصلي حدد أصلاً مجتمع الأطفال القراء في كل مدرسة ومن ثم في المدارس كلها .

وقد لوحظ أيضاً ، أن الرغبة في قراءة القصص في الكتاب جاءت أعلى بكثير من الرغبة في قراءة القصص في المجلة أو الصحيفة ، حيث كانت نسبة الذين يفضلون القراءة في الكتاب (١٧ ، ٥٨٪) . وهذا ما يعزز وضع الكتاب وسيط عرض ممتاز لإيصال قصص الأطفال إلى قرائها ، الأمر الذي يستدعي الاهتمام به شكلاً ومضموناً ليكون أكثر متعة وفائدة في نقل القيم والأفكار المرغوب فيها ، وهذا يتطابق مع وجهة نظر الكتاب التي أعطت الكتاب الدرجة الأولى .

وإذا ما انتقلنا إلى المصادر التي يحصل الأطفال منها على القصص التي يقرؤونها ، نجد أن مكتبة البيت هي المصدر الأول - وفق النتائج - في حين كانت مكتبة المدرسة المصدر الثاني ، وهذا الأمر يدعو إلى الارتياح من جهة ، وإلى التساؤل من جهة أخرى . فهو يدعو للارتياح لأن مكتبة البيت قد أخذت تثبت وجودها بشكل أو بآخر - اللهم إذا كانت الإجابات في مجملها دقيقة وصحيحة - وهذا يعني أن أساساً جيداً وضع لبناء الثقافة بشكل عام والثقافة الطفلية بشكل خاص ، والأمر الذي يدعو إلى التساؤل هو أن المكتبات المدرسية لم تؤكد وجودها ولم تأخذ دورها بالشكل المطلوب لتحقيق الغاية أو الهدف منها كوسيلة ثقافية وتربوية مساعدة .

وإنه لمن المؤسف أنؤكد صحة إجابات التلاميذ (الأطفال) مستنداً إلى ما أدلى به معظم الإداريين والمعلمين الذين التقيتهم في المدارس التي

طبقت فيها الاستبانة، ولا سيما ما يتعلق بإمكانية استخدام المكتبات المدرسية وكيفية هذا الاستخدام وحدوده، وظهر إجماع العاملين في المدارس على أن المكتبة المدرسية لا تستخدم إلا على نطاق ضيق، لابل ومعدوم في غالبية الأوقات، ذلك لأن الإدارة تخشى أن تفقد بعض الكتب أو القصص مع الأطفال أو ربما ت تلف وليس بإمكانها - أي الإدارة - أن تسقطها من سجل المكتبة حتى بضبط أصولي، بحجة أن النظام لا يسمح بذلك، وعلى هذا الأساس يفضل معظم الإداريين عدم إعارة الأطفال القصص، إلا في حدود الحاجة الماسة والتي تتم - غالباً - ضمن جدران المدرسة.

وبناء على ذلك، كانت مطالعات الأطفال تتم بشكل حر، ودون ضوابط - لأن حصة المطالعة المقررة ضمن المنهاج المدرسي لم تنفذ بالشكل المطلوب، لعدم إمكانية توفير الكتب اللازمة، ضمن الصف الواحد وخلال حصة دراسية محددة، وهذا ما أكدته نسبة (٤, ٦٧٪) من إجابات الأطفال.

أما من حيث وسيط العرض، فقد أبدى ١٧٥ / طفلاً رغبتهم في أن تكون قصص الأطفال بلغة الإنسان، في حين لم يرغبها بلغة الحيوان والأشياء (الأنسة) سوى ٣٣ / طفلاً، وهذه ظاهرة طبيعية لأن الطفل في هذه المرحلة - وفي السنوات الأخيرة منها خاصة - يدخل في طور الواقعي بكل ما يحيط به من علاقات اجتماعية ومشكلات إنسانية، بعد أن تخلص تدريجياً من طور الإحيائي ولم يعد يقبل أو يصدق أن العصفور يتكلم أو الشجرة تحاور النحلة إلا في مواقف محدودة. هذه النتيجة تطابق ما توصل إليه تحليل المضمون، في أن نسبة وسيط الإنسان أكثر من نسبة الحيوان والأشياء، وإن كانت النسبة وسيط الإنسان فيما يريده الأطفال (١, ٨٤٪) وهي أعلى من نسبة تحليل المضمون التي كانت (٦١, ٨٦٪).

وفيما بين مقدرة الأطفال على فهم الفكرة في القصة وصعوبة فهمها، تبين أن الأسباب التي تسهل فهم الفكرة هي / وضوح العرض واستخدام

اللغة المبسطة ، وتزويد القصة برسوم ملونة على ان تعالج موضوعات تناسب واهتمامات الأطفال ، وكانت الأسباب التي تعوق فهم الفكر متمثلة في / غموض الفكرة وصعوبة الألفاظ اللغوية ، وخلو القصة من الرسوم الملونة ، إضافة إلى تعدد الموضوعات المعالجة في القصة الواحدة .

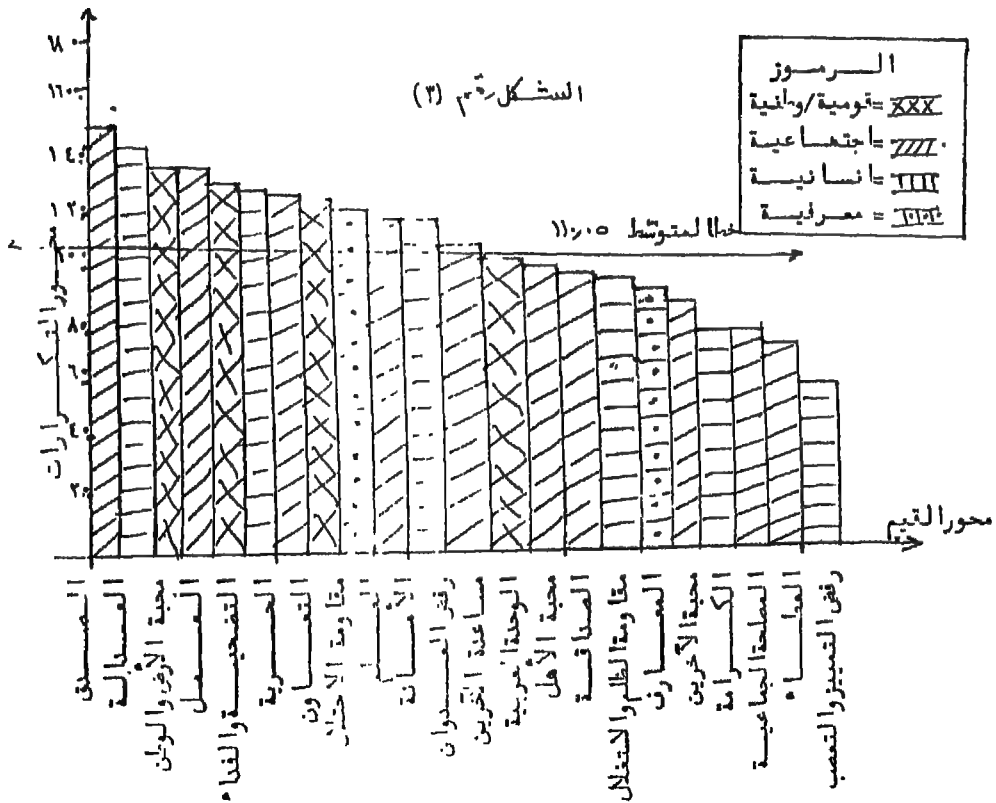
أما فيما يتعلق بمجموعات القصص المحلية التي قرأها الأطفال من منشورات المؤسسات المعنية بالبحث ، فلم يفلح في الإجابة سوى (٥٤) طفلاً ، في حين أخفق (١٥٤) طفلاً ، إذ كانت إجابات ٩٦ / منهم خاطئة ، وأجاب الباقي بعبارة (لم أقرأ) . وقد علّل المربّون في المدارس تلك الظاهرة ، بأن كثيراً من الأطفال يقرؤون القصة دون أن يتبهبوا إلى اسم الكاتب أو الجهة الناشرة إلا في حالات نادرة ، كما أن المشرفين لم يوجّهوا إلى ذلك سواء في المدرسة أم في البيت .

وعلى الرغم من ذلك فقد حظيت منشورات اتحاد الكتاب العرب بالمرتبة الأولى حيث ذكر منها / ٢٣ / مجموعة (*) ، في حين لم يذكر من منشورات وزارة الثقافة سوى / ١٢ / مجموعة علماً بأن مجموع منشوراتها أكبر من منشورات اتحاد الكتاب ، ولم يذكر من منشورات منظمة الطلائع إلا / ٦ / قصص وتراوحت تكرارات ذكر كل مجموعة ما بين (١-٥) تكرارات ، الأمر الذي يؤكد مرة أخرى قلة تواجد قصص الأطفال المحلية التي يتداولها الأطفال في البيت أو في المدرسة . وحين طلب إلى الأطفال ذكر الموضوعات التي قرؤوها في قصص الأطفال ، احتلت قيمة الصديق المرتبة الأولى على سلم القيم البالغ / ٢٢ / قيمة ، وكان عدد تكراراتها / ١٤٨ / تكراراً من مجموع التكرارات البالغ / ٢٤٢١ / تكراراً ،

* - قصص اتحاد الكتاب توزع على المدارس بموجب اتفاق بين منظمة الطلائع ووزارة التربية -
الناشر

بينما جاءت قيمة / رفض التمييز والتعصب في المرتبة الأخيرة وعدد تكراراتها / ٥٧ / تكراراً، وقد يكون مرّد ذلك إلى أن الأطفال لم يفهموا معنى / التمييز والتعصب / فعوضوه بقيمة / العدالة التي جاءت في المرتبة الثانية بعد الصدق . وبعد حساب متوسط التكرارات والبالغ / ١١٠ , ٥٥ / تكراراً، كانت القيم السائدة بين الأطفال فوق خط المتوسط / ١٢ / قيمة، من بينها ثلاث قيم من المجموعات القومية/ الوطنية وخمس قيم من المجموعة الاجتماعية، وثلاث قيم من المجموعة الإنسانية، وقيمة واحدة من المجموعة العلمية/ المعرفية . والرسم البياني التالي يوضح ذلك :

المشكل رقم (٣)



وللتأكد من مدى التوزيع لل تكرارات على سلم القيم، أُجري اختبار (كاي χ^2 مربع) فظهر فرق كبير وجوهري. حيث كانت (χ^2) المحسوبة تساوي / ٤٤٨, ١٢٢ / وهي أكبر من (χ^2) النظرية التي تساوي / ٣٨, ٩٣٢ / عند درجة حرية / ٢١ / ومستوى دلالة / ٠, ٠١ / مما يجعلنا نفرّ بعدم التوازن في توزيع تكرارات القيم.

وعندما طلب إلى الأطفال إعادة ترتيب هذه القيم ضمن المجموعات الأربع الرئيسة وفق إقبال الأطفال على قراءتها، تبين أن المجموعة المعرفية حصلت على أكثر التكرارات بالنسبة للمرتبة الأولى، وحصلت مجموعة القيم الإنسانية على أكثر التكرارات في المرتبة الثانية، في حين حصلت مجموعة القيم القومية/ الوطنية على أكثر تكرارات المرتبة الثالثة ومجموعة القيم الاجتماعية على أكثر تكرارات المرتبة الرابعة والأخيرة، وفق المخطط التالي:

الشكل رقم (٤)



جدول رقم (٧)
حساب قيمة كاي مربع χ^2 في ترتيب القيم بحسب نتائج استبانة الأطفال

القيم	ك	ك - ك	ك - ك (ك - ك ن) ^٢	ك - ك (ك - ك ن) ^٢
الصدق	١٤٨	١١٠,٠٤٥	٣٧,٩٥٥	١٤٤٠,٥٨٢
العدالة	١٤٠	١١٠,٠٤٥	٢٩,٩٥٥	٨٩٧,٣٠٢
محبة الأرض والوطن	١٣٦	١١٠,٠٤٥	٢٥,٩٥٥	٦٧٣,٦٦٢
العمل	١٣٦	١١٠,٠٤٥	٢٥,٩٥٥	٦٧٣,٦٦٢
التضحية والفداء	١٣٣	١١٠,٠٤٥	٢٢,٩٥٥	٥٢٦,٩٣٢
الحرية	١٣١	١١٠,٠٤٥	٢٠,٩٥٥	٤٣٩,١١٢
التعاون	١٢٩	١١٠,٠٤٥	١٨,٩٥٥	٣٥٩,٢٩٢
مقاومة الاحتلال	١٢٨	١١٠,٠٤٥	١٧,٩٥٥	٣٢٢,٣٨٢
العلم	١٢٥	١١٠,٠٤٥	١٤,٩٥٥	٢٢٣,٦٥٢
الأمانة	١٢١	١١٠,٠٤٥	١٠,٩٥٥	١٢٠,٠١٢
رفض العدوان	١٢١	١١٠,٠٤٥	١٠,٩٥٥	١٢٠,٠١٢
مساعدة الآخرين	١٣١	١١٠,٠٤٥	١٠,٩٥٥	٨,٧٣٢
الوحدة العربية	١٠١	١١٠,٠٤٥	٩,٠٤٥	٨١,٨١٢
محبة الأهل	٩٩	١١٠,٠٤٥	١١,٠٤٥	١٢١,٩٩٢
الصدقة	٩٧	١١٠,٠٤٥	١٣,٠٤٥	١٧٠,١٧٢
مقاومة الظلم والاستغلال	٩٥	١١٠,٠٤٥	١٥,٠٤٥	٢٢٦,٣٥٢
المعارف	٩١	١١٠,٠٤٥	١٩,٠٤٥	٣٦٢,٧١٢
محبة الآخرين	٨٧	١١٠,٠٤٥	٢٣,٠٤٥	٥٣١,٠٧٢
الكرامة	٨٠	١١٠,٠٤٥	٣٠,٠٤٥	٩٠٢,٧٠٢
المصلحة الجماعية	٨٠	١١٠,٠٤٥	٣٠,٠٤٥	٩٠٢,٧٠٢
العطاء	٧٣	١١٠,٠٤٥	٣٧,٠٤٥	١٣٧٢,٣٣٢
رفض التمييز والتعصب	٥٧	١١٠,٠٤٥	٥٣,٠٤٥	٢٨١٣,٧٧٢
المجموع / ٢٢	٢٤٢١	٢٤٢٠,٩		١٢٢,٤٤٨

النتيجة:

χ^2 المحسوبة = ١٢٢, ٤٤٨

χ^2 النظرية = ٣٨, ٩٣٢

درجة حرية = ٢١

مستوى الدلالة = ٠, ٠١

الفرق جوهري

وليس غريباً أن تحتل مجموعة القيم المعرفية المرتبة الأولى، لأن ذلك يتلاءم مع طبيعة الطفولة التي تتصف بحب الاستطلاع ومعرفة كل جديد، ولاسيما مايتعلق بالعلوم والمعارف التي تطلع الطفل على أمور الحياة وتزيد من ثقافته وخبراته المتعددة.

وبعد كل الذي قدّمه الأطفال من انطباعات حول القصص الطفلية عامة، والقصص المحلية منها بشكل خاص، وفيما يرغبون منها وما لا يرغبون، جاءت توصياتهم متفقة إلى حد بعيد مع مجمل إجاباتهم ولاسيما فيما يتعلق بشكل القصة وألفاظها ورسومها وأسلوب عرضها إلى جانب الموضوعات التي يجب أن تعالجها، وبلغ عدد التوصيات والمقترحات التي تقدم بها الأطفال /١٩/ توصية ومقترحاً، تراوحت تكرارات كل منها ما بين (١-٧٠) تكراراً. وبعد حساب متوسط التكرارات تبين أن المقترحات تركّزت على الأمور التالية أكثر من غيرها بالترتيب:

١- أن تحتوي القصص على رسومات ملوّنة ومعبرة.

٢- أن تتضمن القصص قيماً تربوية مفيدة.

- ٣- أن تكون القصص واقعية من البيئة التي يعيشها الطفل .
- ٤- أن تكتب القصة بتركيب ومفردات لغوية مبسطة ومفهومة .
- ٥- أن تتلاءم القصة مع مستوى نمو الطفل واهتماماته .
- ٦- أن تكتب القصة بأسلوب ممتع ومشوق .
- ٧- أن تنوع القصص في الموضوعات التي تطرحها ، لاسيما الموضوعات العلمية .

وعلى الرغم من قلّة خبرة الأطفال بالقصة الطفلية المحلية ، فقد استطاعوا إلى حدّ ما أن يوضحوا جانباً من واقع هذه القصص ، ومدى الدور الذي تسهم فيه من خلال ما تتضمنه من قيم وما تطرحه من أفكار ومعارف ، وإن كان تأثيرها أقلّ من تأثير مصادر القصص الأخرى التي تنافسها ، وهذا ما يجعلنا نقف موقفاً متفحّصاً نوازن فيه بين ما هو كائن في قصص الأطفال المحلية وبين ما يجب أن يكون فيها ، لاتخاذ التدابير التي تجعلها أكثر تلبية لمطالب أطفالنا من جهة ، وأقدر إسهاماً في تحقيق دورها التربوي من جهة أخرى ، وفي ذلك يمكن التحسين والتطوير .

ثالثاً - استبانة المعلمين

١- لماذا توجه استبانة للمعلمين المعلم هو الطرف المعنى بالطفل بصورة مباشرة، وبقصص الأطفال بصورة غير مباشرة، لأنه كان وما يزال المتعامل المباشر، وربما الوحيد مع الطفل - في المرحلة الابتدائية، ولا سيما المرحلة المقصودة بالبحث، حيث أن المعلم - إذا جاز التعميم - بحكم موقعه في العملية التربوية، يفترض فيه أن يطلع على قصص الأطفال الموجودة في المدرسة عامة، وما يلائم أطفال الصف الذي يقوم بتعليمه خاصة، ليتمكن من توجيه ناشئته إلى قراءة القصص التي تناسبهم وتفيدهم، سواء أكان ذلك في حصص المطالعة والنشاط الثقافي، أم في القراءة الذاتية الحرة خارج جدران المدرسة.

ومن خلال ذلك يراقب انطباعات الأطفال وردود أفعالهم إزاء القصص التي يقرؤونها سواء من حيث شكلها أو من حيث مضمونها، فتتكون لديه فكرة عما يقبلون عليه من موضوعات وعما يعزفون عنه، ولا سيما إذا ما ناقشهم في ذلك بين حين وآخر، أو طلب إليهم تلخيص بعض القصص التي قرؤوها وإبداء رأيهم فيها، وتبيان الفوائد التي حصلوا عليها بعد قراءتهم هذه القصص، وذلك كله يجعل المعلم طرفاً لاغنى عنه في موضوع بحثنا هذا، ليكون هناك نوع من المقابلة والموازنة بين وجهات نظر الأطراف الثلاثة، الأمر الذي يؤدي إلى التكامل في نتائج الاستبانة ويعزز من قيمة النتائج الحاصلة عنها مجتمعة.

٢- إعداد استبانة المعلمين: قد لا يختلف إعداد استبانة المعلمين عما سبقها من قريب أو بعيد، إلا في حدود المواقف المختلفة، وقد أعدت الاستبانة وفق الخطوات التالية:

أ - إعداد الاستبانة التجريبية التي تبدأ بصفحة التعليمات العامة عن

الاستبانة والهدف منها، ومن ثمّ الأسئلة التي بلغت / ٢٢ / سؤالاً متنوعاً بين الأسئلة المفتوحة والأسئلة المغلقة، ونسبة متوازنة تقريباً.

ب - طرح الاستبانة على عدد من المعلمين بلغت عينتهم / ٢٠ / معلماً، منهم / ١٢ / معلماً في مدينة دمشق، و / ٨ / معلمين في ريف دمشق، وكانوا جميعاً من المدارس التي أخذت منها عينة الأطفال للاستبانة التجريبية.

ج - تفرغ إجابات الاستبانة التجريبية، وتصنيفها والكشف عن أهمّ الأخطاء الناتجة عن بعض الصعوبات التي واجهها المعلمون في أثناء تعاملهم مع الاستبانة، وقد تركّزت هذه الصعوبات في الأسئلة الأخيرة (المفتوحة) التي تحتاج إلى خبرة واسعة إلى حدّ ما بفنية القصة وكاتب الأطفال بشكل عام، وكاتب قصص الأطفال بشكل خاص.

د - إعادة بناء الاستبانة استناداً إلى الملاحظات السابقة والتقليل ما أمكن من الأسئلة المفتوحة والمتشابهة التي تثير ملل المتعامل ورفضه الإجابة عنها.

هـ - عرض الاستبانة المعدلة على لجنة تحكيم للإطلاع عليها وإبداء التوجيهات حول طبيعتها ومضمونات أسئلتها^(١٥). ولم تكن ثمة ملاحظات باستثناء ما يتعلق بإعطاء أمثلة من نوعي الأسئلة المطروحة وكيفية الإجابة عنها، وتقنين الأسئلة ما أمكن باستثناء ما يتّصل بالمقترحات وإبداء الرأي.

و - بناء الاستبانة بالشكل النهائي، بعد تعديلها بموجب ملاحظات المحكّمين وتوجيهاتهم^(١٦)

١٥ - لجنة التحكيم هي لجنة تحكيم استبانات الأطفال نفسها.

١٦ - راجع الملحق (٤) للإطلاع على الاستبانة النهائية.

ز - تحديد المجتمع الأصلي للمعلمين في المدارس التي شملتها استبانة الأطفال، وكان عدد معلمي المجتمع الأصلي/ ١٧٣ / معلماً، وهم معلمو الصفوف العليا (الرابع والخامس، والسادس).

ح - سحب عينة عشوائية من المجتمع الأصلي للمعلمين بمعدل (٣٠٪) ضمن كل مدرسة، فكانت عينة المعلمين النهائية/ ٦٠ / معلماً^(١٧).

ط - توزيع الاستبانة على عينة المعلمين النهائية، ثم جمعها وتصنيف النتائج وترتيبها.

٣- نتائج استبانة المعلمين وتفسيراتها: إن النتائج التي أسفرت عنها استبانة المعلمين تعطي دلالات على جانب كبير من الأهمية، لأن / ٥٠ / معلماً من مجموع العينة مؤهلون تربوياً، أي لديهم بعض المبادئ الأولية في علم نفس الطفل وانعكاساتها التربوية في المجالات المختلفة، والقصة الطفلية من هذه المجالات.

إن النتائج الظاهرة ليست في صالح القصة الطفلية المحلية بين القصة العربية والمترجمة لأن القصص العربية احتلت المرتبة الأولى بين محتويات المكتبة المدرسية، في حين جاءت القصص المحلية بالدرجة الثانية، وهذا يعني قلة قصص الأطفال السورية في المكتبات المدرسية، الأمر الذي أكدّه عدد مجموعات قصص الأطفال المحلية التي ذكرت ضمن المؤسسات الرسمية الناصرة، حيث لم يذكر من منشورات وزارة الثقافة سوى / كتاب واحد / هو (الأيام الرائعة) لمحسن يوسف، في حين كان وضع منشورات اتحاد الكتاب العرب أفضل من ذلك وذكر منها / ١٥ / كتاباً، وذكر من منشورات منظمة الطلائع / ١١ / قصة تعادل نصف منشوراتها. ويعود السبب - فيما نقدر - إلى أن منظمة الطلائع تقوم بتوزيع منشوراتها على

١٧ - راجع الملحق (٥) للإطلاع على المجتمع الأصلي للمعلمين، وعدد أفراد العينة النهائية.

المدارس، إمّا مجاناً وإمّا وفق نظام معين لشرائها، بحيث تصل إلى المدارس كلّها أو غالبيتها. وعلى الرغم من ذلك كلّه فليس ثمة دلالة على أنّ قصص الأطفال المحلية تأخذ مكانتها في المكتبات المدرسية، وتصل إلى أيدي قرائها الأطفال كما هو مرغوب لها.

وقد علّل الإداريون والمعلمون في المدارس التي طبّقت فيها الاستبانة من خلال مقابلاتي معهم، أنّ عدم توافر قصص الأطفال المحلية في المكتبات المدرسية، يعود بالدرجة الأولى إلى قلّتها في المكتبات العامة التي تغرق في القصص العربية والمترجمة، التي تفوق القصص المحلية جودة، يضاف إلى هذا أنّ مديريات التربية التي تتولّى تزويد المكتبات المدرسية بكتب الأطفال ولاسيّما بعد إلغاء أسبوع المكتبات السنوي، لا تسلّم المدارس إلا المجموعات العربية والمترجمة، مع عدد قليل جداً من القصص المحلية.

وهذا يؤكد ماقالته السيدة (دلال حاتم) رئيسة تحرير مجلة أسامة، في حديث معها حول قلّة تواجد قصص الأطفال المحلية في المكتبات المدرسية، وكان مضمون ماقالته السيدة (حاتم) أنّ التنسيق والتعاون بين الجهات الرسمية الناشرة لأدب الأطفال من جهة، وفيما بينها وبين المسؤولين عن تربية الأطفال من جهة أخرى، معدوم جداً، وضربت أمثلة عن ذلك لضرورة لذكرها^(١٨).

ومن جهة أخرى، لوحظ من إجابات المعلمين أنّ الأطفال يقبلون على قراءة القصص العربية أكثر من قراءة القصص المحلية، حيث بلغت نسبة الإقبال على قراءة القصص العربية (٢، ٤٥٪)، في حين بلغت نسبة الإقبال على قراءة القصص المحلية (١، ٤٣٪) والمترجمة (٦٨، ١١). وعلّل المعلمون زيادة إقبال الأطفال على قراءة القصص العربية، بأنّ طباعتها جيّدة

١٨ - جرى اللقاء مع السيدة (دلال حاتم) في مقر مجلة أسامة، بتاريخ ١٢/١١/١٩٨٦.

وصورها ملونة ومعبرة، وإخراجها يجذب الطفل ويدفعه إلى القراءة، وهذه الأمور صحيحة ومقبولة، نضيف إليها سبباً آخر لا يقل أهمية - فيما نقدر - عما ذكره المعلمون، وهو أن قصص الأطفال المحلية لم تصل بشكل جيد إلى أيدي الأطفال، لأنها لم تتوافر في المكتبات بنسبة القصص العربية، وبالكمية المقبولة أصلاً، ومن هنا لا يمكن للأطفال أن يطلعوا عليها أو الحكم على مضمونها.

وإذا ما انتقلنا إلى ترتيب المجموعات القيمية وفتاتها، نجد أن عدد تكراراتها (٦٣٨) تكراراً، وزعت على / ٢٢ / قيمة تراوحت كل منها ما بين (١٠ - ٤٠) تكراراً، احتلت قيمة / العلوم والمعارف / المرتبة الأولى ومجموع تكراراتها / ٤٢ / تكراراً، بينما جاءت قيمة / رفض التمييز والتعصب / المرتبة الأخيرة وتكراراتها / ١٠ / تكرارات. وبعد حساب متوسط التكرارات والبالغ / ٢٩ / تكراراً، كانت القسيم السائدة فوق خط المتوسط / ١٤ / قيمة، من بينها قيم المجموعة القومية / الوطنية الأربع، وقيمتا المجموعة المعرفية، وخمس قيم من مجموعة القيم الاجتماعية وثلاث قيم من المجموعة الإنسانية كما هو مبين في الرسم البياني التالي:

وعندما طبق اختبار (كاي مربع χ^2) على توزيع التكرارات ، كان الفرق جوهرياً فيما بينها لأن قيمة (χ^2) المحسوبة = ٦٢,٥٩٧ ، وهي أكبر من قيمة (χ^2) النظرية التي = ٣٨,٩٣٢ عند درجة حرية (٢١) ومستوى دلالة (٠,٠٠١) مما يجعلنا نقرر أن هناك تحيزاً لقيم دون أخرى بحيث جاء التوزيع متبايناً وغير عادل .

وعندما طلب إلى المعلمين ترتيب هذه القيم ضمن مجموعاتهما بالتسلسل ، حصلت مجموعة القيم الاجتماعية على أكثر تكرارات المرتبة الأولى ، وحصلت مجموعة القيم الإنسانية على أكثر من تكرارات المرتبة الثانية ، بينما حصلت المجموعة المعرفية على أكثر تكرارات المرتبة الثالثة ، والمجموعة القومية/ الوطنية على أكثر تكرارات المرتبة الرابعة والأخيرة .



الشكل رقم (٦)

جدول رقم (٨)
حساب قيمة (كاي مربع χ^2) في ترتيب القيم بحسب نتائج استبانة المعلمين

القيم	ك	ك ن	ك - ك ن	(ك - ك ن) ^٢	(ك - ك ن) ^٢ / ك ن
المعارف	٤٢	٢٩	١٣	١٦٩	٥,٨٧٦
محبة الأرض والوطن	٤١	٢٩	١٢	١٤٤	٤,٩٦٥
التضحية والفداء	٤٠	٢٩	١١	١٢١	٤,١٧٢
الصدق	٤٠	٢٩	١١	١٢١	٤,١٧٢
التعاون	٣٦	٢٩	٧	٤٩	١,٦٩
العدالة	٣٤	٢٩	٥	٢٥	٠,٨٦٢
الأمانة	٣٣	٢٩	٤	١٦	٠,٥٥٢
العمل	٣٣	٢٩	٤	١٦	٠,٥٥٢
رفض العدوان	٣٣	٢٩	٤	١٦	٠,٥٥٢
الوحدة العربية	٣٣	٢٩	٤	١٦	٠,٥٥٢
محبة الأهل	٣٢	٢٩	٣	٩	٠,٣١
مقاومة الاحتلال	٣١	٢٩	٢	٤	٠,١٣٨
الحرية	٢٩	٢٩	٠	٠	٠
العلم	٢٩	٢٩	٠	٠	٠
الكرامة	٢٨	٢٩	١-	١	٠,٠٣٤
مقاومة الظلم والاستغلال	٢٦	٢٩	٣-	٩	٠,٣١
مساعدة الآخرين	٢٤	٢٩	٥-	٢٥	٠,٨٦٢
المصلحة الجماعية	١٩	٢٩	١٠-	١٠٠	٣,٤٤٨
محبة الآخرين	١٧	٢٩	١٢-	١٤٤	٤,٩٦٥
الصدقة	١٧	٢٩	١٢-	١٤٤	٤,٩٦٥
العطاء	١١	٢٩	١٨-	٣٢٤	١١,١٧٢
رفض التمييز والتعصب	١٠	٢٩	١٩-	٣٦١	١٢,٤٤٨
المجموع / ٢٢	٦٣٨	٦٣٨			٦٢,٥٩٧

النتيجة :

χ^2 المحسوبة = ٦٢,٩٥٧

χ^2 النظرية = ٣٨,٩٣٢

درجة حرية = ٢١

مستوى الدلالة = ٠,٠١

الفرق جوهري .

أمّا ترتيب الكتاب بحسب مجموعات القيم، فلم ينجح المعلمون في ذلك باستثناء ١٩/ معلماً من أصل العينة كلّها، ولم يذكروا سوى ٢٦/ كاتباً من كتاب قصص الأطفال المحليين، تراوحت التكرارات التي حصل عليها كلّ منهم ما بين (١-٣) تكرارات، حتى إنّ بعض المعلمين أجاب بعبارة (لا أعرف) صراحة، وبعضهم ذكر قصصاً عربية أو مترجمة للكبار.

وقد أعاد المعلمون عجزهم في الإجابة عن هذا السؤال، إلى قلة خبرتهم بكتاب أدب الأطفال عامة، وكتاب القصة الطفلية المحلية خاصة، مادامت القصص الطفلية المحلية قليلة بالقياس إلى غيرها، ولم تزود المدارس بلوائح عن منشورات كلّ جهة سنوياً، ليتسنى لهم الاطلاع المستمرّ عليها واقتناء بعضها، على الأقلّ لمكتبات البيوت. وقد نضيف سبباً آخر يتمثل في الفتور الثقافي الذي تشهده الساحة الثقافية عامة، والصورة المكوّنة في أذهان جماهير القراء عمّن يملكون هذه الثقافة، أو القائم على شؤونها.

أمّا الملاحظات الإيجابية التي سجّلها المعلمون على القصص المحلية، فقد تركّزت على / اللغة المناسبة، ومعالجة الموضوعات التربوية الواقعية/. في حين تركّزت الملاحظات السلبية على / وجود بعض القصص فوق مستوى الأطفال الذي توجّه إليهم، وبعضها ترفيحي لا يتضمّن أيّة قيم أو أفكار تساهم في بناء شخصية الطفل، يضاف إلى ذلك أنّها تعنى بمرحلة

عمرية واحدة، وتستخدم الأسلوب المباشر، وتكثر من استخدام الحيوانات والأشياء.

وعلى الرغم من اعتراف المعلمين بضعف خبرتهم فيما يتعلق بواقع قصص الأطفال المحلية فقد كانت مقترحاتهم مقبولة إلى حدّ ما، ومنسجمة مع ملاحظاتهم الإيجابية والسلبية، حيث كان عدد المقترحات / ١٦ / مقترحاً تراوحت كلّ منها من (١-٣١) تكراراً، وكان التركيز على المقترحات التالية بالترتيب:

- ١- أن تكتب القصة بلغة مبسّطة وواضحة.
 - ٢- أن تراعي القصة نفسيّة الطفل الذي توجّه إليه، وحاجاته واهتماماته.
 - ٣- أن تتوافق مضمونات القصة مع الأهداف التربوية.
 - ٤- أن ترافق القصة برسوم ملوّنة ومعبرة.
 - ٥- أن تعالج القصص موضوعات من حياة الطفل.
 - ٦- أن تستخدم الخيال القريب من الواقع.
- وإذا أجرينا مقارنة بين مقترحات المعلمين ومقترحات الأطفال، وجدنا أنّ هناك تطابقاً في غالبيتها، ولاسيّما فيما يتعلق باللغة ونفسية الطفل، والواقعية والرسوم والأسلوب المشوّق الممتع خاصة، وهي من الأمور الأساسية التي يجب الأخذ بها ومراعاتها في أثناء الكتابة للطفل.

الفصل الخامس

١- نتائج عامة

٢- التوصيات

أولاً - النتائج العامة:

لما كان الهدف الأساسي من البحث بكامله ينحصر في رصد واقع قصص الأطفال في سورية لمعرفة القيم التربوية التي تعالجها، عن طريق تحليل مضمونات هذه القصص من جهة، والإطلاع على آراء أصحاب العلاقة المباشرة في التعامل مع هذه القصص من جهة أخرى وذلك لوضع إطار عام يحدد ملامح هذه القصص الحالية بكل معطياتها التربوية، ومن ثم تبني بعض التوصيات والمقترحات التي يمكن أن تسهم في تحسين هذه القصص ورفع مستواها والأخذ بها نحو الأفضل.

لهذا كله لا بدّ من إجراء مقارنة أو (مطابقة) إن صحّ التعبير - بين النتائج التي توصّلت إليها الاستبانات ولاسيّما من حيث ترتيب القيم وفق وجهات نظر الأطراف الثلاثة من جهة، وفيما بينها وبين ترتيب القيم في تحليل المضمون من جهة أخرى، وذلك لتتمكّن من الوقوف بشكل فعلي على واقع هذه القصص، ومعرفة القيم السائدة فيها والتي يجمع فيما بينها قاسم مشترك يظهر التركيز عليها، وماهي القيم التي تختلف نسبة سيادتها و لم يظهر التركيز عليها في نتائج أدوات البحث المختلفة.

إذا رجعنا إلى نتائج استبانات الكتّاب والمعلمين والأطفال، نلاحظ أنّ القيم التي تشترك في السيادة فيما بينها تتجلى في قيم (محبة الأرض والوطن، العمل، الصدق، مقارمة الاحتلال، التضحية والفداء، التعاون، رفض العدوان، الحرية، العدالة) وإن كانت نسبة السيادة تختلف قليلاً فيما بينها. وفي المقابل نجد أنّ قيماً تسود في نتائج استبانة ما ولا تظهر في استبانة أخرى كما في قيمة /العلوم والمعارف التي تأتي في قمة نتائج استبانة المعلمين، وقيمتي /محبة الآخرين، والمصلحة الجماعية/ اللتين تسودان في نتائج استبانة الكتّاب، في حين تسود قيمتا /الأمانة والعلم/ في استبانة الأطفال^(١).

١- انظر الشكل البياني رقم (٣) - الملحق رقم (٣).

ولئن كان الاتفاق واضحاً على سيادة بعض القيم، فهذا لا يعني أن الاتفاق كامل على توزيع القيم من وجهات نظر الأطراف الثلاثة من جهة، وفيما بينها وبين تحليل المضمون ومن جهة أخرى، لأن القيم المتفق عليها / تسع قيم/ وهي أقل من نصف مجموع القيم المحددة.

وبعد حساب معامل الترابط - استناداً إلى قانون الرتب - بين ترتيب القيم في تحليل المضمون وترتيبها في الاستبانات، كانت النتائج على الشكل التالي:

كان الترابط بين ترتيب القيم في نتائج تحليل المضمون وترتيبها في استبانات الكتاب (٠, ٣٢) وهو ترابط ضعيف، ولا توجد علاقة قوية بين القيم في قصص الأطفال والقيم التي رتبها الكتاب في الاستبانة.

وكذا الأمر بالنسبة لمعامل الترابط بين ترتيب القيم في تحليل المضمون وترتيبها في استبانات الأطفال، حيث كان الترابط ضعيفاً جداً ويساوي (٠, ٢٩) فحسب، أي أن العلاقة بين القيم الموجودة في قصص الأطفال، والقيم التي يرغب فيها الأطفال ضعيفة جداً.

أما إذا قارنا بين سلم القيم في نتائج تحليل المضمون وسلام القيم في الاستبانات الثلاث، من حيث نسب توزيع هذه القيم في كل منها، نجد أنها تلتقي على (ست) من القيم السائدة فيها بينها وهي (مقاومة الاحتلال، العمل، محبة الأرض والوطن، رفض العدوان، المعارف، التعاون). وفي حين تسود قيم (الصدقة، محبة الأهل، الوحدة العربية) في نتائج تحليل المضمون، نجد مقابلها في نتائج الاستبانات، سيادة قيم (التضحية والفداء - الحرية الكرامة، الصدق)، وظهر عدم التركيز واضحاً في جميع النتائج بالنسبة لقيم (الأمانة، المصلحة الجماعية، رفض التمييز والتعصب)، على الرغم من أنها قيم أساسية من القيم التي يرسخها المجتمع التقديمي الاشتراكي^(٢).

٢- انظر الرسم البياني رقم (٥) - الملحق السابق

وهذا الاختلاف في نظام القيم السائدة أمر طبيعي، لأن نظاماً موحداً غير موجود لدى الكتاب يوائم ما بين حاجات الطفولة من جهة، ومتطلبات الأهداف التربوية من جهة أخرى، وبالتالي من الصعوبة التطابق بين القول والفعل نتيجة لاختلاف الظروف والمؤثرات التي تكون خارجية أو داخلية، وهذا ما بدا واضحاً بين مآقاله الكتاب والأطفال والمعلمون، في الاستبانات، وما أظهرته نتائج تحليل المضمون.

ولمعرفة مدى العلاقة بين توزيع القيم في الاستبانات الثلاث، أجري معامل الارتباط بين كل توزيعين على حدة فكانت النتائج التالية:

كان معامل الترابط بين توزيع القيم في استبانات الكتاب وتوزيعها في استبانات الأطفال مقبولاً إلى حد ما، حيث بلغ الترابط (٠,٥١). وهذا يعني أن هناك علاقة ما بين ما يعالجه الكتاب من قيم وما يرغب فيه الأطفال من هذه القيم.

أمّا الترابط بين ترتيب الكتاب وترتيب المعلمين لسلم توزيع القيم، فقد كان ضعيفاً جداً، إذ بلغ معامل الترابط (٠,٠٢) فحسب، وهذا يدل على اختلاف كبير بين وجهات نظر الكتاب والمعلمين بالنسبة لأفضليات القيم التي يجب أن تعالجها قصص الأطفال.

ولكن الترابط بين توزيع القيم في استبانات المعلمين، وتوزيعها في استبانات الأطفال كان عالياً جداً، حيث وصل إلى (٠,٨٣) وربما يعود السبب في ارتفاع نسبة الترابط إلى الظروف المتشابهة التي يعيشها المعلمون والأطفال معاً، على الأقل في المدرسة الابتدائية.

هذا من جهة توزع القيم ضمن الفئات، أما توزع القيم ضمن المجموعات القيمية الأربع / القومية والوطنية، الاجتماعية، الإنسانية، العلمية المعرفية/ فقد كان الاختلاف ظاهراً واضحاً في ترتيبها تبعاً لوجهات النظر المختلفة، فيما بين الأطراف الثلاثة. ففي حين نجد أن مجموعة القيم

الاجتماعية، جاءت في المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب المعلمين، نجد أن المجموعة الانسانية، جاءت في المرتبة الأولى بالنسبة لترتيب الكتاب، والمجموعة المعرفية بالنسبة لترتيب الأطفال، بينما جاءت المجموعة القومية/ الوطنية في المرتبة الأولى بالنسبة لتحليل المضمون، وربما يعود سبب تفضيل الأطفال مجموعة القيم المعرفية إلى طبيعة الطفولة التي تتصف بحبّ البحث والاستطلاع ومعرفة كل جديد في العلوم والمعارف المختلفة التي تلبي حاجات الطفل وتشبع رغباته، والجدول التالي يوضح أوجه التشابه والاختلاف في ترتيب المجموعات القيمية بحسب نتائج كل مصدر من أدوات البحث:

الأداة	المراتب	الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة
تحليل المضمون	القومية/ الوطنية	الاجتماعية	الانسانية	المعرفية	المعرفية
استبانة الكتاب	الانسانية	الاجتماعية	القومية/ الوطنية	المعرفية	المعرفية
استبانة المعلمين	الاجتماعية	الانسانية	المعرفية	القومية/ الوطنية	القومية/ الوطنية
استبانة الأطفال	المعرفية	الانسانية	القومية/ الوطنية	الاجتماعية	الاجتماعية

وعلى الرغم من هذا الاختلاف الحاصل سواء في ترتيب فئات القيم، أو في ترتيب هذه القيم ضمن مجموعاتنا الرئيسية، فإن القيم موجودة في قصص الأطفال بشكل أو بآخر، ذلك لأن هذه القصص تتضمن المجموعات القيمية التي تحددها أهدافنا التربوية، ولكن هل تجيب هذه النتائج عن السؤال المطروح (هل تسهم القصة الطفلية في سورية في تربية الطفل و تكوينه تكويناً سليماً يتوافق مع الأهداف التربوية العامة المتمثلة في الجوانب/ القومية والوطنية، الاجتماعية، الإنسانية، والمعرفية؟).

من خلال النتائج التي توصلنا إليها - وعبر أدوات البحث المختلفة - والقيم التي تضمّنتها قصص الأطفال، نجد أن هذه القصص تسهم إلى حدّ

مافي تربية طفلنا بما يتناسب وأهداف المرحلة التي يعيشها، وإن كان هذا الإسهام يركّز على جوانب دون غيرها، ولم يرقّ إلى المستوى المطلوب، لأنّ النظام القيمي العام لم يكتمل ويتبلور - على ما يبدو - مادام لا يوائم بين حاجات الطفولة بشكل عام، وحاجات طفلنا وواقعه بشكل خاص من جهة، وبين متطلباتنا التربوية من جهة أخرى، وهذا يتطلب وقفة تأمل طويلة مع الواقع الراهن للقصة الطفلية، وتمحيصه بكل أبعاده والانطلاق منه إلى واقع أفضل يكون فيه العمل القصص الموجه إلى الطفل متكاملًا من الناحيتين / التربوية والتثقيفية / في آن واحد.

ولكن - وعلى الرغم من كل ما ذكر - لا يمكننا أن ننكر أن فنًا من فنون أدب الأطفال هو (القصة)، هذا الفن المشوق والمحبب لدى الأطفال - مولود حيث لم يكتمل نموه ولم ينضج بعد، يسير متقدّمًا أحيانًا، ومتعثّرًا أحيانًا أخرى، فهو بحاجة إلى كثير من الرعاية والاهتمام من جانب القائمين عليه والمسؤولين عن سلامة نموه وتقدمه.

واستنادًا إلى ما أظهرته النتائج والتفسيرات التي رافقتها، لابد من وضع بعض المقترحات أو التوصيات التي ربّما تكون بمنزلة إطار عام تتحرك القصة الطفلية من خلاله أو حافز يدفع بهذا الفن إلى المستوى الأفضل بتضافر جهود المخلصين والمهتمين بالطفل وتربيته وآدابه.

وقد لاحظ الباحث من خلال استعراض ملاحظات الكتاب والأطفال والمعلمين ومقترحات كل منهم، أن هناك قواسم مشتركة تجمع فيما بينهم يمكن الاعتماد عليها في صوغ هذه التوصيات مع بعض التعديل فيها أو الإضافة عليها، بما يتناسب وأهداف البحث من جهة وواقعنا التربوي والثقافي من جهة أخرى، بحيث تتحقّق الفائدة المرجوة من هذا البحث.

ثانياً - التوصيات:

بناء على ما أظهرته النتائج حول واقع قصص الأطفال في سورية والقيم التربوية المتضمنة فيها، ولكي يكون البحث مفيداً ويعطي شيئاً جديداً يسهم في تطوير القصة الطفلية المحلية - لابد أن يُقدّم بعض التوصيات التي تكون منطلقاً لهذا التطوير، يمكن إجمالها في النقاط التالية:

١- عقد ندوات أدبية تربوية مشتركة، يشارك في أعمالها كتاب أدب الأطفال وخبراء في التربية - ومن وزارة التربية وكلية التربية على وجه الخصوص - لمناقشة الأهداف التربوية العامة في القطر، والأهداف الخاصة بكل مرحلة من مراحل الطفولة، ليتمكن الكتاب من الإطلاع عليها والإلمام بها بحيث يتوجهون بكتاباتهم إلى الأطفال من خلالها، بما يكفل تعزيز هذه الأهداف وغرسها في نفوس الناشئة.

٢- عقد ندوات مشتركة بين كتاب أدب الأطفال وخبراء متخصصين بعلم نفس الطفل لتوضيح ميزات الطفولة في مراحل نموها المختلفة، وما تحتاجه كل مرحلة من النواحي العقلية والنفسية والاجتماعية، مما يحقق توازناً متكاملًا في شخصية الطفل المستقبلية، وهذا يضع أمام الكتاب معايير دقيقة وواضحة في أثناء الترجه إلى الطفل مهما تكن المرحلة التي يعيشها.

٣- السعي لإيجاد معجم لغوي للأطفال يحدد المفردات التي تناسب مع كل مرحلة من مراحل الطفولة، ويكون عوناً للكتاب يستطيعون من خلاله أن يقدموا النصوص الأدبية التي تتوافق في لغتها مع لغة الطفل وتعمل على تهذيبها، فيزداد إقبال الطفل على النص القصصي ويستمتع به. ويتم بناء هذا المعجم عن طريق إجراء تطبيقات عملية على الشرائح العمرية المختلفة من قبل خبراء في اللغة والأدب، لاستطلاع المفردات اللغوية الشائعة بين أطفال كل مرحلة، من خلال ما يتحدثون به وما يرغبون في قراءته، والصعوبات التي يواجهونها في فهم بعض المفردات، الأمر الذي يؤدي بالتالي إلى تحديد المفردات المناسبة لكل مرحلة.

٤- إيجاد شكل من أشكال التخصص في الكتابة للأطفال، لأن ما يكتب للكبار يختلف عما يكتب للصغار، وما يكتب لطفل السابعة، يختلف عما يكتب لطفل العاشرة أو الثانية عشرة. وهذا التخصص مطلوب من الكتاب أولاً، ومن الجهات المسؤولة عن نشر أدب الأطفال ثانياً، على أن يحدد ذلك مفصلاً على غلاف الكتاب، فيكتب على سبيل المثال: قصص لمرحلة الطفولة الثالثة، أو للطفولة الرابعة (١٠-١٢) سنة، وهكذا. . .

٥- إقامة نوع من التنسيق والتكامل بين الجهات المعنية بتربية الطفل وثقافته وآدابه لاسيما بين وزارة التربية ووزارة الثقافة واتحاد الكتاب وطلّاع البحث، لدراسة كل ما يقدم قصص الأطفال بين حين وآخر وإجراء تقويم شامل لها من مختلف الجوانب اللغوية والتربوية بحيث تشجع النتائج الجيدة، وتستبعد النتائج ذات المستوى المتدني ويتحقق بذلك نوع من التنسيق والتكامل بين الجهات الناشرة.

٦- معالجة الموضوعات التي لها علاقة مباشرة بواقع الطفل الذي تقدم إليه هذه النصوص بما يتلاءم مع حاجاته واهتماماته، على أن تتناسب أشخاصها وأبطالها مع المرحلة العمرية للطفل، والتخفيف قدر الإمكان من استخدام الحيوانات والأشياء مع المراحل المتقدمة بما يكفل ارتباط الطفل بمحيطه وإعداده للحياة فيه.

٧- توزيع الموضوعات التي تعالجها قصص الأطفال، بحيث تشمل موضوعات/ قومية ووطنية، واجتماعية وإنسانية، وعلمية معرفية/ تلي حاجات الطفولة للمعرفة والإطلاع من جهة، وتخدم الأهداف التربوية العامة من جهة أخرى، وهذه مسؤولية الجهات الناشرة.

٨- الابتعاد في الكتابة عن الأسلوب المباشر القائم على الوعظ والتوجيه المباشر الذي يخالف طبيعة التعلم عند الطفل، واستخدام

الأسلوب الضمني الشفاف الذي يترك فرصة لإثارة تفكير الطفل القارئ واستمتاعه بلحظة استخلاص الفكرة أو المضمون بنفسه، بما يكفل تحقيق الفائدة الكبرى شريطة عدم الإغراق في الرمزية التي تخلق صعوبة الفهم عند الطفل.

٩- ترسيخ الإيمان عند الكاتب بأن الكتابة للأطفال لا تقل شأنًا عن الكتابة للكبار، إن لم تفقها إبداعاً - وأن كتابة قصص الأطفال من الأمور التي تحتاج إلى موهبة ومقدرة أدبية فائقة لأنها جنس أدبي قائم بذاته وله شروطه الخاصة، ولا سيما أن للقصة الطفلية دوراً بارزاً إيجابياً وفعالاً في تربية الطفل إذا ما أحس خلقها وتوظيفها ودوراً سلبياً مقابلاً إذا ما أسيء استخدامها وطريقة إيصالها:

١٠- إسناد مهمة الرقابة على ما ينشر من قصص الأطفال المحلية إلى لجان متخصصة في الأدب، والتربية، تكون مسؤولة عن تقويم العمل القصصي تقويمياً موضوعياً، وفق أسس ومعايير محددة - وإن كانت الرقابة المشددة مطلوبة أولاً على قصص الأطفال التي تدخل القطر - للتأكد من سلامة ما يث إلى الطفل نظراً لحساسيته المرفهة وسرعة تأثره بما يقرأ أو يسمع أو يشاهده وتمثيله للأفكار والمضمونات من خلال ممارسته السلوكية وتقليده للأشخاص والأبطال الفاعلين في القصة، وهذا ما يترك أثراً واضحاً في بناء شخصيته ونظام القيم، التي يتمثلها فكراً وسلوكاً.

١١- توافر عنصر التشويق والمتعة في قصص الأطفال، من حيث الطباعة الجيدة والإخراج الفني المتقن، والصور والرسوم الملونة التي ترافق القصة وتزيدها إيضاحاً، الأمر الذي يحقق متعة القراءة أولاً، وسهولة الفهم وإيصال الفكرة ثانياً، يضاف إلى ذلك الخيال الشفاف الذي يظلل القصة ويسمو بذهن القارئ وتفكيره، وهذا ما تسعى إليه قصص الأطفال من الوجهة التربوية الحديثة.

١٢- تشجيع الكتاب المبرزين عن طريق تخصيص جائزة سنوية تمنح لأفضل كاتب، استناداً إلى أسس تقويمية صحيحة تضعها لجنة أدبية تربوية مشتركة، وهذا ما يخلق حوافز قوية لدى الكتاب تدفعهم إلى التجديد والعطاء والإبداع في كتابة القصص الجيدة للأطفال، فيتساقط المستهترون والمتاجرون بأدب الأطفال، ويصمد المبدعون المؤمنون بأهمية ما يفعلون.

١٣- إجراء دراسات نقدية متخصصة على أدب الأطفال عامة والقصص منه خاصة، وفق علمية ومنهجية مهمتها الكشف عن الغث والسمين، وعلى غرار الدراسات النقدية الأخرى، بما يكفل تعزيز هذا الفن الأدبي الهام، ويضع الكتاب بالتالي على الطريق الصحيح.

١٤- إقامة ندوات ومؤتمرات دورية يشترك فيها الأطفال وكتاب القصة الطفلية، لتبادل وجهات النظر فيما ينشر من قصص الأطفال سلباً أم إيجاباً، والأخذ قدر الإمكان بأراء الأطفال وتبنيها بشكل جدي في أثناء الكتابة والنشر.

١٥- إحداث دائرة خاصة بأدب الأطفال في كل مؤسسة رسمية / ثقافية كانت أو أدبية / مهمتها تنسيق ما ينشر وتقويمه تقويماً صحيحاً، والعمل على توزيعه وإيصاله إلى أوسع شريحة من الأطفال القراء بأيسر السبل وأخفض الأسعار.

١٦- إنشاء مكتبات عامة أو متنقلة في كل حي وبلدة، تحتوي على كتب الأطفال، ولا سيما كتب الأطفال المحلية يكون القائمون عليها من ذوي الخبرات الأدبية والتربوية، تتيح للأطفال القراءة والاطلاع على كل ما ينشر محلياً من قصص الأطفال، فتتحقق بذلك مهمة الإيصال من جانبيين / تثقيفي وتربوي /.

١٧- تزويد مكتبات المدارس بما يصدر من قصص الأطفال المحلية عن الجهات الناشرة المختلفة وذلك بالتنسيق بين هذه الجهات ووزارة التربية

لكونها السلطة التربوية العليا التي تتولّى تزويد المكتبات المدرسية بالكتب المختلفة عن طريق مديرياتها في المحافظات ، ولاسيّما بعد إلغاء أسبوع المكتبات السنوي .

١٨ - إلزام كل جهة ناشرة (عامة أو خاصة) بإصدار لوائح مفصّلة عن منشوراتها في أدب الأطفال وتعميمها على المكتبات العامة والخاصة والمكتبات المدرسية ، بشكل دوريّ مع التعريف بمضموناتها لتتاح أمام المعنيين إمكانية الاطلاع عليها واقتناء مايمكن ، إقتناؤه من القصص المحدّدة فيها .

١٩ - زيادة المجلّات الخاصة بالأطفال ، بحيث تتولّى نشر مختلف أنواع أدب الأطفال ، والقصة منه خاصة ، تكون أسعارها رمزيّة مقبولة تيسر الحصول عليها ، وتخصيص زوايا دورية في الصحف اليومية لنشر قصص الأطفال بما يتناسب مع مراحل الطفولة .

٢٠ - إحداث وظيفة (أمين مكتبة) في المدارس الابتدائية على غرار المدارس الاعدادية والثانوية ، لتنشيط استخدام المكتبة المدرسية ، وإقامة دورات تأهيلية خاصة لأمناء المكتبات تعرّفهم بما يكتب في قصص الأطفال المحلية ، وكيفية نقده وتقويمه ، وماهي أفضل السبل لتشجيع الأطفال على المطالعة ، ليتمكن أمين المكتبة من القيام بدوره وتوجيه الأطفال إلى أفضل القصص التي تناسب أعمارهم وتلبي حاجاتهم واهتماماتهم .

هذه أهم التوصيات التي أراها ضرورية أكثر من غيرها ، وملحّة استناداً إلى ما توصلت إليه نتائج البحث عبر أدواته المتعدّدة ، من أجل تحسين واقع قصص الأطفال المحلية وتطويرها لتكون في مستوى جيد شكلاً ومضموناً ، يمكنها معه من الإسهام الفعّال في تحقيق الأهداف التربوية الخاصة بالطفولة إلى جانب الروافد التربوية الأخرى .

ولي الأمل الكبير أن تصل هذه التوصيات إلى المعنيين والمهتمين بشؤون تربية الطفل وتثقيفه ، طفل اليوم - رجل الغد والمستقبل المنشود الذي نطمح إليه ونسعى باتجاهاته .

ملحق رقم (١)
نماذج من تحليل المضمون

قصة/ الصبّار والتحدي/ من مجموعة / نجمة الصبح/ أيوب منصور - وزارة

الثقافة - ط ١٩٧٦

فئة ماذا قيل				فئة كيف قيل	
القيم	وحدات التحليل	التكرارات	نوع القيم	وسيط العرض	طريقة العرض
محبة الأرض	تغوص جذوري عميقاً في الأرض / يالها من أرض خصبة / صمّنا على الثبات في أرضنا/	٢	إيجابية	النبات	صريحة ٢
مقاومة العدوان	كانت ثماري خالية من الأشواك / حوكت غصني إلى أشواك / صارت عصية على الشعاب / أصبحت تحمي ثمارها من ثعالب الحقول الماكرة/ نتعلّم كيف نحافظ على ثمارنا / نصمد أمام العواصف والنكبات/ .	٦	إيجابية	النبات	ضمنية ٦
الصدقة	أغصان صديقتي / صديقتي الرمانة/	٢	إيجابية	النبات	صريحة
العطاء	امنحه ثمرة حلوة المذاق / امنح لمن أحبّ من عشاق الدروب الوعرة/ أكل من ثماري حتى شيع / سنجر المياه من النهر/ .	٥	إيجابية	النبات	ضمنية ٥

قصة / الجندي / من مجموعة / الفرح / ليلي صايا سالم - اتحاد الكتاب -
ط / ١٩٧٩ .

الدفاع عن الوطن	أنا فارس امتطي الجواد وأهاجم الأعداء / أنا جندي يحمل بندقية / جندي ذاهب ليحمي حدود بلاده / سأكون جندياً أدافع عن أمي وعن أرضي /	٤	إيجابية	الانسان	صريحة
٤	٤	٤			
محبة الأرض	إنه رائحة أمي الطيبة / همست الأرض أنا أمك / أنا أمك وأمها / أنا أم الجميع / إنتِ أمي / أحبك يا أم الجميع /	٦	إيجابية	الانسان الاشياء	صريحة
٦	٣ ٣	٦			
محبة الأهل	يودع أمه ويقبلها / لا يمكنني أن أترك أمي / أنا أحبها كثيراً / أين أنت يا أمي /	٤	إيجابية	إيجابية	صريحة
٤	٤	٤			

قصة / شجرة زيتون صغيرة / دلال حاتم - كتاب أسامة الشهري - ط ١٩٨٢

فئة ماذا قيل				فئة كيف قيل			
القيم	وحدات التحليل	التكرارات	نوع القيم	وسيط العرض	طريقة العرض		
العلم	وصلت إلى الرقم عشرة وتوقفت / لا أستطيع أن أعد أكثر من ذلك / عندما تدخلين المدرسة تتعلمين الحساب / ستعدّين كل أشجار الكرم / .	٤	سلبية إيجابية ٢	الانسان ٤	صريحة ٤		
رفض العدوان	لماذا يضعون أسلاكاً شائكة حول الكرم / ليمنعوا الناس من الدخول إليه / كنّا نملك هذا الكرم باليلي / أعداؤنا استولوا عليه وطرّدونا منه / أطلقوا كلابهم الشرسة .	٥	سلبية ٥	الانسان ٥	صريحة ٥		
مقاومة الاحتلال	جدّي وجدك في الكرم / كلّ منهما يملك بارودة لا تفارقه / جدّي وجدك كانا بطلين / تحوّلّا إلى شجرة زيتون / ألسنا بطلاً مثلهما / سيأتي يوم أتحوّل فيه إلى شجرة / إذا صرت بطلة مثل جدّي هل أتحول إلى شجرة زيتون وأقيم معكم في الكرم / أتحمّل بيوم تتحوّل فيه إلى شجرة زيتون صغيرة / .	٨	إيجابية ٨	الانسان ٨	ضمنية ٨		

ملحق رقم (٢)
أسماء مجموعات قصص الأطفال
- المجتمع الأصلي
- عينة التحليل

أسماء قصص العينة الخاضعة لتحليل المضمون

عدد الصفحات	عدد قصص المجموعة	اسم المجموعة	قصص العينة
٤	٥٢	لماذا سكنت النهر	الحصان الخشبي الصغير + جاء الجراد
٤	٣٤	العصفور المسافر	في الحديقة + الغابة
٧٤	٤	الوشاح الأزرق	فارس وسالمة والغول + الصيد والأرض
٦	٧	السيف الخشبي	السيف الخشبي + التوأمان
٧,٥	٢٥	نجمة الصبح	الصبار والتحدي + أعظم فرس في العالم
٧,٥	٢١	السماء تمطر خرافا	موت النسر + حبة القمح البخيلة
٤	٣٤	سلام في مدينة الأحلام	الصرصور يجد عملا + البلاء الأعظم
٧	١٥	الشهداء لا يموتون	رحلة صيد + الأم
٧	٢١	البلاد الجميلة	العصفور وحبة القمح + ماذا أراد القمر أن يصير
٧,٥	١٩	مذكرات عصفور	غلبة الطبيعة + مالك الحزين (القلق)
١٨	٦	صوت من القاع	صوت من القاع + النبضة
٤	١١	حكايات شجرة التوت	الينبوع المغرور + الرجل الغني يقتل الشجرة
١١	١٦	القطار الأحمر العجوز	نجمة الميلاد + مروان
١٠	١٣	البلبل الشجاع	الخطاب الطيب + الجبل وأصدقاؤه
١٢,٥	٢٧	ماذا قالت العصافير	الأسماك الصغيرة + الوطن
١٨	٦	عطاء السنابل	يوم من الأيام + غربة عصفور
٩	١١	حكايات عن العصافير	سأصبح طيارا + العش
٥	٣٠	النهر الصغير	الفلاح + ميساء والوطن
٢٥	١١	معطف الاخفاء	الحمار الذكي والوزير الأحق + القسمة
٤٨	١	بسبوس الأعرج	القصة كلها . . .
١٤	٨	سيدة الثمار	أغاني الطبيعة + سيدة نشار
٨	١٨	أحلام الصيد الكسول	مركب السمكة الذهبية + حكاية الجدة
٢٥	١٥	لن يموت الحب	الناطور الأحق + التوأمان
٩	١٥	الأيام الرائعة	السلطان + العيد
١٣	١٣	الطيران الأول	كل في عمله + الدوري
٨	١٨	المعجزة في قلب الصحراء	تجربة في جزيرة + الزهرة تضحي بنفسها
٤	١١	حكايات الجد أيوب	الحمار المتمرد + الأنجحة والعاصفة
٥	١٩	قالت الوردة للسنونو	أقوى رجل + قاتل الوردة للسنونو

- تابع أسماء قصص العينة الخاضعة لتحليل المضمون

عدد الصفحات	عدد قصص المجموعة	اسم المجموعة	قصة العينة
٥,٥	١٠	الطفل الشجاع	الطفل الشجاع + المكافأة
١٠	٩	نجم لسامر	جذور الشجر + النحلة والأزهار
٧	١٠	لماذا حزنت العصافير	لأن يمكنني أن ألعب + هدية العصفور الصغير
١١	٥	أغنية المعول	النحلة الشاردة + العدوان
١٢	١٥	هدية عيد الأم	المزارعون الصغار + الطائر الصغير
٨	١٠	كوكب الأحلام	الغابة والمعركة + الرحلة
٥,٥	١٣	الثعلب	شجرة خالد + النسر
٧	١٥	الفرح	الجندي + الصخور
٣٣	٢	فارس عين جالوت	فارس عين جالوت
١١	٩	عرس العصافير	الوردات الثلاث + العودة
٨	٩	أغنية الأنهار الصغيرة	دكان الحداد + القارب
٩	١٣	الجزيرة السعيدة	السماك العنيد والسماك البليد + ثائر وخارطة الوطن
٩	١٣	المدخنة والغيوم	الصديقان + الغزال الصغير
٧	١٤	حكايات اباد	عندما هجم البرد + بيت له بابان
٥	١٠	العصافير تعقد اجتماعاً عاجلاً	العصافير تعقد اجتماعاً عاجلاً + في الحقل
٩,٥	١٦	الأنبي والراعي	البحر الأزرق + الصغيرة والعمل
٦	١٧	دفتر الفرع	فأرة من ورق + دفتر الفرع
٦,٥	١٣	لماذا تعلمت البلايل الغناء	الوفاء + الأعداء
٩	١٥	أحلام الصغار	سماء المدينة + الوطن
٣٣	١١	حمدان	أحسن صوت + السائل والصيد
٥	١٣	الفهد	العيد + رحلة
٢٧	١٠	مذكرات عشرة قروش	أيام العيد + صديقي حمدان
١٠	١٦	حكايات الملوك والرعاة	الشقيقتان + أغنية الملك الظالم
٢٧	١	المعلم والذئب	القصة كلها
٢٣	٥	الأطفال ينتظرون الفرع	الأطفال ينتظرون الفرع + مكافأة
١٤	١	الحصان النفسي	القصة كلها
٢٥	١	رحلات السندباد العجوز	القصة كلها

– تابع أسماء قصص العينة الخاضعة لتحليل المضمون

عدد الصفحات	قصة العينة	عدد قصص المجموعة	اسم المجموعة
١٩	القصّة كلّها	١	اعترافات علاء الدين
٩	شجرة زيتون صغيرة	٢	شجرة زيتون صغيرة
٧	لعبة زينب	٤	رسوم على الجدار
١١	النمر	٢	درس استثنائي
٦	الحفّاش	٣	حكايات قيس وزينب
٢٢	القصّة كلّها	١	الكتاب الأصفر
١٦	الواحد في الكل	٢	الواحد في الكل
٤	المدرسة	٣	قال القطار الصغير
٢٦	القصّة كلّها	١	السنونو طارت
٢٥	القصّة كلّها	١	صندوق الحكايات
١٧	وادي النقاء	٢	وادي النقاء
٦	الرياح والأقوياء	٤	العجوز والشاب
٢٤	القصّة كلّها	١	مذكرات طيار
١٠	أدفاً مكان في العالم	٢	أدفاً مكان في العالم
٢٥	القصّة كلّها	١	أوراق من الأرض المحتلة
٢٠	القصّة كلّها	١	ولادة نسر
١٤	القصّة كلّها	١	رسالة إلى ولدي
٣٩	القصّة كلّها	١	وائل يبحث عن وطنه الكبير
٣١	القصّة كلّها	١	الفراشة لانتخب اللّلاب
٣٤	القصّة كلّها	١	الصاروخ الأخير
٢٤	القصّة كلّها	١	سطوح جبّاتا والحمام
١٥	القصّة كلّها	١	صيد الذئب حيّاً

- تابع أسماء قصص العينة الخاضعة لتحليل المضمون -

عدد الصفحات	عدد قصص المجموعة	اسم المجموعة	قصة العينة
٣٢	١	بيدر من النجوم	القصة كلها
٣٦	١	ذكريات ذلك الصيف	القصة كلها
٢٥	١	طريق إلى الأرض الحرة	القصة كلها
٢٠	١	بطولة من بلدي	القصة كلها
١٤	١	البرج	القصة كلها
١٣	١	الجسر	القصة كلها
٢٠	١	انطلق بإسقاط الريح	القصة كلها
١٤	١	التلميذ أحمد يبحث عن الحرية	القصة كلها
١٢	١	ابن الشهيد	القصة كلها
١٥	١	احتلال القلعة	القصة كلها
١٣٢٥ صفحة	٨٠٣ قصة	المجموع / ٨٧ / مجموعة	١٣٧ / قصة

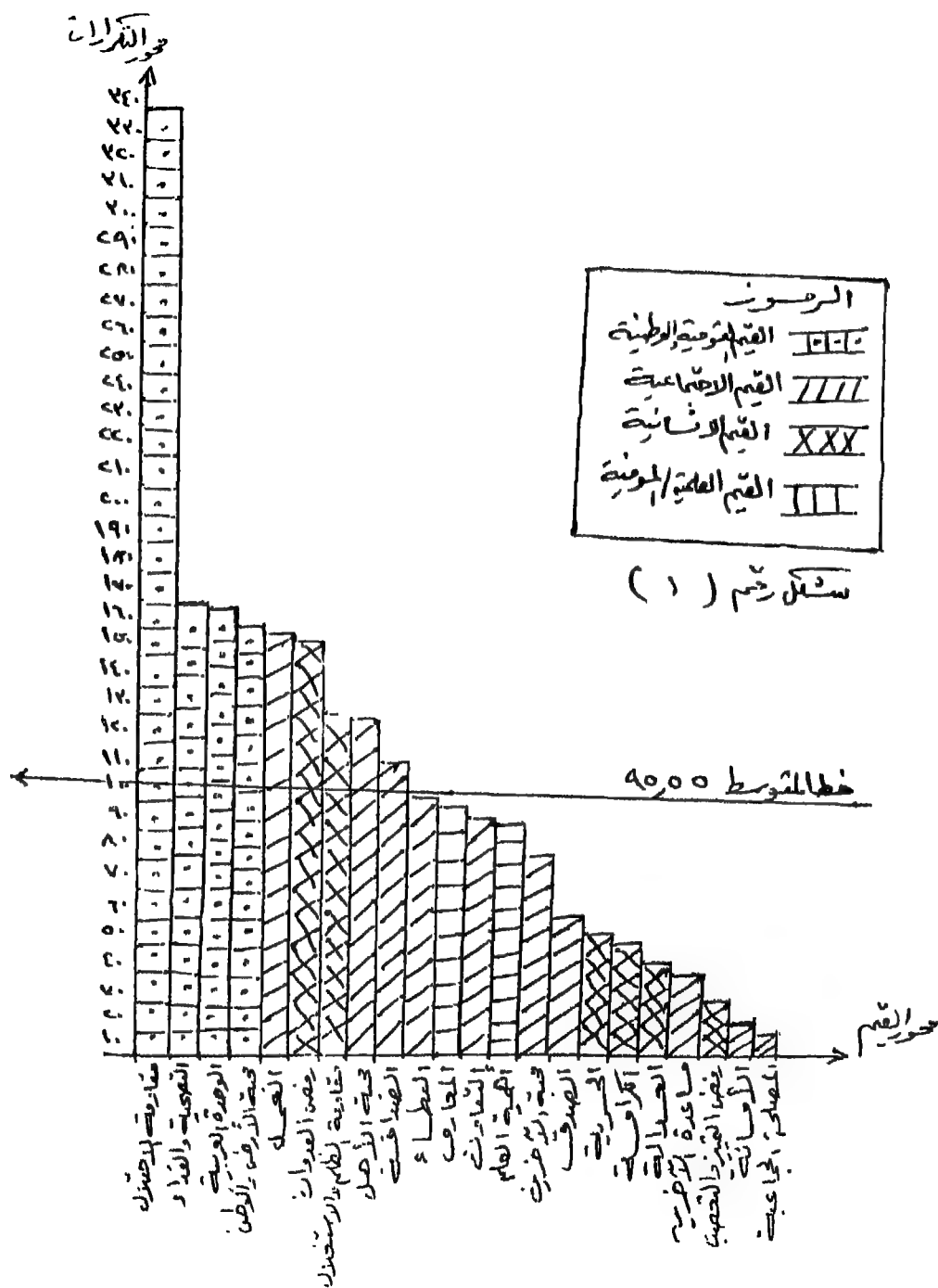
- ١- بلغ عدد المجموعات / ٨٧ / مجموعة . منها / ٤٢ / لوزارة الثقافة .
و / ٢٧ / لاتحاد الكتاب و / ١٨ / لطلائع البعث .
- ٢- بلغ عدد قصص المجتمع الأصلي / ٨٠٣ / منها / ٤٥٦ / لوزارة الثقافة .
و / ٣٢٩ / لاتحاد الكتاب و / ١٨ / لطلائع البعث .
- ٣- بلغ عدد قصص العينة / ١٣٧ / قصة . منها / ٦٦ / لوزارة الثقافة .
و / ٥٣ / لاتحاد الكتاب و / ١٨ / لطلائع البعث .
- ٤- بلغ عدد صفحات العينة / ١٣٢٥ / صفحة . منها / ٦٣٦ / لوزارة الثقافة
و / ٢٨٥ / لاتحاد الكتاب و / ٤٠٤ / لطلائع البعث .

ملحق رقم (٣)
جداول نتائج تحليل المضمون

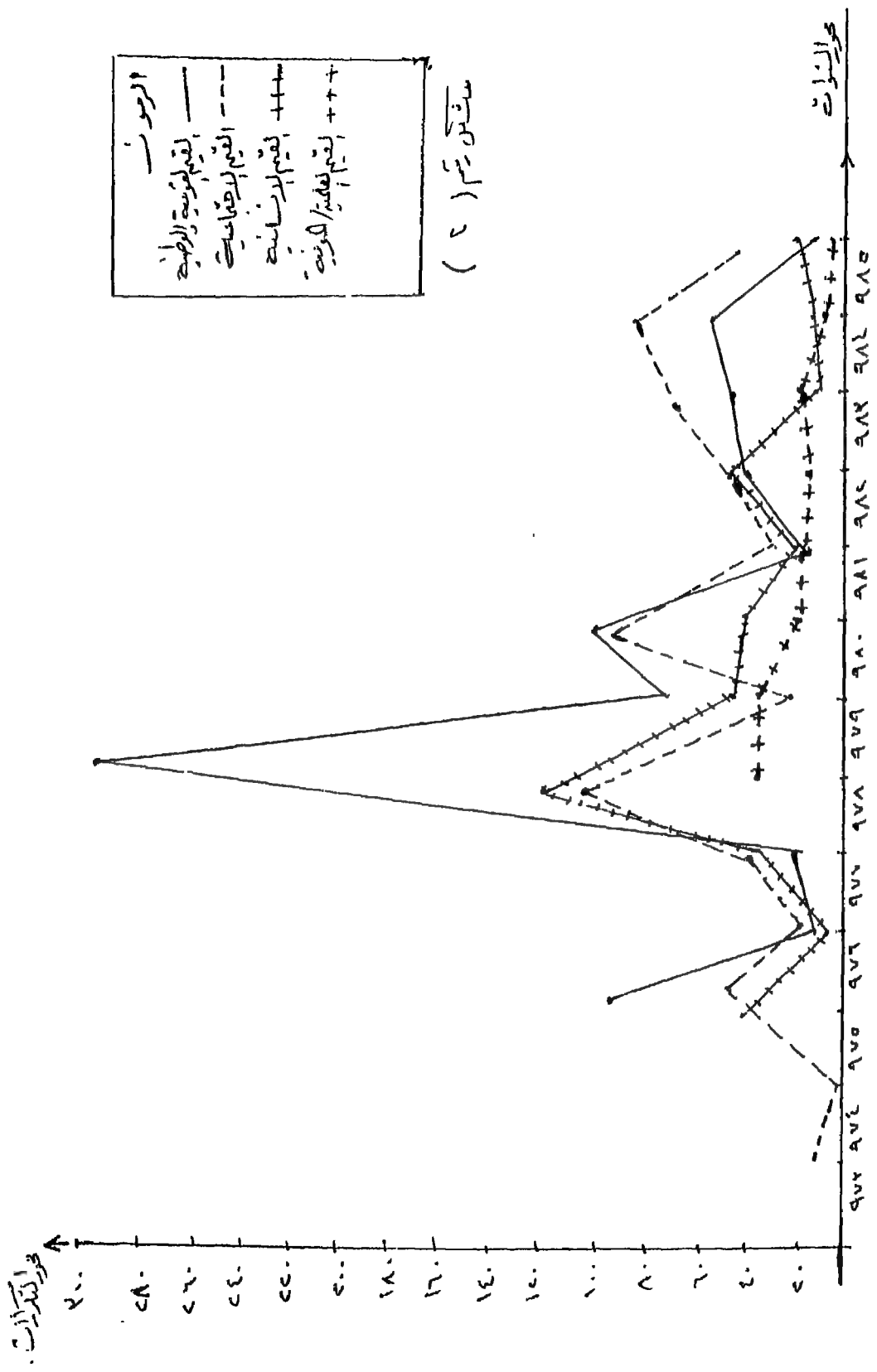
توزيع التكرارات وفق مجموعات القيم والسنوات والجهات الناشرة

المجموعة	السنة الجهة	٧٣	٧٤	٧٥	٧٦	٧٧	٧٨	٧٩	٨٠	٨١	٨٢	٨٣	٨٤	٨٥	المجموع
القومية و الوطنية	ث	-	-	٨٨	٩	-	١٧	٨	١٦	١٠	٤١	٣١	٦٢	١٢	٢٩٤
	ح						٢٠	١	٦٨	٨	٥	٥	-	-	١٢٧
	ط							-	٢٧٧	٩٥					٣٧٢
	ج	-	-	٨٨	٩	٢٠	٢٩٥	٧٦	١١٩	١٥	٤٦	٥١	٦٢	١٢	٩٧٣
لاجتماعية	ث	١١	-	٥٦	١٩	٨	٤٦	١٨	٧٨	١٣	٤٤	٣٦	٦٦	٤٦	٤٤١
	ح					٣٧	٤١	٨	١٥	٢٥	٩	٣٤	٢٢	٧	١٩٨
	ط							-	٥٦	٢٤					٨٠
	ج	١١	-	٥٦	١٩	٤٥	١٤٢	٢٦	١١٧	٣٨	٥٣	٧٠	٨٨	٥٣	٧١٩
الانسانية	ث	-	-	٤١	٤	١٩	٣٧	٢٦	١٢	٥	٤٢	١٣	١٤	١٣	٢٢٦
	ح					٢٠	١٤	٢١	٤	١٤	٥	-	-	١٥	٩٣
	ط							٦٩	-	٢٨					٩٧
	ج	-	-	٤١	٤	٣٩	١٢٠	٤٧	٤٤	١٩	٤٧	١٣	١٤	٢٨	٤١٦
المعرفية	ث	-	-	-	-	-	-	٢١	١٦	١٤	١٨	١٦	٤	٣	١٠٢
	ح					١٧	-	٥	١٠	٥	-	٦	٦	٤	٥٣
	ط						١٩		-						١٩
	ج	-	-	-	-	-	٣٦	٣٦	٢٦	١٩	١٨	٢٢	١٠	٧	١٧٤
المجموع العام		١١	-	١٨٥	٣٢	١٠٤	٥٩٤	١٨٥	٣٠٦	٩١	١٦٤	١٥٦	١٧٤	١٠٠	٢١٠٢

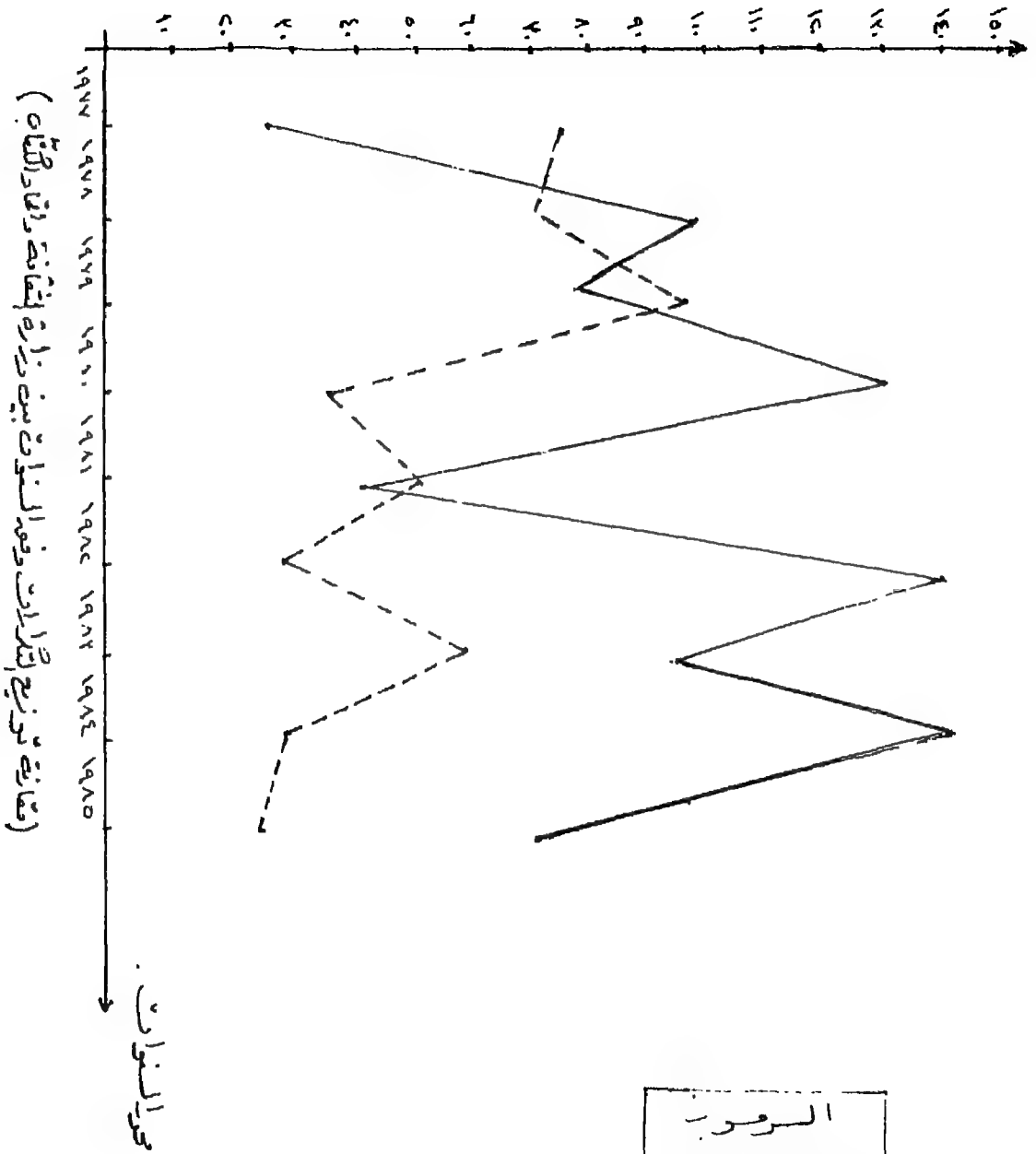
المصطلحات	ث/ وزارة الثقافة	ح/ اتحاد الكتاب	ط/ طلائع البعث	ج/ المجموع
-----------	------------------	-----------------	----------------	------------



(توزيع التكرارات على القيم الترتيبية والقيم المساندة)
فوق خط المتوسط



محو التمارين



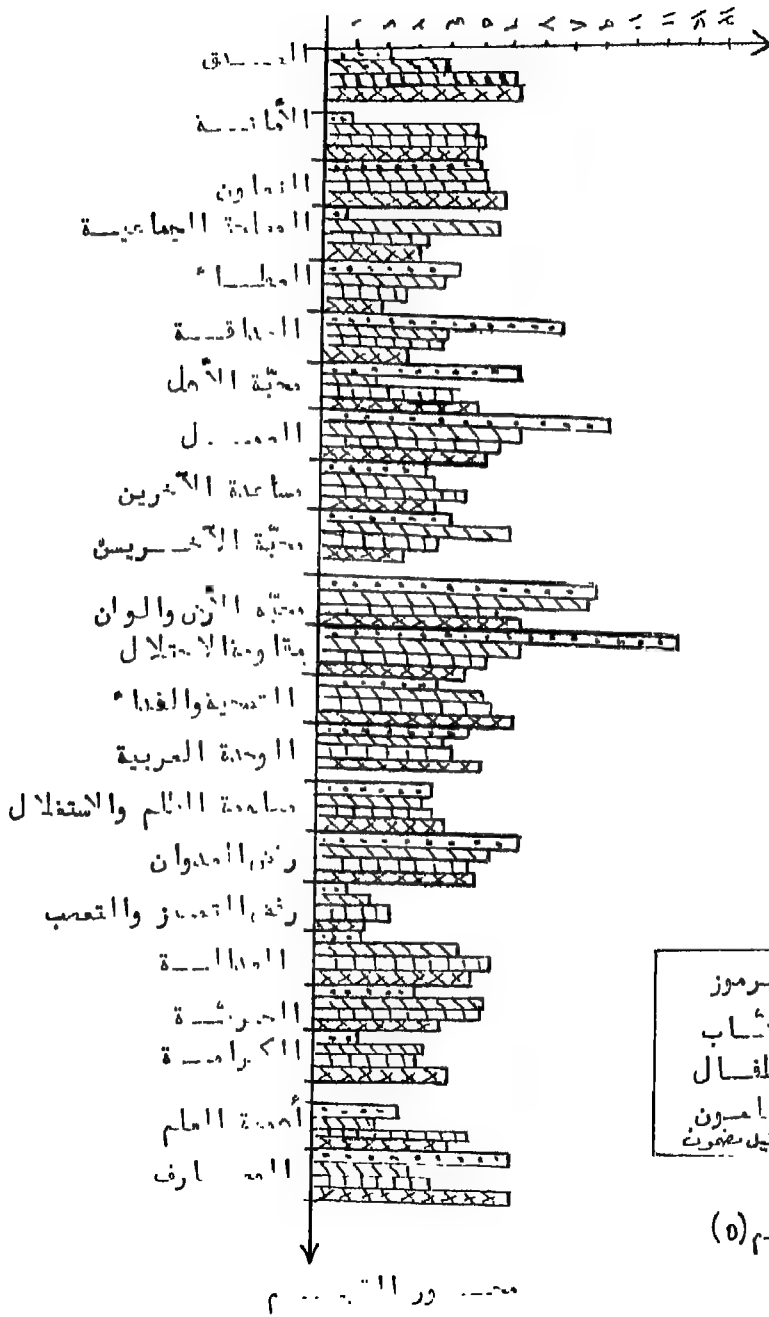
محدور النسب %



الرموز
 ككتاب
 ١١١١
 ١١١١
 ١١١١
 ١١١١

شكل رقم (٤)

مخطط النسب %



المرموز
المعلمون
الطلاب
الآباء
العمال

شكل رقم (5)

ملحق رقم (٤)
نماذج من الاستبانات وأسماء المحكمين

حضرة السيد: المحترم

تحية طيبة

أرجو التفضل بالاطلاع على الاستبانة المرافقة وابداء مآثرونه
مناسباً من ملاحظات تكون بمنزلة الحكم عليها ومن ثم العمل على
تعديلها .

وتقبلوا فائق التقدير

في / / ١٩٨٦

عيسى الشماس

أولاً - محكمو استبانات المعلمين والأطفال

- ١- د. فخر الدين القلا - رئيس قسم المناهج وأصول التدريس
- ٢- د. ملكة أبيض - رئيس قسم التربية المقارنة
- ٣- د. صالح سنقر - استاذة المناهج وعميدة الكلية سابقاً.
- ٤- د. محمود السيد - استاذ المناهج وأصول التدريس
- ٥- د. انطون رحمة - استاذ التربية العامة
- ٦- د. علي سعد - استاذ الصحة النفسية
- ٧- السيدة دلال حاتم - رئيسة تحرير مجلة أسامة
- ٨- السيد عادل أبو شنب - أديب وكاتب للأطفال.

ثانياً - محكمو استبانات كتاب قصص الأطفال

- ١- د. انطون حمصي - وكيل كلية التربية للشؤون العلمية
- ٢- د. محمود السيد - استاذ المناهج وأصول التدريس
- ٣- السيدة دلال حاتم - رئيسة تحرير مجلة أسامة
- ٤- السيد مخائيل عيد - كاتب و مترجم قصص للأطفال
- ٥- السيد عادل أبو شنب - أديب وكاتب للأطفال

استبانة حول تجربة كتاب قصص الأطفال في سورية وآرائهم في واقعها
وطرق تحسينها وتطويرها

السادة كتاب قصص الأطفال المحترمين . .

تحية طيبة . .

تهدف هذه الاستبانة إلى الاطلاع على تجاربكم في كتابة قصص
الأطفال المحلية واستطلاع آرائكم فيما يتعلق بواقع قصص الأطفال في
سورية من حيث القيم التربوية التي تعالجها وسبل تحسينها وتطويرها . وذلك
بقصد التوصل إلى تصوّر واضح متكامل عن أهمية قصص الأطفال في تربية
الطفل ، ومن ثم محاولة وضع أسس ومبادئ عامة تكون منطلقاً أو اطار
لكتابة قصص جيدة تناسب أطفالنا ونفي بالغرض وفق أهدافنا التربوية .

نشكر لكم تفضلكم بالإجابة ونرجو مراعاة مايلي :

١ - لضرورة لكتابة أسم الكاتب على الاستبانة الا اذا رغب في ذلك .

٢ - عدم تجاوز أي سؤال دون الإجابة عنه .

٣ - الأخذ بالحسبان أن الأسئلة على نوعين :

أ - أسئلة تحتاج إلى وضع اشارة أو كلمة في المربع المقابل للسؤال .

ب - أسئلة مفتوحة تترك للكاتب حرية الإجابة كما يريد . .

٤ - المقصود بقصص الأطفال - أينما وردت - قصص الأطفال المحلية

(السورية) التي كتبها أدباء من سورية وصدرت في سورية .

نأمل أن تكون المعلومات التي سنحصل عليها ذات أهمية لكم ولنا -

ولنا وطيد الثقة بأن الاستبانة ستنال اهتمامكم .

وشكراً لتعاونكم . .

عيسى الشماس

المؤهل العلمي : ابتدائية ☐ اعدادية ☐ ثانوية ☐ إجازة جامعية ☐
 مافوق الجامعة ☐

المؤهل التربوي : أهلية التعليم الابتدائي ☐ أهلية التعليم الإعدادي ☐
 دبلوم التأهيل التربوي ☐ مافوق التأهيل التربوي ☐

العمل : -----

١ - استناداً إلى خبرتك يمكن أن تحدد بداية الاهتمام الفعلي بكتابة قصص الأطفال في سورية؟

في الأربعينات ☐ في الخمسينات ☐ في الستينات ☐ في السبعينات ☐

٢ - في أي مرحلة من المراحل السابقة بدأ اسهامك في كتابة قصص الأطفال؟

٣ - كم عدد القصص التي كتبتها للأطفال حتى الآن؟

أقل من ٢٠ / ☐ ٢٠ - ٤٠ / ☐ ٤٠ - ٦٠ / ☐ أكثر من ٦٠ / ☐

٤ - لأي مرحلة عمرية تكتب قصصك؟

ما قبل ٦ سنوات ☐ ٧ - ٩ سنوات ☐ ١٠ - ١٢ سنة ☐ أكثر من ١٢ سنة ☐

٥ - اذا أردنا أن نرتب فنون الأدب / الشعر - القصة - المسرحية - الرواية / وفق أهميتها التربوية فأين تقع القصة الطفلية ، برأيك؟

١ ----- ٢ ----- ٣ ----- ٤ -----

٦- ينظر إلى الأدب على أنه عنصر فعّال في التربية ، ماهي برأيك - أهمية قصص الأطفال من حيث أنها :

- تنمّي الثروة اللغوية للطفل ☐ -تغرس القيم التربوية ☐
- توسع خيال الطفل ☐ -تبعث المتعة والارتياح ☐
- تزوّد الطفل بالعلوم والمعارف ☐
- تلبّي حاجات الطفل في البحث والاستطلاع ☐

٧- هناك وسائل متعددة لتقديم قصص الأطفال ، ماهي - برأيك - أفضل وسيلة ؟

- | | | | | |
|--------------------------|--------------------------|--------------------------|--------------------------|--------------------------|
| الكتاب | التلفاز | المجلة | الصحيفة | المذياع |
| <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> | <input type="checkbox"/> |

٨- مالموضوعات التربوية التي عاجلتها في قصص الأطفال التي كتبتها ؟
يرجى وضع اشارة x في المربع المقابل لكل موضوع عاجلته .

- الصدق ☐ الأمانة ☐ التعاون ☐ المصلحة الجماعية ☐ العطاء ☐
- الصدقة ☐ العمل ☐ محبة الأهل ☐ محبة الآخرين ☐
- محبة الأرض والوطن ☐ مقاومة الاحتلال ☐ التضحية والفداء ☐
- الوحدة العربية ☐ مقاومة الظلم والاستغلال ☐ رفض العدوان ☐
- رفض التمييز والتعصب ☐ العدالة ☐ الحرية ☐ الكرامة ☐
- أهمية العلم ☐ العلوم والمعارف ☐ موضوعات أخرى ☐

٩- مالموضوع الذي تعتقد أنه لاقى رواجاً بين الأطفال ، وأكثر من الكتابة فيه ؟

١٠- ما الأسلوب الذي تستخدمه لطرح أفكارك في قصص الأطفال؟

الأسلوب الصريح (المباشر) ☐ الأسلوب الضمني (غير المباشر) ☐

١١- كيف تعالج موضوعاً ما في قصص الأطفال؟

طرح القيم الايجابية معالجة القيم السلبية ☐

١٢- بأي لغة تكتب للطفل؟

الفصيحة العالية المستوى ☐ الفصيحة المبسطة ☐

١٣- هل تعالج في القصة الواحدة موضوعاً تربوياً أو أكثر؟

أعالج موضوعاً واحداً ☐ أعالج أكثر من موضوع ☐

١٤- يرجى ترتيب الموضوعات التالية وفق أهميتها بالنسبة لكتابات فيها وبالتسلسل.

الانسانية ، الوطنية والقومية ، الاجتماعية ، المعرفية

١- ٢- ٣- ٤-

١٥- ماهي -برأيك- أبرز الموضوعات السابقة التي تعالجها قصص الأطفال في سورية؟

.....

١٦- هناك صفات يجب أن يتمتع بها كاتب قصص الأطفال الناجح ، ماهي

- برأيك - هذه الصفات ؟

- | | |
|--|--|
| <input type="checkbox"/> ١- معرفة نفسية الطفل | <input type="checkbox"/> ٤- موهبة الكتابة |
| <input type="checkbox"/> ٢- امتلاك اللغة الطفلية | <input type="checkbox"/> ٥- الشقافة الواسعة |
| <input type="checkbox"/> ٣- التعايش مع الأطفال | <input type="checkbox"/> ٦- وعي الأهداف التربوية |

١٧- هناك عناصر يجب أن تتوافر في قصة الأطفال الجيدة ماهي - برأيك -

أهم هذه الصفات ؟

- | | |
|---|--|
| <input type="checkbox"/> ١- أن تكتب بلغة الطفل | <input type="checkbox"/> ٤- أن تكون ممتعة |
| <input type="checkbox"/> ٢- أن يكون الموضوع من واقع الطفل | <input type="checkbox"/> ٥- أن تبتعد عن الطول |
| <input type="checkbox"/> ٣- أن تكون هادفة (تربوية) | <input type="checkbox"/> ٦- ألا تغرق في الخيال |

١٨- لوحظ في الآونة الأخيرة فتور في كتابة أدب الأطفال - محلياً -

مارأيك بذلك ؟

☐ موافق ☐ غير موافق

١٩- اذا كنت موافقاً، يرجى ذكر ثلاثة أسباب لذلك الفتور .

١-

٢-

٣-

١٩- يمكنك أن تقدم أربعة مبادئ أو مقترحات تكون بمنزلة أسس لبناء نظرية عامة في كتابة قصة للأطفال محلية مستوفية الشروط ، وتؤدي دورها التربوي .

- ١-
- ٢-
- ٣-
- ٤-

وشكراً على اجاباتك المفيدة.

استبانة استطلاع آراء الأطفال حول قصص الأطفال في سورية في المرحلة العمرية (٩-١٢) سنة

عزيزي الطفل - القارئ:
تحية طيبة..

تستهدف هذه الاستبانة استطلاع رأيك في واقع قصص الأطفال في سورية. وذلك لمعرفة الموضوعات التي تعالجها، ماهي الأشياء التي أعجبتك في قصص الأطفال التي قرأتها، وماهي الأشياء التي لم تعجبك، و الصعوبات التي وجدتتها في هذه القصص.

وستكون ملاحظاتك مفيدة لي لتحسين هذه القصص وتطويرها، لتصبح أكثر تلبية لمطالبك من جهة ولتحقيق أهدافها التربوية من جهة أخرى. أشكر تعاونك وأرجو أن تراعي الأمور التالية عند الإجابة عن أسئلة الاستبانة.

١ - لضرورة لكتابة اسمك على الاستبانة

٢ - الأسئلة المطروحة على نوعين:

أ - أسئلة تحتاج الى وضع اشارة في المربع المقابل للكلمة أو العبارة المناسبة للإجابة.

مثال: اذا كنت تحب قصص الأطفال فهل تفضل قراءتها أم مشاهدتها أم الاستماع اليها؟

أفضل القراءة ☐ أفضل المشاهدة ☐ أفضل الاستماع ☐

فاذا كنت تفضل قراءة القصص تضع اشارة (x) في المربع المقابل

للقراءة ☒

ب - أسئلة مفتوحة تترك لك حرية الاجابة بطريقتك الخاصة

مثال : اذكر ثلاث مجموعات قصصية للأطفال قرأتها من منشورات
وزارة الثقافة وغير مترجمة ، مع ذكر اسم كاتب كل منها :

اسم الكاتب	اسم المجموعة
-----	-----١
-----	-----٢
-----	-----٣

وهنا تكتب ثلاث مجموعات تعرفها بحرية تامة مع أسماء كتّابها .

٣- المقصود بالقصة المحلية هي القصة الموجهة الى الأطفال ، والتي
كتبها أدباء في سورية وصدرت عن / وزارة الثقافة أو اتحاد الكتّاب العرب أو
طلّاع البعث / وغير مترجمة .

٤- عدم ترك أي سؤال دون الاجابة عنه أو وضع اشارة في المربع
المقابل .

٥- لا مانع من أن تستفيدوا ممن هم أكثر خبرة منكم لشرح وتوضيح
بعض الأمور الغامضة .

نأمل أن تكون الاجابات دقيقة وواضحة .

عيسى الشماس

- ١ -

الجنس > ذكر
انثى

العمر ----- محل السكن -----

ثقافة الأب (درجة تعليمه) ----- عمله : -----

ثقافة الأم (درجة تعليمها) ----- عملها : -----

١- هل تحب قصص الأطفال ؟ نعم ☐ لا ☐

٢- إذا كنت تحب قصص الأطفال فهل تفضل قراءتها أم مشاهدتها أم الاستماع إليها ؟

أفضل قراءتها ☐ أفضل مشاهدتها ☐ أفضل الاستماع إليها ☐

٣- إذا كنت تحب قراءة قصص الأطفال ، فأين تفضل قراءتها ؟

في الكتاب ☐ في المجلة ☐ في الصحيفة ☐

٤- إذا كنت تفضل قراءة القصص في الكتاب ، فمن أين تحصل على قصص الأطفال ؟

من مكتبة المدرسة ☐ من مكتبة البيت ☐ من مكتبة الأصدقاء ☐

٥- أي نوع من قصص الأطفال التالية تفضل أن تقرأ ؟

القصص العربية ☐ القصص المترجمة ☐ النوعين ☐

٦- هل توجد مكتبة للأطفال في مدرستكم ؟ نعم ☐ لا ☐

٧- اذا كانت في مدرستكم مكتبة للأطفال ، فكيف تتم عملية المطالعة؟

- في المدرسة أثناء حصص النشاط والمطالعة ☐
- في البيت عن الاستعارة الحرة. ☐

٨- هل يطلب منك المعلم تلخيص القصة التي قرأتها . أو أعادتها أمام زملائك؟

- دائماً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐

٩- هل تفضل أن تقرأ القصص التي تتحدث بلسان الانسان أم الحيوان والأشياء؟

- بلسان الانسان ☐ بلسان الحيوان والأشياء ☐

١٠- هل وجدت صعوبة في التوصل الى الفكرة أثناء القراءة في قصص الأطفال؟

- كثيراً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐

١١- إذا لم تكن وجدت صعوبة في التوصل الى الفكرة فما سبب ذلك برأيك؟

ضع اشارة (x) أما العبارات المناسبة :

- | | |
|--|--|
| <input type="checkbox"/> - وضوح الفكرة | <input type="checkbox"/> - الموضوع من اهتمام الأطفال |
| <input type="checkbox"/> - سهولة الالفاظ | <input type="checkbox"/> - القصة تعالج فكرة واحدة |
| <input type="checkbox"/> - الموضوع واقعي | <input type="checkbox"/> - القصة مرافقة برسوم |

١٢ - إذا وجدت صعوبة في التوصل إلى الفكرة، فما سبب ذلك برأيك؟

ضع إشارة (x) أمام العبارات المناسبة.

- | | |
|---|---|
| <input type="checkbox"/> - غموض الفكرة | <input type="checkbox"/> - الموضوع لا يثير اهتمامي |
| <input type="checkbox"/> - صعوبة الالفاظ | <input type="checkbox"/> - القصة تعالج أفكاراً متعددة |
| <input type="checkbox"/> - الموضوع بعيد عن الواقع | <input type="checkbox"/> - القصة خالية من الرسوم |

١٣ - اذكر ست مجموعات قصصية للأطفال / غير مترجمة / قرأتها وأعجبت بها مع اسم كاتب كل منها موزعة كما يلي:

أ - مجموعتين من منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي .

اسم المجموعة اسم الكاتب

- | | |
|----------|-------|
| ١- | |
| ٢- | |

ب - مجموعتين من منشورات اتحاد الكتاب العرب

- | | |
|----------|-------|
| ١- | |
| ٢- | |

ج - مجموعتين من منشورات طلائع البعث .

- | | |
|----------|-------|
| ١- | |
| ٢- | |

١٤ - أمامك مجموعات من الموضوعات التي تعالجها قصص الأطفال ، ضع إشارة (x) أمام الموضوعات التي تضمّنتها قصص الأطفال التي قرأتها وأعجبت بها .

آ - الموضوعات الاجتماعية:

الصدق ☐ الأمانة ☐ التعاون ☐ المصلحة الجماعية ☐
العمل ☐ حبّ الأهل ☐ حبّ الآخرين ☐ مساعدة الآخرين ☐
الصداقة ☐ العطاء ☐

ب - الموضوعات الوطنية والقومية:

حبّ الأرض والوطن ☐ مقاومة الاحتلال ☐
التضحية والفداء ☐ الوحدة العربية ☐

ج - الموضوعات الانسانية:

مقاومة الظلم والعدوان ☐ العدالة ☐ الحرية ☐ الكرامة ☐
رفض التمييز والتعصب ☐ رفض العدوان ☐

د - الموضوعات المعرفية:

أهمية العلم ☐ العلوم والمعارف ☐

١٥ - رتّب الموضوعات التالية بحسب أهميتها لك ووفق رغبتك في قراءتها بالتسلسل .

الموضوعات الانسانية - الموضوعات الوطنية والقومية - الموضوعات المعرفية - الموضوعات الاجتماعية .

١
٢

١٦ - ما الأمور التي تدفعك الى قراءة قصص الأطفال؟ اذكر ثلاثة منها .

- ١.....
- ٢.....
- ٣.....

١٧ - ما الأمور التي تجعل قصص الأطفال - أحياناً - غير محببة اليك؟ اذكر ثلاثة من هذه الأمور .

- ١.....
- ٢.....
- ٣.....

١٨ - قدّم أن استطعت ، ثلاثة مقترحات تراها ضرورية لتحسين واقع قصص الأطفال في سورية .

- ١.....
- ٢.....
- ٣.....

وشكراً على اجاباتك المفيدة

استبانة استطلاع آراء المعلمين حول واقع قصص الأطفال في سورية

الزميلة - الزميل

تحية طيبة:

تستهدف هذه الاستبانة استطلاع آرائكم في قصص الأطفال السورية، وذلك من خلال معاشيتكم للأطفال لمعرفة الموضوعات التي تعالجها هذه القصص من جهة، وما يرغب الأطفال منها وما لا يرغبون من جهة أخرى، وهدفنا في ذلك الوقوف على واقع قصص الأطفال (المحلية) السورية ومعرفة القيم التربوية التي تعالجها ومن ثم محاولة وضع بعض المبادئ والمقترحات التي ربما تسهم في تطوير هذه القصص وتحسينها لتلبي حاجات الأطفال وتأخذ دورها في العملية التربوية انطلاقاً من النظرة الشاملة والمتكاملة للتربية، ووفقاً لتطلعاتنا وأهدافنا التربوية.

نشكر لكم حسن تعاونكم ونرجو أن تراعوا مايلي:

١- لاضرورة لكتابة الاسم الا اذا رغبتكم في ذلك .

٢- الاسئلة المطروحة على نوعين:

آ - أسئلة تحتاج الى وضع اشارة (x) في المربع المقابل للكلمة أو العبارة المناسبة .

مثال اذا كانت حصّة المطالعة تنفّذ دائماً أو أحياناً، فكيف تتمّ عملية المطالعة؟

المعلم يوزّع الكتب ☐ الطفل يختار مايناسبه ☐

فاذا كان المعلم هو الذي يوزّع الكتب على الأطفال، توضع اشارة (x) في المربع المقابل لهذه العبارة .

ب - اسئلة مفتوحة تترك لك حرية الاجابة بملء رغبتك .

مثال: يرجى ذكر ثلاث مجموعات قصصية للأطفال موجودة في مكتبة المدرسة من منشورات وزارة الثقافة وغير مترجمة مع اسم كاتب كل منها .

اسم الكاتب	اسم المجموعة
-----	-----١
-----	-----٢
-----	-----٣

وهنا توضع اسماء المجموعات القصصية التي تعرفها .

٣- عدم ترك أي سؤال دون الاجابة عنه .

٤- أن تكون الاجابة دقيقة وبشكل صريح وواضح .

٥- القصص المحلية ، هي القصص التي كتبها أدباء في سورية وصدرت عن/ وزارة الثقافة أو اتحاد الكتاب أو طلائع البعث/ وغير مترجمة .

٦- المعلومات التي تدونونها ذات أهمية في موضوع البحث ، اذ أن دقة النتائج تتوقف على ماتقدمون من معلومات وآراء صحيحة .

نأمل أن تنال هذه الاستبانة عنايتكم التامة .

عيسى الشماس

- ١ -

المؤهل العلمي: دون الثانوية ☐ ثانوية ☐ اجازة جامعية ومافوق ☐

المؤهل التربوي: أهلية التعليم الابتدائي ☐ دبلوم التأهيل التربوي ☐

١- هل توجد في مدرستكم مكتبة للأطفال؟ نعم ☐ لا ☐

٢- اذا كان الجواب بنعم، أي نوع من أدب الأطفال يغلب عليها؟

القصة ☐ الشعر ☐ المسرحية ☐ الرواية ☐

٣- اذا كانت القصة هي الأكثر وجوداً في المكتبة، فأأي نوع يغلب؟

القصص المحلية ☐ القصص العربية ☐ القصص المترجمة ☐

٤- مع أي مرحلة من مراحل الطفولة تتناسب هذه القصص؟

تتناسب مع مرحلة (٩-١٢) سنة

تتناسب مع مرحلة (٦-٨) سنوات

طويلة الى حدّ ما
جملها قوية
بلغه الانسان
صورها قليلة
موضوعها تربوي
فكرتها ضمنية

لأنها:
قصيرة جداً
جملها مبسطة
بلغه الحيوان
مصورة
ترفيهية
فكرتها صريحة

٥- منذ بضع سنوات ادخلت حصة المطالعة ضمن حصص التعبير للصفوف

العليا، فهل تنفّذ هذه الحصة كما هو مقرر؟ دائماً ☐ احياناً ☐ نادراً ☐

- ٢٤٦ -

٦- اذا كانت حصّة المطالعة تنفّذ دائماً أو أحياناً، فكيف تنظّم عملية المطالعة؟

المعلم يوزّع القصص ☐ الاطفال يختارون القصص ☐

٧- هل يتمّ تعريف الاطفال بالقصص المتوافرة ومضموناتها قبل توزيعها للمطالعة؟

دائماً ☐ احياناً ☐ نادراً ☐

٨- هل يسأل الأطفال في أثناء المطالعة عن كلمة لم يفهموا معناها أو عن فكرة لم يستوعبوها؟

دائماً ☐ احياناً ☐ نادراً ☐

٩- هل يطلب الى الأطفال تلخيص القصة أو عرضها أمام زملائهم بعد المطالعة؟

دائماً ☐ احياناً ☐ نادراً ☐

١٠- اذا لم تتمّ حصّة المطالعة في حصص التعبير، فكيف تنفّذ عملية المطالعة؟

حرّة في البيت ☐ في ساعات المناشط الثقافية ☐

١١- ما النسبة المئوية لقصص الأطفال التالية التي يقبل الأطفال على قراءتها؟

القصص المحلية ☐ القصص العربية ☐ القصص المترجمة ☐

١٢- يرجى ذكر ست مجموعات قصصية للأطفال متوافرة في مكتبة المدرسة

وغير مترجمة، بمعدّل مجموعتين لكل من الجهات التالية:

اسم الكاتب	اسم المجموعة	
-----	-----	آ - منشورات وزارة الثقافة :
-----	-----	
-----	-----	ب - منشورات اتحاد الكتّاب
-----	-----	
-----	-----	ج - منشورات طلائع البعث
-----	-----	

١٣ - من خلال اطلاعك على قصص الأطفال المحلية الموجودة في مكتبة مدرستكم، ماهي أبرز الموضوعات التي تعالجها هذه القصص؟
آ - الموضوعات الاجتماعية:

الصدق ☐ الأمانة ☐ التعاون ☐ المصلحة الجماعية ☐
مساعدة الآخرين ☐ الصداقة ☐ محبة الأهل ☐ العمل ☐ محبة
الآخرين ☐ العطاء ☐

ب - الموضوعات الوطنية والقومية:

حب الأرض والوطن ☐ التضحية والفداء ☐
مقاومة الاحتلال ☐ الوحدة العربية ☐

ج - الموضوعات الانسانية:

مقاومة الظلم والاستغلال ☐ العدالة ☐ الحرية ☐ رفض التمييز
والتعصب ☐ رفض العدوان ☐ الكرامة ☐

د - الموضوعات المعرفية: أهمية العلم ☐ العلوم والمعارف ☐

١٤- يرجى ترتيب الموضوعات التالية وفق اقبال الاطفال على قراءتها .

الموضوعات الوطنية والقومية - الموضوعات المعرفية - الموضوعات الاجتماعية - الموضوعات الانسانية

١-----٢-----٣-----٤-----

١٥- لكتاب قصص الأطفال الناجح صفات يجب توافرها، يرجى وضع
اشارة (x) مقابل اربع صفات تراها ضرورية أكثر من غيرها .

- | | |
|--|---|
| <input type="checkbox"/> ١- معرفة نفسية الطفل | <input type="checkbox"/> ٤- امتلاك مقومات اللغة الطفلية |
| <input type="checkbox"/> ٢- التعايش مع الأطفال | <input type="checkbox"/> ٥- الثقافة الواسعة |
| <input type="checkbox"/> ٣- وعي الأهداف التربوية | <input type="checkbox"/> ٦- توافر موهبة الكتابة |

١٦- إذا كانت لديك فكرة عامة عن قصص الأطفال المحلية (السورية) من
خلال تعايشك مع الأطفال وملاحظة ردود افعالهم تجاه هذه القصص،
يرجى القيام بمايلي :

آ- وضع اشارة (x) مقابل اربع ملاحظات ايجابية تراها تنطبق على القصة
الطفلية السورية .

- | | |
|---|---|
| <input type="checkbox"/> - تعالج موضوعات تربوية | <input type="checkbox"/> - تهتم بالناحية الفنية والأدبية |
| <input type="checkbox"/> - لغتها مناسبة للطفل | <input type="checkbox"/> - تحتل مكان الصدارة بين الفنون الأدبية |
| <input type="checkbox"/> - تكتب للطفل وليس عنه | <input type="checkbox"/> - تراعي حاجات الطفل واهتماماته |
- ب - وضع اشارة (x) مقابل اربع ملاحظات سلبية تراها تنطبق على القصة
الطفلية السورية .

- | | |
|---|---|
| <input type="checkbox"/> - تكثر من استخدام الحيوانات والأشياء | <input type="checkbox"/> - لا تراعي نفسية الطفل |
|---|---|

- تستخدم الأسلوب المباشر ☐ - بعضها فوق مستوى الأطفال ☐
 - تعنى بمرحلة عمرية واحدة ☐ - بعضها ترفيهي وغير تربوي ☐

١٧- يرجى تسجيل اسم كاتب واحد من كتاب قصص الأطفال المحليين «السوريين» أمام كل موضوع من الموضوعات التالية ترى أنه يعالجه في كتاباته أكثر من غيره.

اسم الكاتب

الموضوعات

- الوطنية والقومية -----
 - الانسانية -----
 - الاجتماعية -----
 - المعرفة -----

١٨- يرجى تقديم اربعة مقترحات أو مبادئ تراها ضرورية لكتابة قصة جيدة للأطفال.

- ١- -----
 ٢- -----
 ٣- -----

وشكراً على اجاباتك المفيدة.

ملحق رقم (٥)

أسماء المدارس التي أخذت منها عينة الاستبانات

مدارس الاستبانة النهائية وفق توزيع المناطق - (مدينة دمشق)

المنطقة	عدد مدارس المنطقة	عدد مدارس العينة	أسماء مدارس العينة
١- المهاجرين	٣٣	٢	العرفان الفيحاء
٢- المزرعة	٣٩	٢	النضال العربي الهدى
٣- القصاع	٣٨	٢	البيروني الفرايدي
٤- قاسيون	١١	١	النيرين
٥- الميدان	٧٢	٤	ابن زيدون جعفر ابن أبي طالب البعث الابتدائية زينب الهلالية
٦- العباسيين	٤٨	٣	أبو زيد الانصاري رسلان الدمشقي المحبة الرسمية
٧- الشاغور	١٩	١	المأمون
٨- الأمويين	٣٦	٢	البختيار للبنين ابن خلدون
المجموع	٢٩٦	١٧	

ملاحظة: سحبت العينة عشوائياً ضمن كل منطقة بنسبة ٥٪ ومع جبر الكسور لصالح العينة وصلت إلى نسبة ٥,٧٥٪.

المجتمع الأصلي للأطفال القراء والمعلمين في صفوف / الرابع والخامس
والسادس / والعينة المسحوبة عشوائياً كل مدرسة

المدرسة	الرابع العينة	الخامس العينة	السادس العينة	المعلمون العينة
العرفان	٢ ٦	٤ ١٢	٢ ٦	٢ ٦
الفيحاء	٤ ١٢	٥ ١٤	٧ ٢٠	٢ ٥
النضال العربي	١ ٣	٢ ٥	٣ ٨	٣ ٨
الهدى	٢ ٦	٣ ٩	٣ ٨	٢ ٦
البيروني	١ ٣	١ ٣	٢ ٦	٣ ٧
الفرايدي	٤ ١١	٧ ٢٠	٨ ٢٤	٣ ٨
النيرين	٤ ١٢	٥ ١٥	٥ ١٤	٣ ٧
ابن زيدون	٧ ٢١	٥ ١٥	٥ ١٤	٣ ١٩
جعفر ابن ابي طالب	٥ ١٤	٦ ١٨	٧ ٢٣	٦ ١٨
البعث الابتدائية	٦ ١٩	٣ ٩	٤ ١٢	٨ ٢٤
زينب الهلالية	٤ ١١	٥ ١٥	٤ ١٢	٧ ٢٠
أبو زيد الأنصاري	٢ ٥	٣ ٨	٢ ٦	٣ ٨
رسلان الدمشقي	٢ ٦	٣ ٨	٣ ٨	٣ ٩
المحبة الرسمية	٤ ١٢	٤ ١١	٥ ١٥	٢ ٤
المأمون	٣ ٩	٤ ١١	٥ ١٦	٣ ٩
البختيار للبنين	٦ ٢٠	٨ ٢٤	٨ ٢٦	٤ ١٢
ابن خلدون	٣ ٩	٤ ١٣	٤ ١١	٤ ١٣
المجموع	٦٠ ١٧٩	٧٢ ٢١٠	٧٧ ٢٢٩	٦٠ ١٧٣

ملاحظة: اخذت العينة عشوائياً بنسبة ٣٠٪ وبذلك يكون المجتمع الأصلي
للتلاميذ / ٦١٨ / تلميذا والعينة / ٢٠٩ / تلميذا. ويكون المجتمع الأصلي
للمعلمين / ١٧٣ / معلما والعينة / ٦٠ / معلما.

المصادر و المراجع

أولاً- المصادر والمراجع العربية

أ- الكتب

- ١- أبو هيف، عبد الله، أدب الأطفال نظرياً وتطبيقياً- اتحاد الكتاب العرب- دمشق- ١٩٨٣ .
- ٢- الأرنؤوط ، عبدا للطيف وسعاد البلةة -دروس التعبير والقصص ، للصفين الثالث والرابع في المدارس الابتدائية -مكتبة عرفة، الثقافة -دمشق-١٩٦٣ .
- ٣- جعفر، عبد الرزاق -في أدب الأطفال- اتحاد الكتاب العرب -دمشق-١٩٧٩ .
- ٤- الجيوشي، فاطمة، فلسفة التربية -جامعة دمشق -كلية التربية . - (١٩٨٢-١٩٨١) .
- ٥- الجوهري، محمد -طرق البحث الاجتماعي -دار الثقافة بالقاهرة- ١٩٨٢ .
- ٦- الحديدي، علي -الأدب وبناء الانسان -١٩٨٠ .
- ٧- الحديدي، علي -في أدب الأطفال -ط٣-١٩٨٣ .
- ٨- حسين، سمير محمد- تحليل المضمون (تعريفات، مفاهيمه، محدّداته) -القاهرة-١٩٨٣ .
- ٩- سالم، ناديا -مناهج البحث العام في الإتصال الجماهيري بين النظرية والتطبيق -القاهرة-١٩٨٢ .
- ١٠- السيد، محمود -في طرائق تدريس اللغة العربية -جامعة دمشق -كلية التربية (١٩٨٢-١٩٨١) .
- ١١- صالح، عبد العزيز -تطور النظرية التربوية -دار المعارف بمصر-١٩٦٤ .
- ١٢- عاقل، فاخر -أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية -دار العلم للملايين -بيروت ١٩٧٩ .

- ١٣- عبد المجيد، عبد العزيز -القصة في التربية -القاهرة-١٩٦٥ .
- ١٤-عبد الباقي، زيدان -قواعد البحث الاجتماعي -الهيئة العامة للكتاب -القاهرة-١٩٧٤ .
- ١٥- الفنيش، أحمد علي -أصول التربية -الدار العربي للكتاب - (ليبيا -تونس) بلاتاريخ .
- ١٦- الفصيل، سمروحي -مشكلات قصص الأطفال في سورية -اتحاد الكتّاب العرب -دمشق ١٩٨١ .
- ١٧- اللقاني، عبد المجيد فاروق - تثقيف الطفل العربي -منشأة المعارف بالإسكندرية ١٩٧٦ .
- ١٨- النجيجي، محمد لبيب -فلسفة التربية -المكتبة التربوية -القاهرة-١٩٧٠ .
- ١٩- الهيّتي، خلف نصّار محيسن -القيم السائدة في صحافة الأطفال العراقية -بغداد-١٩٧٨ .
- ٢٠- يسين، السيد -تحليل مضمون الفكر القومي العربي -القاهرة-١٩٨٠ .

ب - الأبحاث

- ١- أبو هيف، عبد الله -عبد المجيد القاضي وأدب الأطفال في اليمن -مجلة الموقف الأدبي، العدد ١٦٤ - كانون الأول ١٩٨٤ -
- ٢- أبو شنب، عادل -أدب الأطفال في سورية -مجلة الموقف الأدبي -عدد، أيار وحزيران ١٩٧٥ .
- ٣- أبو سعده، أحمد -تطور فنّ الكتابة للأطفال في البلاد العربية ومشكلاتها -وثائق المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب -ج٢- دمشق-١٩٧٩ .
- ٤- الجزائري، محمد -أدب الأطفال في المواجهة -وثائق المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للأدباء والكتّاب العرب -ج٢- دمشق ١٩٧٩ .

- ٥- جعفر، عبد الرزاق - مكسيم غوركي كاتباً للأطفال - مجلة المعرفة السورية - العدد (٢١٤، ٢١٥) - ك، ١٩٧٩ وك، ٢، ١٩٨٠.
- ٦- الحكيم، خلدون - المجتمع والترية وطرائق الإتصال بجماهير الأطفال - أساليب اللقاء بين الأطفال - منظمة طلائع البعث - ١٩٨٠.
- ٧- حجازي، عبد النبي - النص وتلفزيون الأطفال - إذاعة وتلفاز الأطفال - منظمة طلائع البعث - ١٩٨٣.
- ٨- حوار مع (ذكاء الحر) - صحيفة تشرين - العدد (٣٢٨٢) - تاريخ ١٩٨٥/٦/٢٩.
- ٩- خوست، ناديا - أدب الأطفال واقع وآفاق - مجلة الموقف الأدبي - العدد (٩٥) - آذار ١٩٧٩.
- ١٠- درويش، محمد مصطفى - أدب الثورة وثورية الأدب - صحيفة البعث - العدد (٦٧٤٦) - دمشق - ٢٠/٣/١٩٨٥.
- ١١- الرفاعي، نعيم - الجانب النفسي في الإتمال بجماهير الأطفال - أساليب اللقاء بين الأطفال - منظمة طلائع البعث - ١٩٨٠.
- ١٢- الزهوري، بهاء الدين - ثقافة الطفل العربي - مجلة المعرفة السورية - العدد (٢١٤، ٢١٥) - ك١، ١٩٧٩ وك٢، ١٩٨٠.
- ١٣- السيد، محمود - محاضرات في المناهج والكتاب المدرسي - الدراسات العليا - العام الدراسي (١٩٨٣-١٩٨٤).
- ١٤- سالم، ناديا - إشكاليات استخدام تحليل المضمون في العلوم الاجتماعية - مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت - العدد ٣ - السنة ١١ - أيلول ١٩٨٣.
- ١٥- عبود، عبود - الكتابة للأطفال - حوار مع/ بينو بلودرا/ - مجلة المعرفة السورية - العدد ١٨٧ - العام ١٩٧٧.
- ١٦- فلوح، فالح - القيم السائدة وتقنيات العمل التربوي في أناشيد/ سليمان العيسى/ وثائق المؤتمر الثاني عشر للاتحاد العام للأدباء والكتاب العرب - ج٢ - دمشق ١٩٧٩.

- ١٧- فاروق الشريف، جلال -تطوير أدب الأطفال -الموقف الأدبي
-العدد ٩٥- دمشق -آذار ١٩٧٩ .
- ١٨- الفيصل، سمر روجي -واقع البنية الفنية لقصص الأطفال
السورية السورية- مجلة المعرفة السورية- العدد (٢١٤, ٢١٥) -ك١،
١٩٧٩- وك٢, ١٩٨٠ .
- ١٩- الفيصل، سمر روجي -القيم السائدة في صحافة الأطفال
السورية -صحافة الأطفال- منظمة طلائع البعث- ١٩٨٠ .
- ٢٠- المطوي، محمد العروسي -الطفل في الأدب العربي -مجلة
الموقف الأدبي -دمشق- عدد (أيار وحزيران)- ١٩٧٥ .
- ٢١- الملحم، اسماعيل -الأطفال والأدب، منطلقات سيكولوجية
وتربوية -مجلة الموقف الأدبي -دمشق- العدد ١٠٣- كانون الثاني ١٩٧٩ .
- ٢٢- مجلة المناضل -العدد (١٢٧)- كانون الثاني ١٩٧٩ .
- ٢٣- مجلة الوطن العربي -باريس - العدد (١٣٢) -آب ١٩٧٩ .
- ٢٤- مجلة المعلم الجديد -وزارة التربية العراقية -ج١ - المجلد ٢٧
-العام ١٩٦٤ .
- ٢٥- الهاشمي، بشير -الطفل في الأدب العربي -مجلة الموقف
الأدبي دمشق- أيار وحزيران ١٩٧٥ .
- ٢٦- اليوسف، يوسف -نظرية القصة الطفلية- مكتبة الأطفال
وقراءاتهم -منظمة طلائع البعث ١٩٨٠ .
- ٢٧- اليوسف، يوسف -قصص الأطفال في سورية -مجلة المعرفة
السورية -مجلة المعرفة السورية -العدد (٢١٤, ٢١٥) -ك١، ١٩٧٩
وك٢, ١٩٨٠ .
- ج- الوثائق
- ١- توحيد القرارات المتعلقة بالنظام الداخلي للمدارس الابتدائية
-قرار وزارة التربية -رقم (٤٤٦٤/٤٤٣) -تاريخ ١٥/١٢/١٩٨٣ .

- ٢-دستور حزب البعث العربي الاشتراكي -الطبعة الجديدة.
- ٣- الدستور الدائم للجمهورية العربية السورية -المرسوم (١٠٨) لعام ١٩٧٢ .
- ٤- حلقات توحيد أسس المناهج الدراسية في البلاد العربية -الأمانة العامة لجامعة الدول العربية -قسم التربية .
- ٥- المنطلقات النظرية لحزب البعث العربي الاشتراكي -الطبعة الجديدة .
- ٦- ميثاق الوحدة الثقافية العربية -المكتب الدائم -١٩٥٧ .

* * *

ثانياً- المصادر والمراجع المترجمة

آ- الكتب

- ١- أدب الأطفال والفتيان في العالم - ترجمة: نارد ذكرى - دار الحوار باللاذقية - بلا .
- ٢- باردان، لورانس - تقنيات تحليل المضمون - (التحليل الصنفي) - ترجمة: محمد علي التميمي - المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم - إدارة الاعلام - ١٩٨٤ .
- ٣- بيكي، جيمس - مصر القديمة - ترجمة: نجيب محفوظ - بلا .
- ٤- بليخانوف - المؤلفات الفلسفية - المجلد الخامس - ترجمة: زياد الملا - دار دمشق - ١٩٨٢ .
- ٥- برات، ريتشارد - الأيديولوجية والتربية - ترجمة: علي البشتاوي - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٥ .
- ٦- جمهورية افلاطون - ترجمة: حنا خباز - دار الكاتب العربي - بلا .
- ٧- كارانفيلوف، إيفريم - أبطال وطباع - ترجمة: مخائيل عيد - وزارة الثقافة - دمشق ١٩٨٢ .
- ٨- لوفيك، ك. ولوسون، ك.س - حتى نفهم البحث التربوي - ترجمة: ابراهيم بسيوني عميرة - دار المعارف بمصر - ١٩٧٦ .
- ٩- مشاكل نمو الأطفال - ترجمة: سمير عبده - دار الأنوار - بيروت - ١٩٦٦ .
- ١٠- مجموعة من العلماء السوفييت - علم النفس وقضايا الإعلام والدعاية - ترجمة: نزار عيون السود - سلسلة الأفكار - دار دمشق للطباعة والنشر - ١٩٧٨ .

- ١١- مخائيلكوف، سرغي -كل شيء يبتدئ من الطفولة -دار
التقدم، موسكو -١٩٧١ .
- ١٢- مكارينكو، أنطون -الجماعة وتكوين الشخصية -دار التقدم
-موسكو -١٩٧٨ .
- ١٣- نسيت، ج.د/ وأنتويسل، ن.ج -مناهج البحث التربوي
-ترجمة: حسين قورة، وإبراهيم بسيوني عميرة -دار المعارف بمصر -الطبعة
الثانية -١٩٧٧ .
- ب- الأبحاث
- ١- أدب الأطفال كما يراه/ أناتول فرانيس / -ترجمة: زياد العودة -
مجلة الآداب الأجنبية -دمشق -السنة السادسة -تموز ١٩٧٩ .

* * *

ثالثاً- المراجع والمصادر الأجنبية

آ- الكتب:

- 1- Bardan, Laurence (Analyse decontenu) P.U. F2=ed-1980.
- 2-Blowberg, A.V-Sadophesky, V.N-youden, E.G (Systems Theory).The problem's of the philosephical and curriculum-Moscow 1982.
- 3- Berclson, B (Content Analysis in communication Research 2nd, ed) New York. Hafner publishing company 1971.
- 4- Monson, D.L . B, paltola. (Research in children's literature). I.R.A-Interantional Reading Asseiation) Newark- Delowarc- U.S.A-1976.
- 5- Kerlinger, F.N-(Foundations of Behovioral Scinces). Halt Reinhart and winston-1973.
- 6- Taxel, Joel - the Emerican Revolution in children's Fiction 1980
- 7- Wargern, karl Erik, (Mass communication and Adverting). Stockholm,The economic Research in Situte-1967.
- 8- White Riley, Mitilda (content Analysis in David, L, Sils International Encyclopedia of the Social Sciences) U.S.A - Vol 12.
- 9- White, V, L.E-S'chulte (Books About children Books) 1979.

٥- الأبحاث:

1- Blevel, Hans-the second international writers meeting in Sofia, June, 1979-megazen obzor (A Bulgarian Literature and Art). No:50-1980.

2- Hurst, Joe. B-Political problem: Democratic Role models in children's Picture Books (Theory and Research in Social-Education) V7, N3-1979.

3- Monson, D.L (Bette Paltola, compilers) Research in children's Literature-I.R.A-International Reading Association-Newark Delaware-U.S.a 1976.

4- Schumbert, Nancy, A-Six Role stereotyping in Caldecott Award Book- 1980.

5- Rozak, Jun (The second International writers Meeting) Sofia- June 1979- Megazen obzor (A Bulgarian Literature and Art) No: 50-1980.

* * *

صدر للمؤلف

- ١ - رفيق الدراسة (قصص مترجمة للأطفال) ١٩٧٩
- ٢ - الريح الطائشة (شعر مترجم) ١٩٨٠
- ٣ - دمشق الهوى (شعر - تأليف) ١٩٨٠
- ٤ - حكاية القلب (قصص مترجمة) ١٩٨٦
- ٥ - غنّوا معي (شعر للأطفال - تأليف) ١٩٩٤
- ٦ - الطفل وتعلّم القراءة (دراسة - بالمشاركة) ١٩٩٥
- ٧ - الصداقة الأبدية (قصص مترجمة للأطفال) ١٩٩٥

جاهز للطباعة

- ١ - التقييم التربوية في مدرسة القائد حافظ الأسد (دراسة)
- ٢ - قصص الأطفال المترجمة في سورية «دراسة تحليلية من منظور تربوي»
- ٣ - الجنس والنزبية الجنسية (دراسة)
- ٤ - نرايم للحب والحرية (شعر)
- ٥ - الجبلون (قصص أرمينية مترجمة)

قيد الانجاز

- ١ - صحافه الأطفال في سورية (دراسة)
- ٢ - النسيم وأدب الأطفال (دراسة)
- ٣ - ثقافه الأطفال والفعل التربوي (دراسة)

المحتوى

٥	- شكر وتقدير
٧	- مقدمة
	أولاً- الباب الأول: الدراسات النظرية
١٣	- الفصل الأول (مخطط البحث).
	- الفصل الثاني (الطفل وأهميته)
١٩	١- من هو الطفل؟
٢١	٢- أهمية الطفولة
	- الفصل الثالث (القصة الطفلية في أدب الأطفال)
٢٧	١- أهمية أدب الأطفال
٣٣	٢- أهمية القصة الطفلية
٣٩	٣- كتابة القصة الطفلية
٤٧	٤- القصة الطفلية في سورية
	- الفصل الرابع (القيم التربوية)
٥٧	١- ماهي القيم؟
٦٠	٢- أهمية القيم في أدب الأطفال
٦٧	٣- القيم التربوية في سورية
٧٣	- الفصل الخامس (الدراسات السابقة)
	١- الدراسات المحلية
٧٤	- دراسة: فالح فلوح-١٩٧٩
٧٥	- دراسة: سمر روجي الفيصل-١٩٨١
٧٨	- دراسة: سمر روجي الفيصل-١٩٧٩
٧٩	٢- الدراسات العربية
٨٠	- دراسة: خلف نصار محيسن الهيتي-١٩٧٨
٨١	٣- الدراسات الأجنبية
٨٢	- دراسة: جول تاكسل-١٩٨٤
٨٣	- دراسة: إيزامبر جاماتي-١٩٧٠
	- دراسة: كيتس وآخرون-١٩٧٣
٨٦	- دراسة: كودمان-١٩٧٧
٨٧	- الصورة النمطية لدور المرأة-١٩٨٠
٨٨	- دراسة: هانسن-١٩٧٦

ثانياً- الباب الثاني -الدراسات العملية (التطبيقية)

- الفصل الأول - (تحليل المضمون)

- ٩١ ١- ماذا نعني بتحليل المضمون ؟
- ٩٤ ٢- مجالات استخدام تحليل المضمون
- ٩٩ ٣- ميزات تحليل المضمون
- ١٠٦ ٤- تقنيات تحليل المضمون

- الفصل الثاني - (تحليل محتوى قصص الأطفال في سورية)

- ١١١ ١- منحنى الدراسة
- ١١٢ ٢- خطوات العمل
- ١١٢ - تحديد للمجتمع الأصلي
- ١١٤ - اختيار عينة البحث
- ١١٥ - تحديد فئات القيم
- ١١٧ ١- مجموعة القيم الوطنية والقومية
- ١١٨ ٢- مجموعة القيم الاجتماعية
- ١٢٠ ٣- مجموعة القيم الإنسانية
- ١٢١ ٤- مجموعة القيم العلمية / المعرفية
- ١٢٢ - طريقة التحليل
- ١٢٤ - التأكد من صدق التحليل وثباته
- ١٢٧ - خطة التحليل

- الفصل الثالث - (نتائج تحليل المضمون وتفسيراتها)

أولاً- تكرارات وحدات التحليل :

- ١٢٩ ١- تكرارات وحدات التحليل . بالنسبة لفئات القيم
- ١٣٤ ٢- تكرارات وحدات التحليل بالنسبة لمجموعات القيم
- ١٣٥ - مجموعة القيم القومية/ الوطنية
- ١٣٧ - مجموعة القيم الاجتماعية
- ١٤٠ - مجموعة القيم الإنسانية
- ١٤٢ - مجموعة القيم المعرفية/ العلمية
- ١٤٤ ٣- تكرارات وحدات التحليل بالنسبة للجهات الشارة
- ١٤٥ ٤- تكرارات وحدات التحليل بالنسبة لسنوات الصدور

	ثانياً- نوع وحدات التحليل وطريقة عرضها ووسائطه
١٤٧	١- نوع الوحدات المعروضة
١٤٩	٢- أسلوب العرض
١٥١	٣- وسيط العرض
	- الفصل الرابع - (نتائج الاستبانة وتفسيراتها):
١٥٧	١ - الهدف من الاستبانة
١٥٩	٢ - لمن نوجه الاستبانة؟
	أولاً- استبانة الكتاب
	- لماذا توجه استبانة إلى الكاتب؟
١٦٠	- إعداد الاستبانة
١٦٢	- نتائج استبانة الكتاب وتفسيراتها
	ثانياً- استبانة الأطفال
١٧٣	- لماذا توجه استبانة إلى الطفل؟
١٧٤	إعداد الاستبانة
١٧٦	نتائج استبانة الأطفال وتفسيراتها
	ثالثاً استبانة المعلمين
	- لماذا توجه استبانة للمعلمين؟
١٨٥	- إعداد استبانة المعلمين
١٨٧	نتائج استبانة المعلمين وتفسيراتها
	الفصل الخامس (النتائج والتوصيات)
١٩٧	١ النتائج العامة
٢٠٢	٢ التوصيات
٢٠٧	- الملاحق : ١ نماذج من تحليل المضمون
٢١٣	٢ أسماء مجموعات قصص الأطفال
٢١٩	٣ جداول نتائج تحليل المضمون
٢٢٧	٤ نماذج من الاستبانة
٢٥١	٥ أسماء مدارس عينة الاستبانة
٢٥٥	المصادر والمراجع

1997 / 0 / 162...



General Organization Of the Alexan-
dria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

